



العدد ٩، ١٠
ايلول - تشرين الاول

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

عَلَّامَةُ نِزَامٍ

★

الثورة العربية
في لبنان والعراق

★

السنة السادسة ١٩٥٨

دار الآداب
تقدم بطله إعزاز

فيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل
عقلق

في

مفكرة المصير الواحد

أنتقم وأرقى حتى في لبعث
والوصف والقومية العربية
بقلم الرسل لبي أنتم حتى
المرشد أفندي لبقار لبعث
العربية والنوطة الملهمة لها.

صدر حديثا

العدد ٩ ، ١٠
أيلول ، تشرين الأول ١٩٥٨
السنة السادسة

No. 9, 10
Sept., Oct. 1958
6ème année

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

رئيس التحرير
والنائب المسؤول
الدكتور سهيل إدريس

Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRIS

هذا العدد

طويل ، مؤدية الواجب المقدس الذي فرضه عليها التاريخ العربي بخلق الوعي الصحيح وفولدة النفوس العربية الفتية واعدادها للمعركة . وسوف يذكر المؤرخون لهذه الفترة من تاريخنا ما اداه القلم الحر من خدمات في اشاعة روح الثورة والتمرد في نفوس الشعب العربي .

ونحن مقتنعون بأن ارجاع الثورتين الشقيقتين في انتاج ادبائنا ما تزال قليلة ، وقد تكون موسومة كلها او بعضها بطابع الانفعال السريع ، ولكننا مقتنعون كذلك بضرورة رصد هذه الارجاع وتسجيلها لما تتميز به من روعة العفوية ونوهج الصدق ، ولانها على كل حال حلقة اولى من سلسلة النتاج الادبي الذي ستتخلص عنه نفوس الادباء المراهقة من اصداى هاتين الثورتين اللتين ستسجلان من غير شك ثورة ادبية جديدة في الخلق والابداع الحر ، ستكون لها مميزاتها وخصائصها .

من اجل هذا ، نحريص « الآداب » على تسجيل نتاج هذه الفترة ، متابعة رسالتها في رصد الحركة الفكرية ورصدًا يهتم بكل المعطيات الواقعية ، فتقدم للقراء العرب هذا العدد الخاص بالثورة العربية في لبنان والعراق . وسوف يجد القارئ بعض النتاج الذي قرأه في مجالات اخرى ، ولكنه سيدرك ان الحرص على امانة التسجيل هو الذي حدا بنا الى اعادة نشر بعض هذا النتاج الذي حال احتجاب « الآداب » دون نشره في حينه .

ونحن اذ نهنيء انفسنا بانتصار هذه الثورة العربية في كل من البلدين ، نبعث الى الادباء الذين شاركوا باقلامهم في المعركة بتحية الفخر والاعتزاز .

((الآداب))

في التاسع من ايار الماضي ، نشبت في لبنان ثورة رائعة كان في طليعة اسبابها المباشرة انحراف الحكام اللبنانيين عن سياسة التحرر العربي ، وانحيازهم الى سياسة غربية تناوئ امانى الشعب العربي في لبنان وغير لبنان . وقد انبرت العناصر الشعبية الواعية تدعم هذه الثورة دعما عميقا ، وتبذل لها من الوان التضحية والفداء والاخلاص ما يكشف لطاقت العظيمة البكر التي تنطوي عليها اجنحة هذا الشعب المرصود لاعظم الانتصارات .

وفي الرابع عشر من تموز الماضي ، حدث الانقلاب الرائع في العراق ، مطيحا بصنائع الاستعمار الذين ظلوا بضعة عقود من السنين يسومون الشعب العربي في العراق الظلم والضغط والاضطهاد ، ويوقفون عجلة التقدم والتطور التي كانت ايدي الشباب الواعي تحاول دفعها في الركب العربي الصاعد . وقد دلت التحقيقات والتصريحات والوقائع ان في طليعة اسباب ثورة الجيش العراقي الباسل رغبة الحكام العراقيين الخونة في اشراك جيش العراق بمحاولة قمع الثورة اللبنانية . وهكذا اسهمت الثورة العربية بلبنان في انتفاضة الجيش العربي بالعراق فالتفت الثورتان العظيمتان على هدف واحد عظيم : هو احباط مسعى الاستعمار واذنابه لكبت الانبعاث العربي الجبار .

ولم يكن بد لمختلف عناصر الشعب من ان تشارك في هاتين الثورتين ، وان تحتشد اعنف الاحتشاد لانجاحهما ولم يكن بد لفئة الادباء والكتاب من ان تسهم بنصيبها في هذه المعركة ، بل ان تتابع كفاحها الذي بدأه منذ وقت



يوميّات الثورة في لبنان

بقلم الدكتور سهيل ريس

لم يكن ممكناً لمجلة « الآداب » ان تصدر في اثناء الثورة اللبنانية لوقوع مكتبها في منطقة المقاومة الشعبية ، فاضطرت الى الاحتجاب طوال ثلاثة اشهر . ولكن رئيس تحريرها شارك بقلمه ، مع عدد من الادباء ، في تغذية الثورة والتعبير عن اهدافها ، وقد كتب في صحيفتين من صحف الثورة ، هما « السياسة » و « بيروت المساء » عدداً من المقالات التي لم يتح للكثيرين ان يقرأوها ، بسبب منع الصحيفتين المذكورتين من الظهور خارج المنطقة الشعبية ومصادرة اعدادهما .

وقد رأت « الآداب » ان تنشر طائفة من هذه اليوميات التي حرص فيها الكاتب على ان تتوجه ، بصورة خاصة ، الى ابناء المقاومة الشعبية في بيروت ، وان تماشي الروح الثورية التي كانت تضطرم في صدور اولئك المناضلين البواسل .

شرف «الكلمة» ...

لا بد لمن يستمع الى بيانات شارل مالك وسامي الصلح وسواهما من المسؤولين ان يشعر بان قيمة « الكلمة » عندهم قد هانت وذلت حتى فرغت من معناها . ذلك ان هذه البيانات تقوم على التفضيل والتمويه والكذب بحيث فقدت الكلمة حس الشرف الذي لا قيمة بدون له الحرف . وان اجدنا ليتساءل : ماذا يبقى للبنان ، مصدر « الاشعاع » الفكري ، حين يتبنى المسؤولون فيه سياسة «المهر» الفكري ، فيقلبون الحقائق ويهدمون الواقع ويشوهون معاني الحق والخير ؟

ان اللبنانيين ما يزالون يذكرون اسطورة « المحبة » التي طلع بها شارل مالك قبل سفره الى واشنطن . ولا شك في ان اوفرهم سذاجة سيعرف قيمة هذه الكلمة حين تخرج من شفتي رجل كان كل همه ان يشيع الحقد والبغضاء بين المواطنين بتابع سياسة الطائفية والاستعمار والتفرقة . وما يزال اللبنانيون يذكرون بيان سامي الصلح الاخير الذي يشبه فيه نفسه بالقدسين والانبياء والاولياء ويشكو من ان الشعب المناضل لم يعامله معاملته : ولا حاجة للبناني ان يكون ذا علم واسع وثقافة عظيمة ليدرك قيمة هذا الكلام من رجل لا يتورع عن ارتكاب احط الذنوب والانام التي لم يرسل القديسون والانبياء الا من اجل محاربتها ..

وقد استمع اللبنانيون في الاسبوع الاخير الى بيانات ضافية للنائب ادوار حنين لم يكن من العسير ان يكشفوا فيها الاضاليل والاهوام والاكاذيب فضلاً عن الدس . ومن يذكر ان ادوار حنين كان الى اشهر خلت رئيساً لجمعية « اهل القلم » في لبنان يصعق من ان يرى الدركة التي انحط اليها « القلم » كاتب الكلمة ومسطر الحرف ...

اجل ، لقد افسدوا حتى هذا الذي يمثل ارواح ما يملكه لبنان : الكلمة الشريفة الحرة .

وهذه الثورة الشريفة الحرة التي يخوضها الشعب اللبناني اليوم لا بد ان يكون من اعظم اهدافها ان ترد للكلمة اعتبارها ، بمحاربة جميع الذين شاركوا في تشويه هذه الكلمة وهذا الحرف واقاموا عهداً « للمهر » الفكري لم يعرفه لبنان من قبل .

لا بد من اعادة روح الاشعاع اللبناني الصحيح بالاطاحة بجميع اولئك الذين لطخوا الكلمة بوحل الكذب والتزييف ، وعلى رأسهم ذاك الذي رفع الكذب الى مرتبة الفضائل !..

الكافرون بالشعب ...

ما فتىء الحاكمون في لبنان يتنجحون بانهم في هذه المعركة التي يخوضونها انما يدافعون عن القيم الديمقراطية لا من اجل لبنان وحده ، بل من اجل العالم الحر كله .

وليس اسهل من ان يرى هذا العالم الحر ان الحاكمين عندنا هم ابعد الناس عن الايمان بالقيم الديمقراطية ! ذلك انهم لا يؤمنون بالشعب الذي منه تنشق كل القيم الديمقراطية . فهم يتهمونه بان هذه الثورة التي يخوضها لا تصدر عنه ، بل هي نتيجة تحريض خارجي . وهم بذلك يكفرون بالشعب في لبنان ، ويعتبرونه قطعاً يساق بامر خارجي فيستجيب استجابة عمياء ولا يملك من امره شيئاً .

فهل هناك احتقار للشعب اعظم من هذا الاحتقار ؟ وهل هناك كفر بالديمقراطية اعنف من هذا الكفر ؟

لقد اظهر العالم دهشته لهذه الثورة التي تجتاح لبنان من اقاصاه الى اقاصاه ، ولم يكن الناس يتوقعون ان يعرف لبنان الهاديء المسالم ثورة كانوا يتوقعونها في بلاد اخرى يضطر فيها السكان ويؤجج احرارهم في السجون .. ولكن نسي هؤلاء الناس ان الشعب العربي في لبنان قد اصاب من الوعي والثقافة ما لم يصبه الشعب العربي في بلاد اخرى ، ولهذا كانت ثورته اسرع واعنف واعظم مما كانوا يتوقعون .. لان الحركات القومية رهن بمقدار الوعي الذي يملكه الشعب ، فاذا انت في حينها ، فهذا دليل على ان الوعي الشعبي قد اكتمل فكان رد فعله سريعاً .

ان الحاكمين في لبنان لا يشكون لحظة في قوة ثقافة الشعب العربي في لبنان ، وهم يؤمنون بانه يملك الوعي الصحيح .. ولكنهم مع ذلك ينكرون عليه الان ان يحقق ما يتطلبه الوعي منه : ثورة على الطغيان والانانية والتفرقة والانصياع لامر المستعمر . ولقد فاتهم ان الوعي هو امضى سلاح يملكه شعب من الشعوب ، وبه يستطيع ان يرد الامور الى نصابها .

ولقد اعطى الشعب في لبنان خير مثال على اهمية الوعي وقيمه ، فكان ذاك الشعب المسالم الهاديء حين كانت سياسة حاكميه تجري في طريق الحياد والحب والاعتدال . حتى اذا اتى الى الحكم رجال لا يدركون معنى ان يكون المرء حراً حقاً ، اصبح الشعب المسالم الهاديء نائراً ناقماً مقاتلاً منكراً للانحراف والعبودية والضللال .

لقد كفروا بهذا الشعب حين اختطوا السياسة التي املتها عليهم ضمائرهم المدخولة ، فكان اول واجب للشعب ان يثور عليهم لانهم ازدروه

واحتقروه . وهم مع ذلك يتبجحون بانهم يدافعون عن القيم الديمقراطية !

لو كان كميل شمعون يفهم معنى الديمقراطية الحققة لادرك قيمة الوعي الشعبي .. ولكن ما يفعله يدل على انه لا يؤمن الا بالديكتاتورية .
وذلك هو الفرق بين الزعيم والديكتاتور !!

٢٢ حزيران ١٩٥٨

★

الحرية والعبودية

سمعنا في هذه الايام عددا من التصريحات للمسؤولين عن الحكم حول « الازمة اللبنانية » ، وفيها كلها اشارة الى اعتزامهم طلب التدخل الانكليو اميركي « لحماية » استقلال لبنان من تدخل الجمهورية العربية المتحدة . وهذا الموقف يدل على ثلاثة امور :

اولا - ان الحاكمين كانوا غير جادين حتى في عرض شكواهم على مجلس الامن ، بدليل انهم بما يصرحون به اليوم يعبرون عن عدم استعدادهم للرضوخ الى قرار مجلس الامن ، فهم مصممون - منذ البدء - على طلب المساعدة العسكرية من اميركا وبريطانيا ...

ثانيا - ان الحاكمين لا يرون اي ضرر من تدخل دولتين كبيرتين بجيوشهما العسكرية تدخلا مكشوفاً ضد ما يزعمونه من تدخل دولة صغيرة بارسال المتسللين والسلاح .. وعلى هذا فهم يقرون التدخل ويرفضونه في وقت واحد .

ثالثا - ان الحاكمين يؤمنون باسطورة « الحماية الاجنبية » لاستقلال لبنان .

وهذه الامور الثلاثة تدل في جوهرها على ان الحاكمين الحاليين لم يكونوا فكرة صحيحة عن معنى الاستقلال والحرية .

فالذي يطلب الاستقلال يطلبه بالنسبة للجميع ، اي يكون مستقلا عن جميع الرفقاء من غير تمييز ، ويرفض ان يتدخل اي فريق في شؤونه ، حتى ولو كان بحجة الاحتماء من تدخل احد الرفقاء .. هذا اذا كان صادقا ، فما بالك اذا ثبت ان تدخل الجمهورية العربية المتحدة دعوى باطلة ، كما يبدو انه قد ثبت للمستمر همرشولد ؟ الا يكون طلب تدخل الانكليو اميركيين طعنة لهذا الاستقلال ؟

الحقيقة ان ذلك كله مردود الى ان حس الحرية في نفوسهم مفقود .. انهم لا يفهمون معنى ان يكون المرء حرا .. ولا يتفوقون نعمة ان يكون المرء حرا ...

لانهم لو كانوا احرارا لما ارتضوا ان يربطوا « استقلال » بلادهم بعجلة السياسة الاميركية عن طريق مشروع ايزنهاور !

ولو كانوا احرارا لما ابدوا سياسة الاحلاف الاستعمارية !

ولو كانوا احرارا لما ناهضوا سياسة الجمهورية العربية المتحدة !

ولو كانوا احرارا لما آمنوا بان استقلال بلادهم يحتاج ابدا الى حماية من الخارج .

ان الانسان الحر هو الذي يسلك في حياته المسلك الحر الذي لا يقيد به يقيد من تبعية او عبودية !

فان استقلال وحرية هذان اللذان يدافع عنهما اتباع عبيد ؟

٢٥ حزيران ١٩٥٨

العيد والثورة ...

لا ، لسنا على حزن واسى في هذا اليوم من العيد . بل نحن فرحون سعداء لان العيد الحقيقي الذي ينبغي ان نحتفل به هو الذي يتاج لنا فيه ان نعبر عن اشواقنا للحرية وان نعمل لتحقيق امانينا في الاستقلال الحق ، والسيادة الحق !

لقد كنا ، نحن القوميين العرب في لبنان ، نشكو منذ اعوام انحراف السياسة العامة في لبنان ، داخليا وخارجيا . ولم يكن احتجاجنا على ذلك ليتعدى التظلم والشكوى والاستنكار . اما وقد قامت هذه الثورة بدافع من هذا الانحراف بالذات ، فقد افسحت لنا الفرصة بان نعبر باغنف الوان التعبير عن شجبنا لتلك السياسة التي كانت تطعن امانينا في الصميم . ومن اجل هذا ، اصبحت ثورتنا اللبنانية النبيلة رمزا للتحرد والخلاص وعنوانا لتحقيق الاهداف التي نسعى اليها . وفي هذا اليوم من العيد ، تدخل الثورة اسبوعها السابع ، فيحق لنا ان نعتبر هذا العيد احتفالا بها وابتهاجا بشرف الهدف الذي تصبو اليه .

وان الثائر العربي في لبنان لنشند سعادته وتعمق ان تقع هذه الثورة في ايام « عيد الاضحى » بالذات فان « التضحية » التي هي رمز هذا العيد لتتخذ في هذه الثورة اعماق معانيها واشرفها .

ان الثائر يضحي بنفسه ودمه من اجل استقلال هذا الوطن ، ومن اجل ابعاد اليد الاجنبية عنه ، ومن اجل الحيلولة دون ربطه بمشماريع الاستعمار وهو يضحي بروحه ودمه من اجل اسقاط اولئك الذين اتخنهم الاستعمار صنيعا له ، فراحوا يعيشون بقيمه وميثاقه ، ويعرضون استقلاله لاشد انواع البلايا ويرتدون بنهضته عقودا من السنين الى الخلف .

ان الثائر العربي الذي يشهر الان سلاحه ، ويقف وراء المتراس او يتربص في الخندق ، في كل مكان من لبنان العزيز ، سواء كان مسيحيا او مسلما ليجد اليوم في هذا العيد عيدا حقيقيا له ، لانه يحقق له معنى التضحية والفداء ، فيزداد شعوره عمقا بشرف ثورته ونبل غايته .
ايها الثائرون !

جئت تضحيتكم وطاب عيدكم !

٢٧ حزيران ١٩٥٨

★

حاكمون ... وتجارة !

درجت الاذاعة اللبنانية ، منذ قيام الثورة ، على تقديم تعليق سياسي عقب الاخبار ، تخصصه غالبا لامتداح اللبنانيين في الوطن والمهجر ، كان هناك من يشك بمواهب اللبنانيين وما يتمتعون به من مزايا !

ولكن الاذاعة تلح في احاديثها الاخيرة على ناحية معينة ، هي ناحية الرخاء وارتفاع مستوى المعيشة والفنى والبحوحة والرخد ، وبكلمة واحدة الناحية المادية من حياة المواطن اللبناني

والحق ان الاذاعة اللبنانية حين تلح على هذا المظهر من حياة اللبنانيين انما تعبر عن الهم الاكبر الذي يوليه الحكام في لبنان جل اهتمامهم وقصارى عنايتهم . ان « التجارة » في رأي الحاكمين الان هي اهم ما في حياة اللبنانيين ويجب ان يعمل كل شيء للمحافظة عليها ، وعلى ان تظل في ازدهار مستمر ، مهما كانت الظروف ومهما برز من عقبات .

واذا كان صحيحا ان التجارة اللبنانية ازدهرت في السنوات الاخيرة ، فمن الصحيح كذلك ان ازدهارها كان على حساب الكرامة الوطنية والعزة القومية .

ففي سبيل الرخاء والبهجة رحب الحكام بالمساعدات الاميركية ، ولكن مقابل ارتباطهم بمشروع ايزنهاور وغيره من المشاريع التي تجعل للاميركيين نفوذا كبيرا وتوجه السياسة اللبنانية ، الوجهة التي تريدها الولايات المتحدة ، وتفيد استقلال هذا الوطن بقيود لا تختلف عن قيود الاستعمار والانتداب من قبل .

أجل ! ان « روح التجارة » هي التي تهم حكام لبنان ، وهم يعملون كل شيء من أجل ان تطفئ هذا الروح على حياة اللبنانيين ، ولو كان ذلك على حساب استقلالهم وحريتهم وسلامتهم .

ولكننا يعلم ان « المتاجرة » و « السمسرة » و « المساومة » هي الروح التي تفشت في السنوات الاخيرة في صفوف الحاكمين واتباعهم فانتشر في لبنان فساد وانحلال وميوعة لم تعرفها العهود السابقة ، وولدت من جراء ذلك طبقة من « الاثرياء السماسرة » الذين استهتروا بكل القيم واشاعوا في البلاد جوا ملونا استشعر له بالخجل والعار كل لبناني حر ! لقد اراد الحاكمون ان يجعلوا من لبنان « متجرا » كبيرا لا يهمهم الا ان تكون سوفه رائجة ، فتضعفت المثل وترعزت القيم وانتشرت « التجارة السياسية » ترى التجارة الاقتصادية وتكشف القائمون على الحكم عن تجار كبار في سوق السياسة العالمية !..

فلا عجب بعد ذلك ان نتحدث الاذاعة اللبنانية وتلج في الحديث عن التجارة والمال والفنى ، بل لا عجب ان يقول المعلق امس الاول بالحرف الواحد : « ان الناس في لبنان اصبحوا يشكون الفنى .. لا الفقر .. » وان الاذاعة في ذلك صادقة ، بل لعل هذه من المرات النادرة التي تصدق فيها : ان الناس اصبحوا يشكون الفنى المادي لانه بدأ يخلق عندهم الفقر الروحي !..

ولا شك ان من اهداف ثورتنا النبيلة ان تطهر البلاد من هذا الفساد وان تخلق منها « وطننا » لا « متجرا » وان ترد للمواطنين روح العزة الوطنية والكرامة القومية ، فتوفر لهم الفنى الروحي ، حتى ولو ادى ذلك لفترة من الزمن الى الفقر المادي ..

٣ تموز ١٩٥٨

★ تأثران ... ودبابة !

نشرت « السياسة » المناضلة منذ ايام صورة لاحد الرسامين تمثل فردين من افراد الشعب يصدان دبابة ضخمة يرفرف فوق برجها العلمان الاميركي والبريطاني .

وقد علق على هذه الصورة احد المؤمنين بالحكام الحاليين فقال هازئا :
- ما اسخفهم ! فردان اعزلان يصدان دبابة !

ولم تكن في حاجة الى ان نرد على هذا الكافر بقوة الشعب ، المنكر للطاقة الهائلة التي تنطوي عليها اجنحة الشعب المكافح الصامد . لقد كان هذا الرجل ضعيف الخيال ، قصير النظر ، فلم يدرك الرمز ، ولم يفهم المشال .

ان النصر في نظره لا يتحقق الا بقوة السلاح ، ولا سيما اذا كان هذا السلاح اجنبيا بصورة عامة ، واميركيا بريطانيا بصورة خاصة . اما الايمان الذي يكن في الصدور ، وبهز السواعد ، فليست لديه عنده قيمة . او لم نقل قبل الان ان الحاكمين قد افسدوا حتى الان القيم والمثل ، واحالوا كثيرين من اللبنانيين الى الات لا تؤمن الا بالمادة ؟

ان طاقة النضال والكفاح والصمود تكمن في صدر الشعب العربي ، في

جميع انحاء الوطن العربي ، منذ ابتلى العرب بالاستعمار . وقد قاسى هذا الشعب العربي طويلا ليفجر هذه الطاقة العجيبة ، ولكنه ابتلى كذلك منذ اكثر من ربع قرن بطغمة من الحكام اشتراهم الاجنبي ، سواء اكان عثمانيا ام فرنسيا ام بريطانيا ام اميركيا ، فكان قصارى همهم ان يخنقوا تلك القوة ، ويكبثوا هذه الطاقة في صدر الشعب العربي ، فاذا به يظل ضعيفا ، عاجزا ، يوهم الناظرين اليه انه قد تلاشى ولا رجاء في نهوضه .

وقل ظل هذا الشعب يراكم طاقته ويجمع قواه حتى قبض له القدر رجلا انبعث من اعماق الشعب ، وكان يعرف قوة الشعب ، فاذا به ينتفض ماردا جبارا ، فيفك السحر ويطلق الظلم ويحرر الطاقة المكبوتة ، فينبعث الشعب العربي من قمقمه ، ويخرج الى الدنيا من جديد ليثبت انه اجدر الشعوب بالحياة والحرية والسيادة .

لقد رفع جمال عبد الناصر اقال الكبت والنذل والعبودية عن صدر الشعب العربي الرازح ، فانطلقت البطولات تتحدى وتبعث التاريخ العربي المجيد . ولم تعتمد هذه الانتفاضة على قوة السلاح وحدها ، بل اعتمدت قبل كل شيء على قوة الايمان بان للشعب العربي حقا في ان يعيش وان يسهم في خلق الحضارة العالمية الجديدة .

وان الشعب العربي في لبنان اذ يشور اليوم على حكامه ، فهو مؤمن بانه يشور على الاستعمار الذي يمثل هؤلاء الحكام مصالحه ويدافعون عن حياته . وان هذا الفرد العربي الذي يحاول ان يصد بيديه دبابة ، وذلك الذي يحاول ان يصمد بصدره لنيران المدافع ، وذلك الذي يحاول ان يحطم مصفحة كبيرة بقنبلة صغيرة ، وذلك الذي يحاول ان يدافع عن نفسه من قذائف الطائرات ببندقية قديمة .. ان هؤلاء جميعا يدركون انهم قد لا يبلقون غايتهم وقد يلاقون حتفهم ، ولكنهم لا يستطيعون الا ان يصدوا القوة لان في صدورهم طاقة من الايمان بحقهم وبعروبتهم وبمصيرهم لا يمكن الا ان تنتصر اخر الامر .

ان هذين الثائرين اللذين يحاولان ان يصدوا دبابة كبيرة بذرايعهما ، دبابة بريطانية اميركية ، لا يستطيعان ان يشيا ان مئات من مثل هذه الدبابات ، ومئات من الطائرات والمصفحات والمدافع قد توفقت او تعطلت او خرس امام صمود مدينة صغيرة اسمها : بور سعيد !..

٦ تموز ١٩٥٨

★ جيل المستقبل ...

الناس جميعا في لبنان يتمنون ان تضع الثورة اوزارها وان تنتهي « الازمة » ...

ولكن الناس ينقسمون في تصور هذه النهاية . ففريق منهم يود ان تجيء النهاية على اية صورة ، المهم ان تجيء . وهذا الفريق يقف على هامش المعركة ، ولا يتحسس الدوافع التي ادت اليها ولا يعي العواقب التي ستخلفها ، وهو فريق كبير مع الاسف ، وليس له اي تأثير في توجيه المعركة وفي سيرها ، وينبغي الا يكون له شأن في المستقبل القريب او البعيد : يجب ان يبقى ابدا على الهامش ، وان يبعد عن تولي المقدرات ، فان هذه المعركة لا تحتل الجياد ، لان الجياد فيها لا يعني الا الجبن ، ولا مكان للجبناء في تقرير مصير البلاد .

وفريق اخر يساند الحكم القائم ويؤيد العهد الحاضر ويدافع دونه بجميع الوسائل . وفي هذا الفريق اصحاب العقيدة الانعزالية الضيقة التي لا تفهم الاستقلال الا استقلالا عن الدول العربية المنحرة ، واصحاب العقيدة التي تهدم الكيان اللبناني (وهم مع ذلك يحظون بحماية الحاكمين

الذين يدعون الحفاظ على الكيان اللبناني !) والتاجرون بالطائفية والدس والتفرقة ، والطامعون بالمرآكز والكراسي ، من غير ان يقدموا للوطن ما يؤهلهم لاحتلال هذه المراكز واقتعاد تلك الكراسي ... وجميع فئات هذا الفريق لا يؤمنون بمصير لبنان ، اذ هم يرسمون له مستقبلا مزيفا فاسدا لا يختلف عن حاضره المزيف الفاسد ، المستمد العون من الاجنبي على البقاء ، الكافر بحقيقة الاستقلال والحرية .. وهذا الفريق ايضا يجب ان يبعد عن تسلم المقدرات وتولى الاحكام .

ويبقى الفريق الثالث الذي يقوم بهذه الثورة الشريفة المباركة التي تهدف الى تحرير لبنان من الفساد الخارجي والفساد الداخلي . انه فريق الشعب الواعي الذي يرى من واجبه ان يشارك في المعركة اذا اراد للبنان مصيرا سليما مشرقا . هذا الفريق هو الذي يريد ان يظل لبنان بمعزل عن تطاحن الدول الكبرى ، بالتعاون مع هذه الدول على قدم المساواة وان ينسجم في سياسته الخارجية مع سياسة الدول العربية المتحررة التي تستجيب لايمان الشعب العربي بالقومية العربية كميذا وعقيدة وعمل وان يعمل على ازالة الفساد من مرافق البلاد لخلق دولة علمية حديثة تشق طريقها بعزم وثبات وبصيرة .

هذا الفريق الواعي هو المدعو لتسليم المقدرات ، وهو معقد الامل في انتشال البلاد من الهوة التي تردت فيها ، ولا يمكن ان ينشئ هؤلاء الافراد من الفريق الاول ، الفريق اللامبالي المنتظر ، الواقف على هامش المعركة ، كما لا يمكن ان ينشئوا من الفريق الثاني الذي يساند الحكم القائم فيساند الانحراف والتبعية والفساد والتعصب والرجعية والاستعمار .. ان المدعويين لتسليم مقدرات هذا الوطن ورسم مصيره ومستقبله الثابت لا يمكن ان ينشئوا الا من الذين يخوضون المعركة لتحرير لبنان من اوضاعه الفاسدة جميعا ، فهم يضحون اعظم التضحيات ويلتزمون المبادئ الجرة التي حدت بهم الى الانتفاض .

فمن هذه الثورة النبيلة التي تظهر لبنان من ادران المهمل القائم يجب ان ينشئ الجيل الجديد من الحكام ، جيل العقيدة المتحررة الراسخة ، المؤمنة باستقلال لبنان وحرته وعرويته .. هؤلاء وحدهم جديرون بالحكم والقيادة ، وليس سواهم ! ولا مجال بعد ، في لبنان ، للتسوية والمساومة !

★

الطفمة المجرمة ...

تواترت الانباء عن توقع انضمام لبنان الى دولة الاتحاد العربي الزائف ، او الى حلف بغداد ، او عزمه على عقد معاهدة دفاعية مع دولة الاتحاد .. وهذه الانباء تأتي في اعقاب الفشل الذريع الذي « احرزته » الحكومة اللبنانية في المحافل الدولية بعد نشر تقرير المراقبين الدوليين ، واستبعاد اي تدخل دولي او ارسال بوليس دولي الى الحدود اللبنانية . ولا شك في ان التفكير بضم لبنان الى دولة الاتحاد العربي او الى حلف بغداد او اليهما معا ، هو آخر ما يصل اليه الاجرام في رؤوس الحاكمين في لبنان ، وكذلك في رؤوس الحاكمين في بغداد وعمان ...

ان كميل شمعون وشارل مالك وسامي الصلح وسائر اتباعهم واذايلهم يريدون محاربة الشعب العربي في لبنان ، بعد ان فشلوا في استقدام الجيوش الاجنبية ، وهذا هو اخر سهم لديهم في جعبة الاجرام الذي بدأوه منذ شهرين للبقاء في كراسي الحكم واطاعة اوامر اسيادهم في لندن ووشنطن .

ولكن هل تظن هذه الطفمة ان تكبيل لبنان بقيد جديد ، سيفت في عضد الشعب العربي في لبنان ؟ هل يظنون ان الثورة ستنتفيء ، وان النضال سينتهي ، وان لبنان سيخلص لهم كما يشتهون ؟ ما اسخفهم اذن وما اتفههم !

ان هذا القيد الجديد سيزيد في عزم الشعب على مواصلة النضال والثورة لانه سيزيده اقتناعا بنبل هذه الثورة وبعد غايتها . ان الشعب العربي في لبنان سيفيشف الى اهدافه من الثورة هدفا عظيما اخر : هو تحرير العراق والاردن من عبيد الاستعمار ، من حكامه المجرمين الذين يهيمهم ان يحافظوا على حكام لبنان الاشرار ليحافظوا على انفسهم ومركزهم وحياتهم .

اجل ! ان الثورة في لبنان ستكون من اجل تحرير العراق والاردن ايضا ، اذا انضم لبنان الى دولتهما الزائفة ستكون ثورة عربية كبيرة لا تقتصر على استخلاص عروبة لبنان وحده من برائن ذئاب الاستعمار واذاياه ، بل ستهدف الى تطهير عروبة العراق والاردن من الزيف الذي يلصقه به سياسيون يحترفون التجارة بالعروبة !

ان هؤلاء السياسيين يجمعون اليوم جموعهم ليوحدا مصيرهم امام وعي الشعب العربي في كل مكان . فمن الطبيعي اذن ان يمد كميل شمعون يده الملوطة بالدم الى يد نوري السعيد الملوطة بالدم والى يد سمي الرفاعي الملوطة بالدم ! فحين ينهار احد افراد المصاية يحقد الخطر بالافراد الباقين ويحدث الانهيار الشامل ، ومن اجل هذا ترحب دولة الاتحاد العربي الزائف بانضمام حكومة لبنان اليها ، فهي اذ تدعم هذه الحكومة ، انما تؤخر انهيارها هي بالذات ردحا من الزمن .

فلتنضم حكومة لبنان المجرمة الى دولة الاتحاد الزائفة .. ان ثورة الشعب العربي هنا ستكون هي الثورة العربية الحقيقية الى جانب شقيقتها ثورة الجمهورية العربية المتحدة !

٨ تموز

★

آلة الكذب الجهنمية ...

يتهم كميل شمعون المراقبين بانهم « لم يباشروا عملهم بالروح الصالحة » ولسننا نفهم ما الذي يقصده رئيس الجمهورية الحالي « بالصالح » ! بل اننا نضحك اذ نسمع حديثا عن « الروح الصالحة » من شخص كل ما قام به من اعمال ينم عن اسوأ روح يمكن ان يحويها صدر انسان !.. فهل كان كميل شمعون ينتظر من المراقبين ان يصدقوا كل ما تقوله لهم حكومته وما تقدمه من تقارير وبيانات ؟ ما ذنبهم اذا كان ما سمعوه قبل مجيئهم عن ادعاءات هذه الحكومة قد بث في نفوسهم روح الحذر ، بل روح الشك والارتياب ؟

ان كميل شمعون يعتقد انه « لا المستر همرشولد ولا المراقبون استعملوا عيونهم او ادمغتهم ! » وهو بذلك يتهم مائة وستة وعشرين رجلا اختارتهم الامم المتحدة ، وفيها بريطانيا والولايات المتحدة ، يتهمهم بانهم عميان لا يبصرون اغبياء لا يدركون ! فهل هناك قلة ذوق وصفاقة ابعد من هاتين؟ بل هل هناك غرور وعزم على دفع الحماقة الى اقصى حدود التطرف يفوق هذا الغرور وذلك العزم ؟

وفي هذا التصريح الذي ادلى به كميل شمعون الى مراسل « الدايلي مايل » اللندنية عودة الى حديث « التفاؤل » وتصير عن دهشته ان ينكر المستر همرشولد انه قد صرح له بانه متفاؤل . ويقول شمعون ان الامين العام قد عبر له عن تفاؤله هذا « بحضور الرئيس الصلح » .. فمن الذي نصدقه : شمعون ام همرشولد ؟

طائفية ، والا لما شجبتها اربع دول اسلامية ؟

وفي هذا طبعا استمرار لسياسة الاستعمار الاميركي البريطاني فسي استغلال الدين ، هذه السياسة التي تعتمد عليها هاتان الدولتان منذ وقت طويل للتشكيك في اهمية الدين من جهة ، وفي اهمية الانتفاضات الشعبية من جهة اخرى .

ولكن القائلين بالثورة في لبنان لا يشكون لحظة بان بواعثها هي ابعد ما تكون عن النعرات الدينية والطائفية . انهم يشيرون من اجل غايات كثيرة لعل اهمها رغبة المحافظة على عروبة لبنان ، وليس هناك من يقول : المحافظة على اسلاميته . وقد اصبح الفرق بين المبدين من الوضوح والبداهة بحيث يصبح الحديث عنه مكرورا مملولا .

ولن يغير من حقيقة اهداف هذه الثورة العربية الخالصة ان تشجبتها دول اسلامية اربع او عشر او مئة . فان الجواب على ذلك ان هذه الدول جميعا ، ولو كانت اسلامية ، هي على خطأ ، وان الثورة العربية في لبنان على صواب .

ونحن نؤمن ، على اي حال ، بان هذه الدول الاربعة تشوه الاسلام وتزيف اهدافه الحقيقية وتعطي عنه اسوأ فكرة حين ترتضي ان تكون ذبلا وتبعا للاستعمار لان الاسلام يدعو الى عزة السيادة وبشجب ذل التبعية . اننا ، نحن القوميين العرب ، نستنكر سياسة تركيا والعراق وايران والباكستان بالرغم من انها دول اسلامية . ولو كنا نعتقد حقا بان الاسلام يقر الاستعمار لحاربناه !

١١ تموز ١٩٥٨

★

((ثورية)) الثورة ...

الثورة في لبنان منتصرة ، لا ريب في ذلك .

وقد بدأت بوادر الانتصار النهائي تلوح في الافق ، وقد كان عجبا ان لا تنتصر مثل هذه الثورة التي تدعمها القوة الشعبية الواعية ويقوم على توجيهها نخبة من القادة المخلصين .

وقد لمس الشعب اللبناني امس روح هذا الاخلاص في تصريح الزعيم كمال جنبلاط الذي رسم خطوطا واضحة للبنان ما بعد الثورة ، وكان اهم ما في تصريحه ان الثورة لا تؤمن بانصاف الحلول لان ذلك يعني « القضاء على اهدافها بعد ان اينعت ، وتقويض امال الشعب بعد ان نمت وتبلورت وتمكين الاجنبي بان يأتي بفوج جديد من عملائه لكي يتسلم الحكم . »

ولا شك في ان القائد الذي يؤمن بمثل هذه الحقائق هو الذي يفكر حقا في تشييد وطن وبناء دولة لان انصاف الحلول قد تبني برج بابل ، وقد تنشيء مزرعة ، وقد تخلق متجرا . ولكنها لا تؤسس وطنا حقيقيا ... ومن اجل هذا سيكون من اهم اعمال الثورة بعد ان تنتصر ان تقوم بالتطهير التي اشار اليها الزعيم جنبلاط : « في صلب الادارة والدرك والشرطة والجيش والسياسة العامة ... ويجب ان تتناول هذه التطهير جميع الموظفين والضباط والقادة والانفار الذين يشكلون هذا الطابور الخامس الاجنبي في صلب الدولة ... ويجب ان يشمل هذا التطهير دعاة الفتنة في البلاد والمنظمات والهيئات والشخصيات التي كان لها موقف عداء وخيانة بالنسبة لشعب لبنان وقضيته وكيانه واستقلاله ... »

سهيل ادريس

- التتمة على الصفحة ٨١ -

ان من اليسير على كل منا ان يراجع « سوابق » كل من هذين الرجلين . وهو سيدرك بسهولة من منهما الكذاب ، لاسيما اذا عرف من هو الشخص الذي يستشهد به احدهما على انه كان حاضرا ... كان سامي الصلح انسان لا يرقى الشك الى صدقه ، او كانه رجل يملك ان يكذب سيده وولى نعمته !

ونرى بعد ذلك رئيس الجمهورية يقول للمراسل « انك تسألني اذا كنت ساخر المراقبين ؟ كلا ... ليبقوا ، فنحن في هذه الايام بحاجة الى السواح ! »

فلينظر القارئ الى هذا الرجل الصفيق الذي يعتمد الى « التنكيت » والهزل ، بينما البلاد في ثورة والصحايا تتساقط والدماء تسيل في كل مكان ! ثم اننا اذا تجاوزنا عن روح التنكيت ، تبرز لنا روح « التجارة » التي تحدثنا عنها من قبل . ان لسان حال كميل شمعون هو دائما : ارسلوا لنا السواح ... اعطونا المال !

وبعد ، فما زالت « آلة الكذب » الجهنمية تعمل عملها منذ شهرين تماما في اوساط الحكومة اللبنانية ، وما زال الحاكمون يقدمون الادلة لنا وللعالَم اجمع على التججيل والتفاد .

ويا لخبيل اللبنانيين حين يسجل التاريخ في صفحاته غدا ان الذين كانوا يحكمون لبنان ، في عهد انبل ثورة عرفها ، هم كذابون اشرون !

١٠ تموز ١٩٥٨

★

الدول ((الاسلامية)) الاربعة !

روت الانباء ان الدول الاربعة الاسلامية في حلف بغداد ، اي تركيا والعراق وايران والباكستان ، ستجتمع بعد ايام لدرس الحالة في لبنان ، وانها عبرت عن استعدادها لم يد المعونة العسكرية الى الحكومة اللبنانية لاحكام الثورة .

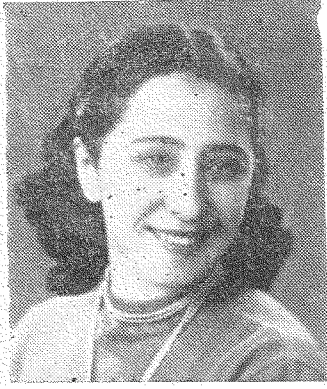
والفهم ان بريطانيا والولايات المتحدة اللتين ترعيان حلف بغداد هما اللتان اوعزتا الى هذه الدول الاربعة الداخلة في الحلف بان « تعبر » عن هذا الاستعداد . فواضح اذن ان هذه محاولة اخرى - وقد لا تكون الاخيرة لدعم الحكم القائم في لبنان بعد ان تخلت بريطانيا واميركا - على ما يبدو - عن فكرة التدخل العسكري المباشر .

وهذا يعني ان هذه الدول الاربعة تنقاد للسياسة الاستعمارية الكبرى انقياد الاعمى الذي لا يرى طريقا ولا يعرف مصلحته .

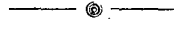
على ان هناك سؤالين : الاول يمت الى علاقة هذه الدول بلبنان ... ايكون لبنان قد عقد العزم على دخول حلف بغداد حتى تستيق دول هذا الحلف تأييده والاخذ بنصره وحمايته ، ام ان هذه الدول تظهر هذا الكرم اكراما لعيني شمعون الزرقاوين ؟

مهما يكن الامر ، فان هذا يدل دلالة واضحة على ان حكومة شمعون سائرة منذ حين في مدار السياسة الاستعمارية ، وانها تنوي المضي الى ابعد الحدود في هذا السير ، والا فاية علاقة لهذه الدول حتى تتدخل في شؤون لبنان ، الا علاقة مصير الحكام الصنائع الاذئاب الذين يتحسسون رؤوسهم لدى كل انتفاضة شعبية في هذا الشرق التقيظ على قدره ؟

ولكن السؤال الثاني هو الاهم والاجل : ما الفاية من اللاحاح على الصفة « الاسلامية » لهذه الدول ؟ ان في هذا ، دون ريب ، رغبة في اثارة النمرة الدينية لدى جمهور الشعب اللبناني ولاسيما الجمهور المسلم ... فكانه يطرح السؤال على الشكل التالي : ارايت ان الثورة التي يقومون بها ثورة



تحيّة للجمهورية العراقية



وأخيراً نحن لسنا
 باكفٍ راعشة فرحاً وملكتنا
 جمهوريتنا وردتنا النشوى العطره
 أهداها تموز الطيب
 أعطاها لروانا ، لربانا المنتظره
 للوادي العطشان المجدب
 وردتنا البيضاء الغضه
 تغمرنا ثلجاً في تموز وحرية
 تعطينا عطراً وسلاماً ورؤى بضه
 تبعثنا أغنية حيه
 تحيي ، تحيي الجمهوريه
 جمهوريتنا وردتنا الروحيه بحميا الله
 كانت حلماً ، كانت رؤيا
 والآن غدت أغلى ما نملك في الدنيا
 وأحب ، أعز ، أرق الورد ، وأحلاه
 في أضلعنا يا وردتنا الجمهوريه
 في أعيننا نامي فصوص الورد كثار
 أعداء العطر العابق ، تجار الأزهار
 أيقظ عطرك فيهم أشواقاً ذئبيه
 السوق صحا يا ورد حذار
 من نقمته الصهيونيه
 ومخالبه الامريكيه
 جمهوريتنا وردتنا ، لن نعطيها
 إننا قد دقنا سكرها بعد الحرمان
 هل نسلمها للص الآن ؟
 جمهوريتنا من دمننا سنغذيها
 نحن لها إيمان يعطي ، ويد تنجد
 جمهوريتنا ، عشت ، سلمت من الطفيان
 إننا والبعث على موعد

فرح الأيتام بضه حب أبويه
 فرحة عطشان ذاق الماء
 فرحة تموز بلمس نسائم ثلجيه
 فرح الظلمات بنبع ضياء
 فرحتنا بالجمهوريه
 جمهوريتنا ، نلفظها بهوى وخشوع
 نهمسها ، نغمرها قبلاً ولهى حرى
 نلمس أحرفها بشفاه بقيت دهر
 تعطش ، تارق ، تغرى وتجوع
 جمهوريتنا فرحتنا ، يا حرقه أشواق وحين
 نحن عطشنا لك أعواما
 جعنا وسهرنا غدينا أحلاما
 والآن ملكناها دفقة ضوء ويقين
 جمهوريتنا طفلتنا الجذلى العينين
 مولودتنا السمراء الباسمة الشفتين
 سنوسدها في أذرعنا ومآقينا
 سنغذيها بأغانينا
 نحن ترقبنا زمناً من دون كلال
 ورصدنا الأفق بحثنا ملء رواينا
 وحصدنا الشوك ، حصداً حقد أعادينا
 وأقمنا مهداً من حب وشذى وظلال
 كم حف به كيد الأعداء
 وسقطنا حول قوائمه الولهى شهداء
 جمهوريتنا دفقة خير مسكوبه
 تقطر إيماناً وعروبه
 جمهوريتنا ضوء ، عطر ، وعذوبه
 تقطر من أحرفها الطيبه
 كانت حلماً ضاع الى زرقته الباب
 كانت أشواقاً مشبوبه
 بحبها غيم وضباب



تجسّة الى بغداد

بقلم : فرّاد الشايب

بغداد !

طال انتظارك يا بغداد ، حتى حسبنا ان الغائب لن يعود ،
والشهيد لن يستيقظ ، والدم الذي سقيت به ورود الحرية ،
ذهب هدرا في التراب الجاحد ...

طال ارتقابك ، وترقب فجرك يا بغداد .. حتى قيل انطفأ
الفجر ، وانكفأ النور ، واستقر النصل في الصدا الجامد
حتى غدا الفولاذ صدا كله ، والحديد ترابا كله ، فأين بغداد
الف وتسعمائة وعشرين في الثورة الاولى على الاحتلال
البريطاني ؟ واين بغداد الف وتسعمائة وواحد وأربعين
في الثورة الثانية على الظلم البريطاني ؟

أين الموجات الشعبية الجبارة التي ملأت بغداد ، يوم
رشيد عالي ، أين تلك العواصف المزمجرة التي تمردت على
الحرب العالمية الثانية ابان احتدامها ، فكادت تحطم موازين
الحروب ؟! أين ذاك الطموح الثوري ، الموجه الى الاحتلال
والاستعمار في صاروخ من الحقد والانتقام ، تهلع لدويه قلوب
الرؤوس والاذناب ، ويوصف بالجنون ، تمجيذا له لا تحقيرا
وتعظيما لقوته ، لا تصغيرا لشأنه . أين باتت ريح ذلك
الجنون العراقي ، الذي يطيح بهامات العقلاء ، والحكماء ،
والمخدرين ، والمخدرين ، والضعيفة قلوبهم ، والهزيمة
عقولهم ، والمشلوله اذرعهم ، وكل من ولي الامر ، وقبض
الاجر ، واستنكان للبلهاء والاجراء ، والامراء ، وخبراء
الفساد ، ووسطاء الخير ، وانصار التعقل والرزانة والخيانة!
كنا نتساءل : أين المقاومة واين النضال ؟! أين التظاهرات
المحمومة التي تسمونها يا اهل بغداد ، (هوسة ..) واين
الاهازيج الصارخة بالكلمات المهيجة التي تسمونها ردة ؟!

ماذا جرى لتلاميذي الشباب ، شباب الفتوة في بغداد ،
يدفعونني امامهم في هوسة الثورة ، ثورة رشيد عالي وهم
يهزجون ويرددون :

واجد نتذلل يا زينا وعالموت ودوك اعرض بينا

كفانا تذلا ... وادفعوا بنا للموت !!

أين تلك الاصوات المجموعة في كورس من شباب الفتوة
المسلحين يبلغون بحماستهم مدارج الافلاك وهم يهزجون :

عيناك وعلى الطوب ركيّتي عفت الروح فلا تجكيني
قول لامي لا تبكيني فالموت اولنا وتالينا
وينتفضون مهديدين بقضائهم مرددين :

يا موت انقذني من الذلة والموت ما نبكي مأجله
ويا قايدنا لسيفك سله وعالموت ودوك اعرض بينا
لقد طال انتظارك وانتظارنا يا بغداد ، حتى حسبنا ان
الغائب لن يعود ، والشهيد لن يستيقظ ، والدم الذي ذرفته
ارواح المجاهدين ، قد ذهب في الارض الجاحدة ، كدماء
الحيوانات في سلخانة المدينة ، هدرا في البلايع !.

وكنا نتصفح تلك الوجوه السمراء عندما تصبح بيننا في
دمشق متسائلين :

وماذا جرى لبغداد .. !! ويكاد يكون الجواب الحزين دائما:
نوري السعيد وعبدالله .. !!

ونتعلق بصديق شنشل ، عندما يهبط دمشق بين الشهور
والشهور هاربا من السجن الكبير ، ومفتشا في هذه الربوع
عن رجاء يشد به عزيمة ، ويهدده به لنوازع ثورته ، ونسأله
يا مدير الدعاية والاذاعة في ثورة رشيد عالي ...! أين
العراق .. واين عرب العراق .. هل ترحلوا عن الديار ،
فلم يبق فيها سوى الضفاد والغربان ، وطيور النحس ؟!
ويتحدث شنشل المناضل المؤمن ، ووراءه سبعة عشر عاما
من فترة سوداء ، ازجاها في مقاومة الفجار الطفافة ، هادرا
شبابه في معركة اليأس سجيئا ، طريدا ، شريدا ، ونفهم
من حديثه العنيف ، ومن الشيب في رأسه ، والاسى في
قسمات وجهه ، ان جوابه هو جواب الملايين في العراق ..
العرش ... عبدالله ... نوري السعيد ؟!

وكانت هذه الاسماء الحادة ، تحز في حلق الناس وهي
تهبط اليها من مسامعهم ، كشيء من شفرات الحلقة وقطع
الزجاج ، فكانهم لا يعيشون الا ليزدردوا الشوك ، ويغمضوا
على القذى ، ويناموا على العذاب والذل والهوان ؟! قال اي مدى
تستطيع الروح العربية المعذبة في العراق ، ان تمضغ المر ،
وتصبر على الضيم ، صبرا طويلا ثقيل طوله في مدى الزمان
سبعة عشر عاما . وهل نفدت في هذه الروح عناصر الطينة
العربية ، بل اين في هذه الروح ، كرامة الانسان العربي

الذي براه الله ، منذ وزعه تحت الشمس في صحاروات الشرق ، رائدا حرا ، ابيا ، طموحا مقداما ، وعندما اذن الله فانزل في ارضه ولفته ، قرآنا عربيا مبينا ، رسخت في اعماقه الى الابد ، اعرق صفات الانسان الحر المؤمن ، يحمل الرسالة ويؤدي الامانة ، ويكرم المباديء ، ويعمل اذ يعمل ابتغاء وجه الله والحق ، لا يلوي ولا ينكص ولا يداخله ريب ، ولا يخشى في سبيل الله والحق اثم آثم ، ولا لوم لائم ! ... وبغثة يا بغداد ، دوى الرعد ، فانشق حجاب الظلام ، وطاردت الرياح دجنة الغيوم ، فاذا بالدنيا صحو ونور ، واذا بالسماء سماء بغداد ، واذا بالارض ارضها ، والاهل اهله ، والكل خلق عربي قويم ، لقد حدث ذلك بسهولة من يمسح بكفه لوحا اسود كتبت عليه حروف من تراب وهباء ! وكان الصبر الكبير جديرا بأن يحييه الانسان ليشاهد انفجاره الاكبر .

وفجأة ، يا بغداد ، طرق المخاض بطن الجبل فاهتزت جذوره ونواصيه وخرج البركان من اعماق الارض جبارا رهيبا ، وكان الذين يبنون اعشاشهم واحابيل عناكبهم في فوهة الجبل البركاني اول ضحايا التفجر الساحق ، لان المستهترين الذين يحاولون ان يستروا بمؤخراتهم الغليظة مكامن النار ، هلاكا بها يهلكون . وما اردنا ان نصدق قبل اليوم ، ولن نصدق ابدا بأن الرافعين العرش على قمة البركان يمكن ان يستقر لهم عرش ، والباسطين الحكم بين فكي الاسد ، يمكن ان تنبسط لهم رقعة حكم .

وعندما طالبت الجماهير بجثة الوصي الرجيم ، لتجررها في شوارع العاصمة الظافرة ، لم يكن الوصي ميتا منذ ساعات .. بل هو ميت في حياة الشعب منذ اعوام واعوام . ولم تكن منيته هي التي تأخرت ، بل ان الذي قد تأخر ، هو ظهور الموجة الجارفة التي تستطيع ان تقذف جثث الهالكين من قاع الخضم المحشور الى شاطئ الواقع المنبسط وما الشيء الساقط الذي تداولته نعال الشعب ، في شوارع العاصمة المتمردة ، سوى حثالة روح ، وصورة نفس هالكة قديما . بل الشيء الذي صنعتته كف الثورة ، انها اخرجت الجثة البالية من القصر الملكي ، وفتحت نوافذه للشمس !!

ولا اذكرك يا فيصل ... لان الثورة لم تذكرك في وقائع الرابع عشر من تموز ، سوى انك شبح ملك ، اراده الشعب ذات يوم ملكا عربيا ، فلم يكن سوى هامة للتاج الانكليزي في ارض العرب . واما الذي صنعتته الثورة فهو انها اطلقت سراحك حرا ... حرا من قبضة الخيانة ، وتجار الرقيق ... الذين ارادوا ن يعدوا من شيئك الهزيل رأس رمح يمزقون به وحدة العرب ، وحرية العرب . وكفى الثورة بتحريرك من حياة العبيد احسانا لنفسك ... ولشعبك !

وفي جارف العاصفة المقدسة يا بغداد ، طفر نوري السعيد من وكر الثعالب هاربا الى النجاة وليس في جزاب عمره المهترئ سوى بضعة اعوام عجفاء ، يقرع بعضها بعضا كقشور جوزات فارغة !! ماذا عساه ان يفعل العجوز المرذول ، بهذه القشور التافهة في جراب البقية من حياته ؟! واين يهرب بها .. ولماذا يحاول الهرب ؟! يقيننا ان الذي دفع به الى النجاة ليس حب الحياة لزاما .. انه اشد من عرفته الحياة عدوا لها وعدوا لنفسه . بل انه قد هرب بدافع حب الحكم وشهوة الانتقام من شعب العراق وشهوة التسلط على العرب بحراب الانكليز فغدت شهواته مع الادمان الحقيق عقيدة ومبدأ وديانة . ولو انه ترك العراق وراءه حجرا على حجر .. وخرابا على خراب ، ونجا بنفسه الحقيبة لصاح من أي مزبلة في جوار العاصمة البريطانية : انا حاكم العراق الشرعي .. !! انا رئيس الوزراء الدستوري ! في سبيل تلك الشهوة الاثيمة ، كان غداة الثورة المطهرة ، يزحف على بطنه الى النجاة ، بثياب امرأة ، وعيون الشعب ترقب منافذ الوحش الذي رصدت الثورة عشرة الاف دينار ثمنا لرأسه .. وليس رأسه يساوي فلسا واحدا من دينار واحد . ولو طلب تسليم رأسه بفلس .. لكان المتزاحمون عليه كثيرين ... لالان الفلس المقبوض لقاء رأس الخائن ... هو اثنان من عشرة الاف ومئة الف !! ولان العراق ربح بسقوط رأس الخيانة ، كنوزا من الذهب لا تحصى بالاعداد والارقام .

هب العجوز الموهون ، وعصى الشعب وراءه ، كما تفرع العصا وراء الكلاب الشاردة وكان متنكرا بزي امرأة ... فليل جبان ..!! وحاشا المرأة العربية في العراق ان يقال لمن لبس زيها انه كالمرأة جبان .. فالمرأة في العراق ، بنت رجال واخت رجال ، ولم تكن يوم تموز العظيم في زي المخدرات ، بل كان ارجوان الثورة على كتفها وشاحا ... وكانت اجمل ما تكون النساء عندما خلعت القيد ، لتجعل منه خلخالا تطرب لرناته الارض الحرة كلما خطت فوقها خطوات زهو وخيلاء !

هذه هي المرأة العربية في ارض العراق . اما المرأة الفجرية نوري السعيد ، فلم تكن من النساء سوى من جوارى الزمان ، شوهدت في سوق دولية من اسواق النخاسة ، فابتاعها القراصنة في نزولهم من مراكب الغزو ، وراحوا يتداولونها حاكما عن حاكم ، ومندوبا عن مندوب وفاسقا اثر فاسق ، حتى ارتفعت بمعاقرة الفحشاء الى اسمى مراتب القداسة الاستعمارية .

هلك نوري السعيد ، وانقر بطن التنين تحت نعال الشعب ، ولو قدر له ان يعيش كما عاش بعض تلامذته الذين هربوا من نقمة الشعب ، ولجأوا الى الجيش طالبين الحماية لكان اعدل حكم يحل به ان يزج في قفص ، كما يزج القرويون بعض الضباع الكاسرة التي يأسرونها ويهبطون بها الى المدينة ،

ليعرضوها للفرجة : هذا هو الضبع الزعيم ، الجنرال ، السير نوري باشا السعيد ، الموسوم في جبينه بلعنة الخيانة ، والحامل بلا شرف وسام ربطة الساق !!

★

واخيرا ها هي الثورة .. وهذا هو وجه العراق الصحيح من خلال الثورة . واخيرا هذا هو الجلاء ، وهذه هي الحرية الناصعة من خلال الجلاء ، واخيرا هذا هو الاستقلال . واخيرا هذا هو العراق الذي حجه عنا الفاصيون والمستعمرون ، صنوا طيعيا للجمهورية العربية المتحدة ، وجزءا متمما من اهم اجزاء الوطن العربي الاكبر .

هذا هو العراق القوي بالثورة المظفرة ، تهتز لمولده الجديد اعطاف الارض ، وتضطرب ارجاء الامبراطوريات وتنتهك للعيان استار الخدعة الغربية في بلاد الشرق ، فاذ ببريطانيا ليست وحدها وراء حلف بغداد ، بل كانت امريكا ابدا وراء قناع الحلف الرحيم . واذ بالمذعورين المصعوقين يفتشون عن اسم جديد لحلف بغداد ، فلا يجدون سوى الحرب السافرة والعداء الحاقد ، بديلا ، ولن يجدوا سوى الشيطان حليفا ، ولن تقترب بعد اليوم اجمل الاسماء ، باقبح المسميات .

بغداد ، اسم لعاصمة الرشيد ، بغداد اسم لعهد العرب الزاهر ، بغداد اسم لمجد العرب التليد ، بغداد اسم لاخلد عصور العرب في العلم والعرفان ، والنور والتسامح والمدنية الوارفة الظلال . بغداد اسم لثورات العرب الحديثة في العراق ضد احتلال المستعمر وغطرسة الفاتح . ولن تستطيع الاصابع الملوثة بعد اليوم ان تكتب فوق بغداد اسما مضافا تضاف اليه ، لان الاسم الكبير الذي يتحدر منه ينبوع تاريخ جديد للقومية العربية المنتصرة هو ثورة بغداد ... واما (حلف بغداد) فقد مضى الى جهنم وبئس المصير فليبحث الزورون عن اسم غير اسم بغداد ، يلصقون عليه رقعة اعلامية عن خططهم الاستعمارية .

هذا هو العراق الجديد ، وهذه هي احدى معجزات العرب فيما اطلق عليه الرئيس جمال عبد الناصر اطلاقا معبرا : (بالزحف المقدس) .

ففي عام ١٩٤٦ كان الجلاء عن دمشق معجزة الزمان ، لانه جلاء جذري ، رفع الاحتلال ونفوذ الاجنبي عن كاهل الجزء السوري رفعا كاملا ناجزا هو الاول من نوعه في تاريخ كفاح العرب .. وتمت ثورة القاهرة عام ١٩٥٢ فكانت معجزة قومية رائعة اذهلت عيون الزمان وقلبت مفاهيم الحكم في ارجاء الشرق الكبير . وتمت بثورة القاهرة معجزة بور سعيد ، فسكر الاستعمار من هول اللطمة تسدها كف صغيرة ... وكان لا يزال مأخوذا على نفسه في دوار الهزيمة النكراء ، عندما انطلقت ثورة بغداد ، فترنج لها الكون ، ومادت اركان الاستعمار وهي تهوي الى القاع السحيق .. !! فلا تعجبني يا بغداد ان تنادت اليك اصوات البرية من ابعد الاقطار ، واقصى المحيطات مهولة مدوية مباركة ولاعنة ، فان ثورتك المظفرة المصبوبة كالتمثيل الرائعة في قالب النجاح .. هكذا .. بضربة واحدة ، من

ازميل المهندس البناء ، هي بالواقع معجزة معجزات العرب في تاريخهم العظيم ! وسيستمر الزحف المقدس بمواكبه الساحقة .. محملا باضخم المعجزات .. وسترى تلك الجماجم الصغيرة المدوخة في خضم الاندفاع ان الموجة العربية الصاعدة ، ستجرف عما قريب كل شيء تافه وحقير وزنيم . وانه لباستطاعة الاسطول الامريكي والجيوش البريطاني ، ان يحتلوا بيروت وعمان ، وان يثرا حربا تدمر الكون ، وتقلب احشاء الارض .. ولكن ليس باستطاعة العلم والقوة ، والاختراع ، والجحافل المدججة ، وكل ما في خزائن الذكاء السياسي من كيمياء وسحر ، ان تعطي شيئا من قيمة الحياة ، للجماجم الصغيرة النخرة ، التي تجرفها الموجة العربية الصاعدة ، جماجم الخونة والاجراء . ان الممالك الممالك العربية لن يستقيم امرها للممالك ، والرئاسات العربية لن تدوم للذين رؤوسهم بين اقدامهم ، وتحت اقدام فرق الاطفاء في المعركة اللاهبة ! وعجبا لامريكا تلبس مسوح القداسة والولاية ، وتزعم لنفسها القدرة على انقاذ ارواح الهالكين ... بل لا عجب .. فهذا هو عصر المسيح الكذاب ... وعصر المسيح الكذاب ، كما تقول قصص الشعب هو عصر القيامة ، عصر النهاية ، نهاية عهد الظلم والفسق والفجور في العالم .

الا بوركت يمينك يا بغداد !!

لقد كانت ثورتك المظفرة ، تفجيرا للطاقة العربية في ارض العراق ، وتحقيقا لامل العرب في اهل العراق ، وكانت قبل ذلك وفوق كل شيء ، ضربة انتقام لثورة العرب عام ١٩١٧ التي اراد مزورو التاريخ ان يكتبوا لنا بانها الثورة العربية الاولى والاخيرة .

لقد كانت ثورة ارادها الشعب حقا .. ولكن الثائرين في تلك الايام ، اكلوا الثورة كما تاكل القطط الجائعة صغارها في دور الرضاع . لقد كانت ثورة حق ثورة ١٩١٧ ولكن الثوار ما لبثوا ان انطرحوا تحت مائدة الظافرين ، ليلتقطوا الفتات الهزيلة من المائدة العامرة . لقد كانت ثورة ... تلك الثورة ... ولكن الثوار رفعوا على نارها قدر مصالحهم واطماعهم ، لياكلوا من جسد الامة العربية الممزق ، وليشربوا من دماء الثوار الاحرار . في تلك الثورة المهذورة انقلب الملوك الى مماليك . والامراء الى مأمورين ، والسياسيون الى عبيد مأجورين .. وظلوا يتيهون علينا بالثورة الكبرى ... ويحدثوننا عن الرصاصة الاولى ، ويخدعوننا بالتاريخ القبيح المزور الذي نشأ في مجموعة اختلاطاته المتفسخة .. نوري السعيد وامثاله من الوالفين بدم الثورة !! فصيح وقائع التاريخ يا جابر العمر !!

ولقد كان من حق التاريخ على بغداد ، ان تكون يمينها المباركة تلك اليمين التي تنتقم للعرب من ثورة اكلها ثوارها ، ورصاصة صوبوها الى صدر امة العرب .

فهذه هي الثورة الحققة .. ثورة الرابع عشر من تموز .. الا بوركت يمينك يا بغداد !! بوركت يمينك يا بغداد !

فؤاد الشايب

دمشق



نحمدك.. بغداد

باسم مليون عراقي قتلته
بيديك

باسم حلف بدم الشعب كتبت
وانتهى ..

لا رحمة الله عليه
او عليك .

باسم رب انكليزي عبده
وضمير ما عرفته

ورغيف من فم الشعب سرقته
باسم شعب

عربي الوجه ، للاحلاف بعته
يا حذاء الغرب ..

للسيطان بعته ..
باسم الاف المقاصل

وضراعات الثكالى
والحوامل

باسم شعب

طيب كالطفل ، بالنار حكمته
باسم من شردته

من اصدقائي
او صلبته

في سبيل الكلمة

ابدا ، ليس تموت الكلمة

هي خبز الطيبين

وصليب المؤمنين

وضريح الظالمين

باسم بغداد الحبيبه

مرفأ الانجم ... والفيروز
شلال العذوبه

باسمها .. من كتبت

اول حرف في العروبه

باسم آلاف العباءات ..

مظلات الرطوبه ..

باسم امي ..

باسم اختي

باسم احزان السنين الماضيه

باسم احداق الصغار الصافيه

باسمهم يا طاغيه

ايها الجاعل من بغداد روما ثانيه

باسم من ماتوا على ارض العراق

من رفاقي ..

في سبيل القافيه

أتكلم

صار في امكاننا ان نتكلم

يا عميل الليل ، والارهاب ،

والدم

صار في قدرتنا ان نتبسم

نحن في قصرك ..

في ساحاته

لهب غنى .. وبركان تضرع

يا حذاء الغرب ..

يا دميته ..

بيننا الف حساب .. سوف

يحسم

هذه بغداد .. يا بائعها
رجعت

اشهى من الحلم واكرم

كل جرح .. وله ميعاده

يعطش الجرح .. ولكن ليس يفطم

ما كرهنا الظلم ...

ما ضقنا به .

يصبح الشعب الها

حين يظلم ...

ربنا مات

قتلنا ربنا ..

ورميناه الى قعر جهنم

كان ربا تافها

من ورق ..

كان مسخا ..

كان اعمى ..

كان ابكم ..

كان ربا اجنبيا

ربنا ..

كان في انكلترا ...

يسقى

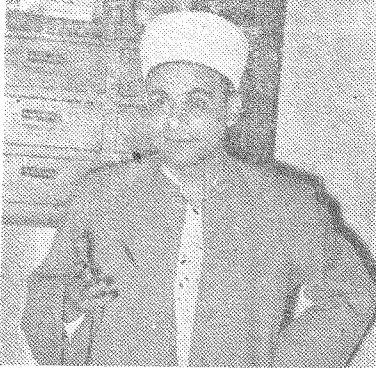
ويطعم ..

كل رب . اجنبي صنعه

سوف يلقي حتفه

سوف يحطم ..

نزار قباني



ميلاد لبنان

بقلم عبد الله العلابي

الافضل ، كلاهما كسب حضاري ، واثراء انساني ، وتنضير
يمسح وجه الارض بالجماليات .

وفوق ذلك كله كان ليوم لبنان ، فضل هذا الظفر الجديد
الذي جسد القومية العربية تجسيدا دوليا ، وكرسها تكريس
الواقع التاريخي ، في اكبر اندية الحق الدولي ، كما هتك
الاقنعة والحجب عن بادرة العدوان الاميركي ، وانها لم
تصب المثل الديمقراطية الرفيعة في الصميم فحسب ، بل
اصابت اول ما اصابت المثل الاميركية التي تبجح بها في
الدنيا .

حقا ، لقد انتحرت اميركا هنا على عتبة عدوانها .. اجل
لقد انتحرت بصغار فاجع ، وداست باستخفاف البطولات
التي شاءت ان تدفعها يوما الى قافلة الاحرار ، وركب
الساعين الى الانعتاق والانتصار ، ومشت على رفاة اقداسها
في الحرية مشية الاستهتار وسعت بالحديد والنار ،
لتوطيد دعائم الاستعمار ، وهكذا مسخت معنى الحرية في
تمثال حريتها ، واستبدلت له باكليل الغار ، اكليل العار ..

فيا رجل المتاريس : الذي لوحتك الشمس ، انما هي
لثامتها على جبينك ، ليظل جبينك مثل جبينها يبايع اضاء .
ولسوف يذكر لبنان ، لبنان كله ، ان من بين اناملك
العشر تفجر خصب قلبه .

ولسوف يذكر ايضا : انك انت الذي صمدت في الدروب
امام المخاوف لم تكن المروع ، وانما شققت بمنكيك الدروب
بين يديه الى مجده .. وكان عطاؤك سمحا وكان بذلك
كريما « والجلود بالنفس يعني غاية الجود » .

وقسما بتراب متاريسك ، هذه الشائكة ، ان لبنان في غده
القريب سينحني في تذكاراته الكبرى امامها رمزا من رموز
المحبة ، لانها كانت رمزا من رموز الخلاص .

عبد الله العلابي

هذا الصراع الاقدس ، الذي اطلق الشعب اللبناني من
وعيه الحر اعصاره ، مضى هادرا يزرع السفوح والروابي
بالبطولات ويحمل الى الدنيا - ما اتسعت الدنيا - عبر
الشهداء ، وتهاويل الكبرياء ، والتلاوين العبقريّة للإرادة
المتحدة المنتصرة . ثم ينعطف انعطاف قوس على الدهر ،
قاعدة له على الافاق ، وقاعدة له على الخلد .

وكان أغر ، انبلج فجره في ليلنا الدامس يدفق بالاضواء
فانكفأت هنالك شمطاء العهد بومة شوهاء ، ترهب النور
ويعشي مقتلتيها الضياء .

وفخر هذا اليوم البطولي ، انه جاء تصحيحا ليوم بطولي
قبله ، فذاك اشار الى ان لبنان ذو وجه عربي ، وهذا اعلن
في سمع الدنيا : ان لبنان ذو حقيقة عربية . على ان ذلك
حرر لبنان من مستعمر على نحو ولون ، وهذا احلره من
الاستعمار على كل نحو وكل لون .

وهو - وان اقترن هونا ما بتنازع الفرقاء - كان لخيرهم
جميعا ، وكسبا لهم جميعا . فاميركا استقلت من مستعمر
بعد تضحيات حمراء مثلما استقللنا ، ولكنها لم تولد حقا الا
بعد موران عاصف اتصل هبوبة بين شمال وجنوب ، واعني
بعد مخاض لعله كان شاقا عسيرا ، ولعله كان داميا رهيبا ،
ومع ذلك جاء معقد الخير كله ، لان في ساحته ولدت الوحدة
الاميركية مولد السبيكة من البوتقة .

ولبنان ، وقد استبد به مثل هذا المخاض ، كان بشيرا
بميلاده الحق ، ميلاد وحدته الوطنية دون نزوات شمال
وجنوب ، واعني دون نزوات طائفية القته في التيه عن
حقيقته وطبيعة وجوده ، زمنا طويلا .

ولقد سجل هذا اليوم فخرا اخر : وهو انه على صعيد
لبنان جرت المعركة الحاسمة الفاصلة ، للقومية العربية
المنطلقة جميعا الى حيث تتبوا مقعدها لتلمي التاريخ من
جديد ، واعني الى غدها الافضل الذي ترى فيه وجه امسها



لبنان

والتغيير الجذري

بقلم ريف حوري

وان من ارادوا ان تكون لهم دولة لا يفوتهم ان الدولة السليمة توزع فيها السلطات وتحدد بحيث لا يطفئ بعضها على بعض ، ويدعي فيها المواطنون جميعا لخدمة العلم ، وينفي منها الفساد والرشوة والمحسوبية ، وتنتهج فيها سياسة داخلية وخارجية مركزة على العلم مشتقة من روح العدالة الاجتماعية .

وهذا كله يردنا الى التغيير الجذري الذي اصبح لبنان يفتقر اليه افتقارا مدققا ليستقيم له وجوده الحديث على اسس جديدة ، تفتح له سبيل التطور ، وتمكنه من معالجة مشاكله الصميمة .

ان في لبنان ، مثلا ، دستورا يعلم الجميع انه قديم ، وانه وضع ليلالئم عهد الانتداب ويسخر لغايات الانتداب . ويوم حصل الاستقلال لم يمس هذا الدستور حذف ، او تعديل ، الاسفي مواد كان حذفها او تعديلها واجبا ، غير انها مواد قليلة جدا ، ثم اكتفى رجال الاستقلال يومئذ بميثاق وطني انطوى على حسن نية وتمنيات طيبة الا انه ترك في الدستور اوسع باب لان يكون رئيس الجمهورية دكتاتورا فعليا ، في دولة مزعومة ديموقراطية . فالذي يتولى منصب رئاسة الجمهورية يستطيع ان يحل مجلس النواب ساعة يشاء (المادة ٥٥) ، ويستطيع بعد اربعين يوما تمضي على قانون يعتبره ضروريا ان يقر ذلك المشروع ولو لم يوافق عليه مجلس النواب ، بلى ، انه يحتاج في ذلك الى موافقة مجلس الوزراء ، ولكنه هو الذي يعين مجلس الوزراء بنفسه ، وفي وسعه ان يصرفه بنفسه !

كذلك يستطيع بنفسه ان يفاوض في المعاهدات الاجنبية ، وان يقرها وحده (المادة ٥٢) ، كما يستطيع ان يبطل كل مشروع ، مع ما في ذلك البيان الوزاري كله ، ولو اقره مجلس النواب (المادة ٥٣) . وبرغم ان المادة ٤٩ تحرمه حق الاستمرار في ولايتين متعاقبتين (التجديد) فان المادة ٥٥ تخوله حق طلب تعديل الدستور او بالتالي تعديل المادة ٤٩ طلبا لا سبيل الى رده بصورة شرعية . والرئيس هو الذي يسمي من شاء للوظائف . وبلاضافة الى هذه الصلاحيات كلها قد وجد مجلس نيابي ، في عهد الاستقلال ، مدد ولاية رئيس الجمهورية الى ست سنوات ، بينما ابقى ولاية المجلس

قلناها ونقولها ولن نتعب من ترديدنا : ان لبنان اليوم اصبح يواجه مشاكل صميمة لا تعالج الا بتغيير جذري يعم الاسس التي يقوم عليها وجوده الحديث .

وبدون هذا التغيير الجذري ستبقى قائمة تلك المشاكل التي يواجهها لبنان اليوم . وسبق لي لبنان عرضة لازمات تشدد عنفا مرة بعد مرة ، وتجبر عليه من المحن والارزاء ، ما يزرع رزوحا تحت وقره الثقيل .

اذا كان اللبنانيون قد اجمعوا حقا على ان تكون لهم صفة الامة ، وعلى ان يكون لهم وطن يصح عليه الاسم ، واستقلال لا شبح استقلال ، ودولة لا خيال دولة ، فانه يحزننا ان نقول انهم حتى الان لم ينظروا في متطلبات ذلك كله ، او في شروطه ، نظرا جديا معمقا ، ولا صارحوا انفسهم بالحقائق التي تصرخ في وجوههم ، ومن هنا كانوا في احسن احوالهم لا يفعلون اكثر من ان يدوروا في شبه حلقة مفرغة .

ان من ارادوا ان يكونوا امة لا يتوزعون في حياتهم السياسية طوائف دينية ، ولا يقدمون الشعور الطائفي ، والتفكير الطائفي على كل شعور وتفكير ، ولا يصرون على ان يكون تركيب دولتهم تركيبا طائفيا .

ان من ارادوا ان يكونوا امة يعنون اول شيء قوميتهم ، ولا يزالون يعمقون هذا الوعي ويركزونه حتى ينحل فيه شعورهم الطائفي وتفكيرهم الطائفي اثم انحلال ، وحتى تستقيم لهم حياة سياسية تقوم على المبادئ السياسية لا على النزعات الطائفية .

وان من ارادوا ان يكونوا وطنا لا يكتفون بحيز جغرافي ، ترسم لهم حدوده ، يقولون : هذا وطننا ، ويتغنون تغنيا اوشك ان ينقلب مملا بجباله وشطآنه (على روعة هذه الجبال والشطآن) ، وانما يعلمون ان الوطن بلا مواطن محض لا يكون ، وان هذا المواطن المحض المطلق ، لا يوجد بلا حقوق وواجبات يتساوى فيها وباقي المواطنين على اعتبار الكفاءة الشخصية دون كل اعتبار آخر . وان من ارادوا ان يكون لهم استقلال يفقهون اقل ما يفقهون ان هذا الاستقلال لا ينسجم بصورة من الصور ووجود الجيوش الاجنبية على ارض الوطن .

اربع سنوات ، فاتاح لمنصب الرئاسة ان يشرف على انتخابات يصطنع فيها المجلس المطواع لارادته .

ومن هنا يبدو بوضوح ، لا وضوح بعده اننا نحن اللبنانيين مكلفون بموجب هذا الدستور ان نوفق الى رئيس للجمهورية يتمتع بصفات الانبياء والرسل والصالحين (١) ، او نحن مقضي علينا بان نبتلي برئيس للجمهورية تمكنه صلاحياته الدستورية ، بل الدكتاتورية ، ان يفسد ، ما شاء في الداخل والخارج ويحتفظ مع ذلك بمظهر الشرعية .

يبقى ان هذا الافساد قد يكون قليلا ، او يكون كثيرا ، بحسب نزعة رئيس الجمهورية ، ومدى ارتباطه بالنفوذ الاجنبي ، ومدى استعداده للانسياق في تيار هذا الاغراء الذي يسمى اغراء السلطة المطلقة غير المحدودة .

لكن هل يجوز لبلاد ان يتوقف صلاح امرها على مجرد شخص ، أيا كان ذلك الشخص ؟ لا لعمرى (٢)

وهكذا يوجب التغيير الجذري الذي ننشده ان يبدأ باستبدال هذا الدستور الذي لا يقيد رئيس الجمهورية ، والذي يترك المواطنين اللبنانيين خاضعين لاهواء رئيس الجمهورية .

ولن ندخل هنا في تفاصيل هذا الدستور الجديد . لكننا نؤكد ان لا بد للبنان من دستور ديموقراطي حقا ، يشعر معه الشعب اللبناني ، انه يستطيع انفاذ ارادته ضمن نطاق الشرعية ، ذلك لان الثورات والانقلابات تصبح محتومة حين يشعر الشعب ان الشرعية القائمة ليست سوى ذريعة للعبث بارادته . فاذا نص هذا الدستور مثلا على ان رئيس الجمهورية لا حق له في تجديد ولايته ، فينبغي ان تكون هذه المادة حاسمة جازمة ، لا يتلوها نص اخر يفتح لرئيس الجمهورية منفذا لتعديلها وتعطيلها ، فاذا رؤي من المستحسن ان يترك باب لتجديد ولاية الرئيس في ظروف مخصصة فيجب ان يناط ذلك باستفتاء شعبي عام ، لا بمجلس نيابي يكون صنيعه الرئيس .

ثم ينبغي في هذا الدستور ان يسري اثره الى قوانين الدولة ويكيفها باحكامه ، فلا يقع التناقض بين منطوق الدستور ومنطوق القوانين ، او حتى منطوق ما يسمى عرفا او اصطلاحا . فاذا نص الدستور على ان كل لبناني له الحق في تولي المناصب والوظائف العامة ، عندما تتوافر

(١) ما ينبغي ان يفهم من هذا الكلام انه تبرير لرئيس جمهورية اساء كل الاساءة في المجال الذي كان يمكنه فيه ان يحسن .

(٢) وهذا الكلام ما ينبغي ان يفهم منه انه تعريض بالرجل المقبل على تولي رئاسة الجمهورية . فنحن انما نتكلم من الناحية المبدئية المطلقة . فاما الرئيس الجديد فان البنود التي اشتمل عليها بيانه تلزم كل لبناني شريف ان يؤيده في المهمة الضخمة التي نعتقده بها جديرا .

فيه الشروط ، فما يجوز ان يحرم لبناني حقه في هذا المنصب او تلك الوظيفة لمجرد انه ينتمي الى هذه الطائفة الدينية ، دون الاخرى (٣) . اذ كيف يطلق للمواطن حق من جهة ، ثم يحرم ذلك الحق من جهة اخرى ؟ والدولة الحديثة لا يصح ، في نظرنا ان تعترف بمسلم او مسيحي او درزي الا من حيث انها تكفل للجميع حرية العبادة . فاما فيما خرج عن ذلك ، فالجميع مواطنون لبنانيون يصلحون على السواء للوظائف كلها عندما تتوافر فيهم شروط معينة لا صلة لها بمذهبهم الديني .

قلنا اننا لن ندخل هنا في تفاصيل هذا الدستور الجديد ، غير انه اصبح مطلبنا وطنيا حيويا لا يقدّم عليه اليوم مطلب الا جلاء الجيوش الاجنبية .

وستجلبو هذه الجيوش مهما حاولت ان تصطنع لنفسها معاذير البقاء، ومهما حاول العملاء ان يصطنعوا لها «مبررات» التسوية في الرحيل . أجل ستجلبو هذه الجيوش بارادة دولية ، وبارادة اللبنانيين انفسهم . فان ابرز شيء استطاع ان يحققه وجود هذه الجيوش على ارضنا هو ان اللبنانيين آخذون في جمع الصفوف لجهة وطنية كبرى تلح على الدخلاء بالجلء ، ليعود الى لبنان استقلاله وسيادته، ولينحو من خطر تسخير ارضه للعدوان والحرب .

وعندما تجلبو الجيوش الاجنبية ، وستضطر الى الجلء باسرع مما يشيع المبطلون ! - يبقى على لبنان ان يصبح بلدا دستوريا حقا ، ديموقراطي النظام فعلا ، بلدا للمواطنين لا للطوائف .

وفي هذا السبيل لن يكون بد من انتخاب جمعية تأسيسية تضع للبنان دستوره الجديد المنشود ، وتقره ، بعد ان تعلن نصه على اللبنانيين ويناقشوه في جو من السيادة الكاملة والحرية التامة .

اننا كثيرا ما نسمع ان لبنان ينبغي له ان يكون « سويسرا الشرق » وان الدول ينبغي لها ان تتفق جميعا على تركه محايدا . ولكن لبنان لا يصبح سويسرا الشرق لمجرد ان طبيعته تشبه سويسرا الغرب : هنا وهناك جبال تكسوها الثلوج ، وهنا وهناك شمس وصفاء في الاديم !

ان في سويسرا - على علات نظمها وعلات حيادها ، ديموقراطية ليست في لبنان . ففي سويسرا يلجأ السي

(٣) هذا يختلف كل الاختلاف عما ينادي به فريق من وجوب تقسيم الوظائف بحسب نسبة طائفية تختلف عن النسبة المتبعة حتى الان . فالذين يطالبون للمواطنين المسلمين ، مثلا ، بخمسين في المائة من وظائف الدولة لا يفعلون اكثر من انهم يكرسون الاساس الطائفي لبناء الدولة بينما نحن نطالب بالغاءه .

ليس حتما لكل شعب من قومية واحدة ان يؤلف دولة واحدة .

وليس انشاء الدولة الواحدة هو الصورة التي لا صورة الاتها للتعبير عن الوحدة . بل قد لا تكون الدولة الواحدة هي الصورة المفضلة للوحدة في جميع الظروف .

فاذا ادركنا هاتين الحقيقتين كان لنا ان نقول صراحة لبعض القوميين العرب الذين يلحون على توحيد العرب كلهم في دولة واحدة ، وبالتالي لا يعترفون بكيان خاص للبنان او غير لبنان : انكم منحرفون عن جادة الصواب . بل انكم تسيئون الى القضية العربية نفسها ، اذ يغيب عنكم ان المعنى الاول للوحدة في هذه المرحلة التاريخية ليس هو وحدة الدولة ، وانما هو وحدة الكفاح للتحرر من الاستعمار ومن انظمة الحكم الرجعية الخادمة للاستعمار ، واسرائيل . قد يوجد بلدان عريان تجتمع لهما من الظروف المعينة والاسباب الخاصة ما يدعو الى دمجهما في دولة واحدة ، وما يجعل هذا الدمج ايجابيا يكتسب ايجابيته من تمتع البلدين بسيادتهما التامة ، ومن رضى البلدين بالدمج طوعية واختيارا ، ومن تقوية الجبهة العربية المكافحة للاستعمار ومشاريه . لكن هذا لا يعني ان الدمج في دولة واحدة يصبح بالتالي امرا ايجابيا بالقياس الى كل بلد عربي ، او الى القضية العربية عامة . فقد يطرح شعار الدمج بين بلدين عربيين ويكون ذلك لظروف معينة واسباب خاصة ، مضعفا للجبهة العربية المناضلة للاستعمار ومشاريه . وعند ذلك يصبح شعار الدمج بعيدا عن ان يكون ايجابيا ومرغوبا فيه . هذا ما نقوله صراحة لبعض اصداقنا من القوميين العرب لا يفهمون للقومية العربية معنى الا ان تكون تصفية للدول العربية القائمة وادغامها في دولة واحدة .

فاما الانكماشيون من اللبنانيين فنقول لهم بالصراحة نفسها: اننا نريدكم ان تكونوا اكثر دقة حين تستعملون كلمة الكيان اللبناني . فان كنتم تقصدون بها حرصكم المبدئي على حق لبنان في ان يشكل لنفسه دولة خاصة فنحن معكم . لكننا لا نكتفكم اننا لسنا معكم حين تقصدون بكلمة الكيان اللبناني هذه الاوضاع الراهنة التي تقوم عليها الدولة اللبنانية وللسنا معكم حين تريدون تجميد هذه الاوضاع على ما هي عليه ، وحين تنعتون كل محاولة يقوم بها الشعب اللبناني ، لتغيير هذه الاوضاع بانها تدخل من عبد الناصر . ان هذه الاوضاع التي تريدون تجميدها على ما هي عليه لا تنسجم وبناء دولة حديثة قابلة للتطور والتقدم ، لانها اوضاع لا تعترف في الحقيقة بشعب لبناني ومواطنين لبنانيين متساوين في الحقوق والواجبات ، وانما تعترف بطوائف دينية متميزة يقوم في ذهن طائفة منها انها هي لبنان !

الاستفتاء الشعبي في مسائل اقل خطرا من تلك التي يستطيع ان يبت فيها رئيس الجمهورية اللبنانية وهذا المجلس الذي يستطيع رئيس الجمهورية ان يسيطر على انتخابه وتوجيهه .

فكيف يكون لبنان « سويسرا الشرق » وهذه هي حاله ؟ مجرد ان هنا وهناك جبالا وثلوجا وشمسا واشتاء واصطيفا ؟

وسويسرا لا يغلب عليها طابع قومي واحد ، وانما هي دولة فيدرالية اصطلح عليها مواطنون مختلفو القوميات ، بينما لبنان في نظامه الراهن مصطلح بين الطوائف قد قدم الاعتبار الطائفي في تركيب دولته على اعتبار المواطنة وعلى اعتبار القومية .

فكيف يكون لبنان سويسرا الشرق وهذه هي حاله ؟ ولبنان يغلب عليه الطابع القومي العربي . وما من قوة تستطيع ان تمحو عنه هذا الطابع الاصيل العميق . والقومية العربية اليوم في نهضة وتوثب . وهي تنشئ وحدة الكفاح للتحرر من الاستعمار وعملائه ، ولاستكمال مقومات السيادة القومية .

ولبنان لا يمكنه ان يكون محايدا للقومية العربية . ولم يكن في يوم محايدا لها . ابتهج شعب لبنان حين حقق جمال عبد الناصر انتصاراته ، وابتهج شعب لبنان حين قامت الجمهورية العربية المتحدة ، ووضع حكام لبنان امامهم في الحكم العربي الرجعي في العراق ، وفي ان يكون عبد الناصر مجرد ظاهرة عابرة . ولكن سقط الحكم العربي الرجعي في العراق ، اطاح به الشعب كما تطيح العاصفة بواجهة من كرتون . وثبت عبد الناصر . وشعر حكام لبنان باليتم . وعجل انشقاق الجمهورية العربية العراقية في دفع الاسطول الاميركي ، الى احتلال لبنان .

فكيف بعد هذا يتحدث عاقل ، وغير منافق ، عن امكان حياد لبنان ازاء القومية العربية .

كل ما في الامر ان الشعب اللبناني يريد لبنانه في صف القومية العربية المتحررة . والرجعية اللبنانية تريد لبنانها في صف القومية العربية الرجعية المنسحبة وراء الاستعمار وقطته المدللة اسرائيل . وليس في شيء من هذا كله حياد لبناني ازاء القومية العربية !

على ان الاواصر الحياتية المتينة التي تشد لبنان الى القومية العربية لا تعني ان على لبنان بالضرورة ان يذوب في دولة موحدة تقيمها القومية العربية .

وهنا يخيل لنا ان في اذهان بعض القوميين العرب غموضا وخطأ مبدئيا وعلميا يجب تبديده . وهو لا يقل عن الخطأ والغموض في اذهان الانكماشيين اللبنانيين .

ان النظام الديمقراطي المتطور وسياسة السلم والتحرر هما حافظ لبنان، لا الحيد السويصري ولا الالتزاق بإسرائيل ولا الاحتلال الأميركي ، او غير الأميركي .

النظام الديمقراطي المتطور وسياسة السلم والتحرر هما اللذان يجمعان اللبنانيين قاطبة حول لبنان ، ويعطيان الضمانة الأساسية الراسخة لاستقلال لبنان ، وهما اللذان يحشدان العرب قاطبة للدفاع عن لبنان ، بل يحشدان الدنيا بأسرها لصيانة لبنان ، ويقنعان الجميع بأن لبنان بلد تتوافر فيه الحرية نفسها والعدالة الاجتماعية نفسها ، لا بلد يكثر فيه الكلام عن الحرية والعدالة الاجتماعية والاشعاع ولا شيء وراء الكلام الا الغرور والتعصب الطائفي والتقهقر .

ونحن على يقين ان الخطة الاخيرة التي اتفقت عليها كلمة العرب ، وهي تعزيز الجامعة العربية ، وسعي العرب الى تسوية ما ينشأ بينهم من مشاكل في نطاق هذه الجامعة ، ووقوف العرب صفا واحدا في دفع الاستعمار عنهم واجلاء جيوشه عن كل شبر من ارضهم ، وفي تمسك العرب بسياسة السلم وعدم الانحياز بين الدول الكبرى ، اجل ، نحن على يقين انها هي الخطة الفضل لتسوية قضية لبنان عربيا ودوليا .

تبقى تسوية القضية اللبنانية لبنانيا . وهذا يعود بنا الى ما اكدها مرة بعد مرة من افتقار لبنان الى نظام ديمقراطي متطور .

وان هذا كله ان تم - ولا معدى عن اتمامه - فلن تكون ضائعة هذه الدماء اللبنانية التي اريقَت في غمرة هذه الاحداث الجسام . ولن تكون ضائعة هذه الجهود البطولية التي بذلها الشباب اللبناني العقائدي الحر ، حين حمل السلاح واشهر القلم في وجه الفساد والاستثمار والطفيان ، ليستقيم وجود لبنان بلدا سيدا مستقلا ودولة عربية ديمقراطية نموذجية في هذا الشرق .

رئيف خوري

دار الآداب تقدم :

في أزمة الصحافة العربية

بقلم الناقد الجدد

رجاء النقاش

دراسات عميقة شاملة عن قضايا الثقافة المصرية

الحديثة ومشاكلها

صدر حديثا

ثم اننا معكم حين تريدون للدولة اللبنانية ان تكون سيادة مستقلة . لكننا نخالفكم في معنى هذه السيادة وهذا الاستقلال . فانتم لا تكادون تذكرون سيادة لبنان واستقلاله الا بصدد القومية العربية . فاما الاستعمار وريثته اسرائيل فلا يكاد يكون في نظركم خطرا على السيادة اللبنانية والاستقلال اللبناني . بل يوشك في نظر بعضكم ان يكون الاستعمار (الاحتلال الاجنبي) والتعاون مع اسرائيل هو الضمانة لهذه السيادة وذلك الاستقلال . وقد يغلو بعضكم فيتمنون لو يحتل الاستعمار البلاد العربية المتحررة ، ويعتبرون ذلك في قرارة نفوسهم مزيدا من ضمانة السيادة اللبنانية والاستقلال اللبناني .

واقل ما يقال في هذا كله انه خبط شنيع في معنى السيادة والاستقلال والحرية . وهو يشبه قول القائل : انني سيد مستقل حر في ان اكون عبدا ، وفي ان امهد لمن يستعبدني ان يستعبد اخي معي ! انه لمنطوق ، ان صح ان يدعي منطلقا ، يقضي بتحويل لبنان الى قاعدة استعمارية ضد نفسه وضد القومية العربية . وهذا ما لا يمكن ان يرضاه الشعب اللبناني او القومية العربية ، او الشعوب التي تنشُد السلم وتكافح وجود القواعد الاستعمارية ، اي القواعد العدوانية المرعرة لبذور الحرب .

وهكذا يؤدي هذا المنطق الى تمزيق وحدة اللبنانيين في الداخل ، والى اباحة الارض اللبنانية ساحة للحرب اذا نشبت الحرب ... ويؤدي الى عزل لبنان عن القومية العربية المتحررة ، وعن القوى التقدمية التي لا تقهر في العالم ، واخيرا يعرض لبنان لمشاركة الاستعمار فسي الضربات التي ستنزول بالاستعمار حتى ينهار هو وقواعده واذا نابه .

لقد رأينا ان لبنان في حيث وضعه الله من الجغرافيا والتاريخ ، بلد عربي . ورأينا ان هذا لا يحرمه حقه في دولة مستقلة لنفسه وفي شخصية خاصة به . بل ان هذا ليزيد في قدرة لبنان على ان يبني لنفسه دولة مستقلة سليمة ، وعلى ان يؤكد شخصيته الخاصة في المجموعة العربية وفي العالم .

لقد قسم لبنان ان يرتبط بالقومية العربية وركبها الصاعد . وقسم له في هذا الركب دور عظيم ، وهو ان يكون طليعة من طلائعه بما يحققه لنفسه من نظام ديمقراطي يحتذى ويكون مثالا للعرب جميعا .

وبعبارة اخرى ، ان النظام الديمقراطي المتطور وسياسة السلم والتحرر ، هما مبرر وجود لبنان عربيا وعالميا ولبنانيا ايضا .

ولن يجد لبنان مبررا لوجوده لا في نظر نفسه ، ولا في نظر العرب والعالم ، بان يصبح قاعدة استعمارية عدوانية وبؤرة رجعية .

بغداد

★

بغداد يا قلعة الاسود يا كعبة المجد والخلود
يا جبهة الشمس للوجود

★

سمعت في فجرك الوليد توهج النار في القيود
وبيرق النصر من جديد يعود في ساحة الرشيد

★

ثارت في حالك الظلام: وقمت مشدودة الزمام
للنور ، للبعث ، للامام لبأسك الظافر العنيد
ومجدك الخالد التليد عصفت بالنار والحديد
وعدت للنور من جديد

★

يا عربا دوخوا الليالي وحطموا صخرة الحال
صونوا على شعلة التضال مواكب البعث والصعود
لقمة النصر في الوجود عودوا لايامكم وعودي
كالفجر في زحفك المجيد

★

قد آذن الله في علاه: ان يصحو الشرق من كراه
ويرحل الليل عن سماه وتسطع الشمس من جديد
من امسنا الساحر البعيد

★

بغداد يا قلعة الاسود يا كعبة المجد والخلود
يا جبهة الشمس للوجود

محمود حسن اسماعيل

القاهرة

قصيدة من انشاد ام كلثوم وتلحين وياض السنياطي

انطباعات وافكار من ثورتنا

بقلم الدكتور علي سعد



من مراكزها الفرصة الثمينة للثأر لكرامة لبنان وانقاذ شرفه من عار الاحتلال الاجنبي ، وبدأت السيارات تحمل فضائل من كل مراكز المقاومة الشعبية في بيروت ، التي اقبلت لنجدة بضعة افراد من مركز الرواس في الطريق الجديدة قيل انهم بدأوا الاشتباك مع دورية اميركية على اول طريق المطار الدولي .

وقد اقبلت النجادات من محلات ابي شاكرو والخرج ودار الايتام ومن النويري ومن برج ابي حيدر ومن المصيطبة والبسطة ومن زقاق البلاط ومن الزيدانية وتلة الخياط ومن الخندق العميق .

وكانت ملامح الاهتمام تبدو على وجوه الابطال المتجهين نحو ميدان المعركة ، وكان في نظراتهم ثبات وعدم التفات للحياة التي توقف نبضها على جانبي الطريق . وكان يبدو ان نظراتهم مقلوبة الى داخل نفوسهم ، مشدودة الى المجهول الذي ينتظرهم بعد لحظات .

وقد اقبل بعض المجاهدين بالاغنيات ، كأنهم قادمون على عرس ، ولكن تلك الاغنيات لم تكن لتزيد نفوس الناس الذين بقوا في بيوتهم او حوانيتهم نصف المفتوحة الا احساسا بعنف العاصفة التي لن تلبث ان تهب وربما تطيح بأولئك الفتيان الشجعان او تتسع وتمتد حتى تدق ابوابهم هم الذين بقوا بعيداً عن المعركة لعدم توفر الاسلحة ... فالمعركة هذه المرة ، تدور ضد عدو غادر قاهر مزود بأسلحة لا حد لقواتها المدمرة وتستطيع ان تطل اية بقعة من بيروت وان تحيلها الى خرائب ...

وقد قبل المسلحون من الشعب خوض هذه المعركة غير المتكافئة . وايدهم الشعب في هذه المبادرة التي كانت تهدد بان تمد لهيب الحرب الى كل ركن وكل شارع وكل بيت في بيروت . ولئن بدأ الهجوم على بعض الوجوه والترقب واللهفة على الوجوه الاخرى، فان الخوف لم يعرف طريقاً الى نفس احد من الاهلين او المسلحين .

ولا ادل على ذلك من بقاء الناس على شرفات منازلهم وفي حوانيتهم وفي الطرقات يتابعون بافتدتهم وباسمائهم وبكل حواسهم اصداء المعركة المحتدمة على بعد اقل من كيلومتر . وظلت الخطى في الشوارع على انتظامها . ولم تعد ترى الناس يلتصقون بالجدران او يخنون ظهورهم عند قطع الشارع او يعجلون في سيرهم في طريق عودتهم

كانت السيارات التي تقل المجاهدين العائدين من المعركة تمر الواحدة تلو الاخرى في الشارع العريض الذي يمتد امام بيتنا . وكانت تأتي من الطرف القبلي لشارعنا حيث يبدأ الحي الذي لم يحظ بعد بلفتة البلدية وعطفها . فلا مسحات الزفت تحجب عن وجه طرقاته غبار الصيف او اوحال الشتاء ، ولا الاقنية تمتص المياه الفائضة على ازقته من البيوت المبعثرة على جوانبها كما اتفق كأوجار الجنادب . وكنا نحس بقدوم كل سيارة قبل ان تطل على شارعنا من هديرها الذي يرتفع فجأة عند المنعطف المرمل الذي يبدأ فيه هذا الشارع . واحيانا كانت تسبق السيارات نغمات الاناشيد الحماسية التي ترتفع بها حناجر الرجال المكدرين في جوفها .

وكان مجرد انطلاق هذه الاناشيد بشيراً بان المعركة كانت في صالح رجالنا . وكان في هذا الدليل ما يكفي لان نشرح الاسارير وينفجر التقبض الذي أخذ يعصر الافئدة عندما بدأت السيارات تتجه قبل ذلك بثلاث ساعات في الاتجاه المعاكس ، اي نحو ميدان المعركة ، وعندما شرعت طلقات البنادق والرشاشات واصوات الانفجارات القومية العميقة تنطلق متقطعة في البدء ثم متلاحقة ، متواصلة ، وعندما بدأت سيارات الاسعاف ترد من الجبهة بسرعتها الجنونية وبصفاراتها الحادة التي كانت تزيد في توتر النفوس وتشيع الجليد في عروق الناس المتربصين بوجوم على شرفات بيوتهم او في حوانيتهم بانتظار نتائج المعركة . ولم تكن تلك المعركة كسابقاتها من المعارك التي خاضتها قوات المقاومة الشعبية . فالعدو الذي كانت تواجهه لم يكن افراد الامن اللبناني ولا عصابات شمعون التي كان يدخل في الحسابان مدى قوتها المحدودة ، وعطف قسم كبير من جنودها على قضية الثورة .

ان القوات الشعبية كانت تغامر لأول مرة في معركة منظمة مع الاميركيين المعتدين الذين تقدموا في الليلة الماضية بخطوطهم واربطوا بدباباتهم حول مفرق طريق هام لا يبعد عن المراكز الشعبية الا بضعة مئات من الامتار ، في منطقة الحرج .

ولاول مرة تتواجه القوات الشعبية والقوات الاميركية رغم مضي ما يقارب الشهر على نزول المعتدين على الاراضي اللبنانية . وقد وجدت قوات الشعب في اقتراب الاميركيين

كما كانوا يفعلون في المعارك الاولى ، ولم تعد تسمع اصوات اغلاق الحوائط تتسارع في كل مكان ، دلالة على عجلة الناس في البحث عن مأمن لهم من الشظايا الشاردة ، كما كان يحدث من قبل . لقد استكمل الشعب ثقته بنفسه وبمصائرهم . فالثورة فولدت اعصابه ، ومجاورة الموت والخراب التي فيها في الاسابيع العديدة التي انقضت على الثورة رفعت الكلفة بينه وبينهما ونزعت من نفسه الرهبة امام الفواجع .

وبدا الظلام يهبط وشرعت اصوات الطلقات ودوي الانفجارات تخف شيئاً فشيئاً . وفي نحو الساعة السابعة بدأت السيارات واللوريات المحملة بالمجاهدين تعود الى مراكز انطلاقها .

ولم يحاول احد ان يوقفها ليسمع تفاصيل المعركة او نتائجها . فالفهم انهم عادوا ، واصدء الاغنيات التي كانت تتصاعد قوية من بعض السيارات العائدة ، كانت تشيع الطمأنينة في النفس وتحمل على الاعتقاد بان النصر كان في جانب قواتنا . ولم تكن تخلو تلك الطمأنينة من بعض الكبرياء فقد غسلنا اخيراً العار الذي لحق ببلدان من الاعتداء الاجنبي لقد تحوى رجالنا الجبروت الاميركي الجاثم على سواحلنا وفي مطارنا وعلى دروبنا . وظهروا له انهم لا يخافون حديدته وناره ، وان وطأه ارضنا وتقدمه من خطوط المدينة الثائرة لا يتم دون عقاب ، وجاء العقاب تلك الليلة قاسياً لا رحمة فيه على ايدي فتياننا .

ولكن حلاوة الظفر حملت في قرارتها بذور القلق . فقد حسب الناس الحساب لردة الفعل من الجانب الاميركي وقد اخذوا ينتظرون ان ترد طائرات الاميركيين ودباباتهم ومدافع سفنهم البعيدة المدى على التحدي الجريء الذي وجه لهيبتهم ضربات ساحقة قد تزرع الدمار والموت في كل شارع وكل بيت في العاصمة .

ولكن احدا لم يشعر بالندم على ما حدث في تلك الالامسية ، ولم يعد باللوم على المجاهدين لتهورهم في تحدي التين الاميركي . ان احدا لم يتمن ان يكون بعيداً عن حي الطريق الجديدة في تلك الساعات المشحونة باشد الاخطار . بل على العكس كان الزهو يملأ كل انسان يعيش في الحي الذي كان له شرف المبادرة ببدا المعركة مع العدو . وكان يتردد في النفوس احساس غريب بان اية قوة في العالم لن تستطيع ان تقهر المدينة الثائرة ولا ان تحطم كبرياءها ومضت الساعات مثقلة بالانتظار . وظلت البيوت على غير عاداتها تنبض بالحياة والحركة دليل امعان الناس في السهر ، كأنهم يخشون ان يضيعوا في الرقاد تلك اللحظات الحاسمة من حياتهم ، والتي اكسبها الشعور بالخطر قيمة الساعات الاخيرة من حياة المحكوم بالاعدام .

وبقيت ساهرا كغيري . وجلست في الظلام على الشرفة الشرقية لبيتي ، المحاذية للجبال البعيدة . وكان القمر يملأ السماء بقرصه الذهبي الذي بدا اوسع واشد توهجا وبهاء من ذي قبل . وكانت قمنا جبل

الكنيسة وزهر البيدر الملتان تسدان الافق في البعيد ، وجبال عاليه والمتن المتدرجة حتى مشارف العاصمة ، وكل السطوح الظاهرة من المدينة غارقة في شلالات خضراء باهتة من ضوء القمر تحيل كل المرئيات الى ما يشبه ذكريات باقية من حلم ليلة ماضية ، لكثرة ما يضيع من معالمها وحدودها والوانها .

وامام هذا الطوفان من الضوء والسكون والبهاء ، شعرت بكل شرايين نفسي تتفتح وبقلبي يتمدد ، حتى لكان قفصه لا يتسع له . لقد احسست بتدفق نهم غريب يدفعني الى التهام اقصى ما يمكن من هذه الوليمة الشهية التي كانت الدنيا تعرضها امام الحواس المتفتحة .

لقد ايقظ الجمال الكوني حب الحياة في كل فلذة من فلذات جسدي . واخذت اطلع الى السماء والارض المتعاقبتين في قبلة عميقة من اضواء القمر والنجوم وكأنني اراهما لأول مرة في عمري .

واخذت الاسئلة تطفو الى زوايا ذهني التي لم يخدرها سحر الليلة القمرية . واخذ حوار داخلي متشابك يدور في جوانب نفسي :

كيف يجوز لك ان تستمتع بجمال الدنيا وان تستطيب الحياة ، واشباح الموت ترود حولك وتدخل بيوت الضحايا الذين سقطوا لساعات خلت والذين قد يسقطون بعد ساعات ؟

ولكن ما ذنبي اذا سقطت الضحايا وان اصاب منجل الموت من اصاب ؟ افليس محتملا ان يصيبني غدا او بعد غد ؟ ترى هل يدرك الذين يموتون قيمة الحياة مثلما يدرك الراسخون في العلم ؟

وما علاقة العلم بحب الحياة ؟ وهل تعتقد ان التعلق بالحياة وقف على اصحاب الحواس المرفهة ؟

وهل تجهل ان بين من يحمل السلاح في صفوف

الثوار الكثرين من المثقفين من ادباء ومحامين وغيرهم ؟ قل لي : هل لو تأمل المجاهدون الليلة القمرية بمثل هذه الكلية وهذا العمق وهذه الكثافة الحسية التي تتأملها بها ، هل كانوا يقبلون على المعركة التي ينتظرهم فيها احتمال الموت بمثل الزهو واللامبالاة التي اقبلوا بها منذ ساعات ؟ وهل كانوا يخوضون المعركة اصلاً ؟

بالطبع نعم . فهم قد اختاروا السلوك الذي لا يرفض احتمال الموت منذ ان اختاروا حمل السلاح .

اذن هم لا يدركون قيمة الحياة ، بل لا يفقهون معنى الحياة ولا يقدرون جمالاتها ومباهجها . وما جرأتهم على مواجهة الموت الا ضرب من العمى عن نداءات الحياة ونوع من الجهل بكل الوعود التي تقدمها .

لا يا صاح . فالبطولة ليست كذلك الا بقدر ما يتضمنه العمل البطولي من وعي كامل للاخطار الشديدة التي يتعرض لها المحارب وبقدر ما يدفعه من ثمن باهظ للوصول الى الظفر . والاستعداد الدائم للمجازفة بالحياة قد يكون اكمل تعبير عن شدة التعلق بالحياة .

وكيف ذلك ؟ انك على ما يبدو اصبحت ميالا الى اللعب بالالفاظ ..

لا ، ان كلمتي ليست لعبا ولا لهوا . وانما تقرير لواقع فالانسان الذي يعيش في مجتمع انساني لا يفتن بأي شكل من اشكال الحياة ولا يرضى بان يدفع اي ثمن للحصول عليها . بل هو يصبر على ان تتوفر له الحياة على حد ادنى من الشروط والصفات التي لا قيمة ولا معنى للحياة بدون توفرها . ان نعمة الحياة التي يطلبها الانسان الاجتماعي ليست مطلقة وانما مشروطة بنوعيتها وبمدى ما تحققه له من تلبية لحاجاته ورغباته . وقد تتسع هذه الرغبات والحاجات او تضيق وفقا لتطور المجتمع وتعقيد تركيبه ولكن هناك حدا ادنى من الحاجات والرغبات التي لا يستطيع مجتمع انساني ان يتنازل عن ضرورة تحقيقها . واولى هذه الحاجات حفظ كرامة الانسان وممارسة الحريات العامة والاطمئنان الى عدالة الجهاز الحاكم والى نزاهته واخلاصه في خدمة المجتمع وفي حمايته من اخطار الاعتداء الخارجي .

وعندما تنعدم هذه الضمانات في مجتمع ما ، ينعدم الاطمئنان الى جدوى الحياة وقيمتها ، بل وينعدم الاطمئنان الى امكانية حماية الحياة نفسها .

ومن هنا تنشأ الحاجة الى الثورة ، كل ثورة ، وتولد الانتفاضات ضد كل نظام لا يعرف كيف يحمي الحريات ويصون القانون ويؤمن بحفظ كرامة الافراد ، لان كل هذه المفاهيم والمعاني الاجتماعية هي الضمانات التي تصون الحياة نفسها وكل ما يزين الحياة ويكملها ويعطيها طعمها وقيمتها ورونقها .

وهذا الامر يصح على الثورة اللبنانية مثلما يصح على كل ثورة سياسية .

فان السياسة المنحرفة التي اتبعها كميل شمعون وسامي الصلح وشارل مالك والتي ادت الى سلب الشعب اللبناني حرياته وحرمة قوانينه ودستوره وهدمت اسس الوحدة الوطنية بين طوائفه الدينية وفئاته الاجتماعية قد جعلت كل فرد من افراد المجتمع اللبناني مهددا بالسجن والاعتقال والتعذيب او الاغتيال على ايدي العصابات التي سـلـحـها شمعون او على ايدي قوات الامن التي حولها الى ما يشبه العصابات .

وان سياسة الارتباط غير المشروط بالغرب وبالتالي ، باسرائيل ، ومحاولة عزل لبنان عن جاراته وشقيقاته العربيات وحرمانه من حماية القوى العربية قد اقنعت كل لبناني بان حياته ووجوده ورخاءه ومعيشته اصبحت تحت رحمة الغرب واسرائيل ، وبالتالي ان كل ضمانات لارواح اللبنانيين وممتلكاتهم اصبحت مهددة بالانهيار وبوقوع لبنان لقمة سائغة لاسرائيل عندما يشاء الغرب وتشاء اسرائيل .

لذلك حمل اللبنانيون السلاح وفضلوا ان يخوضوا في هذه السنة معركة حرياتهم ووجودهم التي قد يكتب عليهم ان يخوضوها في المستقبل ، في ظروف اسوأ .

لقد غامروا بكل ما يملكون ، بحرياتهم واموالهم ورفاهيتهم وحتى بارواحهم في هذه الاشهر الماضية ، حتى لا يضطروا الى فقدانها ولكن على نطاق اوسع عندما تنفذ مؤامرات الخونة والعملاء من حكام العرب بالتواطؤ مع الاستعمار الذي كان يبغى تمزيق الاردن وسوريا ولبنان لحساب ومصلحة اسرائيل وتركيا ودول حلف بغداد .

لقد كانت الثورة مغامرة ، تحتل الهزيمة او الانكسار ولكن الشعب اللبناني قد قبل الاقدام على هذه المغامرة في وقت اصبحت فيه البوادر على نوايا الاستعمار لتنفيذ خطته على اكثر ما يكون من الوضوح . وقد اظهرت الحوادث ان توقيت الثورة اللبنانية كان موقفا اذ كبح من حدة المؤامرات الاستعمارية التي بلغت ذروة ضراوتها في الالونة الاخيرة ، وعجل في تطوير الاحداث التي ادت الى انتصارات القومية العربية المتتالية بنجاح الثورة العراقية وبظفر الاقتراح العربي في الجمعية العامة وبانضمام المغرب وتونس الى الجامعة العربية ، وبزوال حكم شمعون وبزعزعة حكم الحسين والرفاعي زعزعة لن يفيق منها .

لقد كانت الثورة اللبنانية نصرا للعرب ولبنان لانها فضلت الذهاب الى مهبط الخطر بدلا من القعود في انتظاره .

وكل معركة ، مهما كان ضيق ميدانها ، تحتل هذا الحظ من تلافى خسائر اكبر عندما يهب المحاربون الى مواجهة الخطر في اللحظة المناسبة .

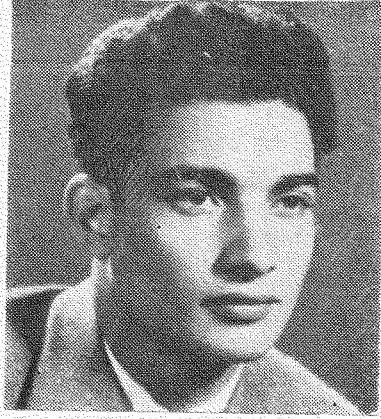
وقد يكون في هذه الحقيقة بعض الجواب على السؤال: كيف يمكن ان يجتمع التعلق بالحياة مع ضرورة المجازفة بالحياة ؟

فالحقيقة اليومية تثبت ان الموت يهرب ممن يطلبه وان لعبة المخاطرة بالحياة اضمن وسيلة لحفظ حياة الفرد وحياة المجتمع ، وتعطي كل لحظة من عمر المخاطر من الكثافة والعمق والغنى ما يعادل عمرا بأكمله .

وكما ان التاريخ الحديث يثبت الترابط الكامل بين حياة الشعوب وتكافلها وتضامنها في المصير بحيث ان انتصار شعب يؤدي الى دعم جبهة الشعوب بكاملها ، وكما ان تطور القومية العربية اثبت ارتباط لبنان بمصائر الدول العربية ، كذلك اظهرت الثورة اللبنانية بمسبقاتها ان كل اعتداء على اي لبناني وعلى حياته يشكل تهديد لحياة كل اللبنانيين وكل حرياتهم . فلأزاحة هذا الكابوس الذي يهددهم في كل لحظة نار اللبنانيون .

لقد غامروا بالحياة ليوهبوا الطمأنينة الدائمة على حياتهم وحياة مواطنيهم وحياة العرب ، ولينفذوا ما هو اسمى واثمن من الحياة : الحرية والكرامة والامن من كل خوف .

علي سعد



شهيد الكلمة !

« الى روح نسيب المتنبي رمز الثورة
العربية في لبنان »



ولكي تبقى جسورا في فراغ الهاويه ..
ولكي تحفر في الدرب خطوطا بانيه ..
ولكي تمتد من خلف الدجى كف مضيئه ..
تلد الاشواق والافراح والرؤيا العجيبة ..
... تصبح الانفس والاجال ادنى تضحيه !
ولكي تبصر في الضوء العيون الوانيه ..
ولكي تورق في الارض العروق الداوية ..
او مضت طلقة غادر ...
طلقة توقف قلبا ..
طلقة توقف شعبا ...
فاذا لبنان ثائر
واذا الارض بشائر
واذا الاحرار ملتفون حول الكلمة !

عندما يصبح كل النور ان توقد شمعته ..
فوق احزان بلادي
وترى الكون عنقا وودادا ومجبة ..
رغم اثواب الحداد ..
وتعيش الغد مبهورا ... كأن العمر رغبة ..
عندما يصبح كل النور ان توقد شمعته
في ليالينا الطويلة ..
عندها ...
يصبح الهمس بطوله !!!

لم يكن شيئا غريبا ...
لا ، ولم يولد رسولا في يديه المعجزه ..
لا .. ولا باركت الشمس جبينه ..
كان انسانا ...
ودودا كالنسيم ...
دافئا كاللمحة المتقدده ...
عاريا كالارز ، معروقا كلبنان المدمى ..
حاملا في قلبه الغائر دنيا موصده ..
وذراعا مجهده ..
وكما تولد في قلب العراء الامنية
ثم تنمو ..
فاذا الحب جناح
واذا الاصرار قلب ..
والبطولات ذراع ...
وكما يولد بعض الناس ميلادا جديدا ..
ولدت قصة ثائر ..
حاملا في شفتيه الكلمة ! ..

يا شهيد الكلمة ..
اصبحت بعدك ثارا ولهيبا ..
اصبحت تسحق « نيرون » وتبنى كل « روما »
اصبحت تغسل بالنور الدروب المظلمه
والقلوب المعتمه ...
اصبحت سحرا .. وكانت
باطلا .. شكا مريبا ...
ولكي تصمد في الريح الحروف العاريه ..

فاروق شوشة
القاهرة

بغداد.. والموت!



© — ©

وشمعة تراقصت من حولها سود الظلال
وسبعة من الرجال
جباههم مجرى عرق
وجوههم معتمات ، لا تبوح
عيونهم لا تستريح
تنفذ في السرداب ، تعلو .. حيث بغداد تنوح !
تمشي على نقش قديم في الخشب :
« عاش العرب » !
.....

وأزّ في نهاية السرداب باب
وشدت العيون نحوه ، كأنها حراب
صدى خطى ... افسد وقعها الكلال
القلب دق !
النسر حط في دمشق !
عدنان طير لا ينال !!

★

من قاع حفرتي ، أغنى ، يا أوائل النهار
أحلم ، كالبدور في الثرى ، بعيد الاضرار
وكلما يئست من بعثى ، ومن صدق المدار
ندى ثراي- دمع بغداد ، فعاد الانتظار

★

من قاع حفرتي ، رأيت الشمس تأتي ، كل يوم
تأتي ، ولا ترحم نائما سعيدا ، طي- حلم
تأتي ، ولو لم يدعها كف ، ولم يصل- فم
تأتي ، فكم طفل مشى ، وكم طوى الثرى هرم!

من قبل ان يذبح ، كان ميتا
يبكى ببغداد ، زمانا ميتا
يبعث عن حجابيه ، عن شاعر
ببابه ، يسمعه : أنت الفتى !
فلا يرى الا عيونا ، من لظى
تملأ جوف القصر رعبا صامتا
الا قتيلا ، لم يمت ، ولم يزل
يسأل بغداد .. متى الثار ، متى ؟!

★

بغداد درب صامت ، وقبة على ضريح
ذبابة في الصيف ، لا يهزها تيار ريح
نهر ، مضت عليه اعوام طوال ، لم يفيض
واغنيات محزنه
الحزن فيها راكد ، لا ينتفض
وميت .. هيكल انسان قديم
سيف على صدر الجدار ، خنجر من النصار
أردية ملونه
غطت ضلوعا ، من هشيم
وامرأة ، تغلق في وجه المساء بابها
تبكي على اخشابه .. أحبابها .
واوجه ، منقبات ، لا تبوح !
بغداد سور ما له باب
بغداد تحت السطح سرداب
الفجر فيه ، في سواد احرف ، على الورق
والشمس فيه ، واستدارة الافق

من قاع حفرتي ، سمعت قصتي ، تطوى البلاد
كالطائر الليلي ، تبكيني ، وتبذر السهاد
بغداد !!

طفلك القتييل ساهر ، تحت الرماد ..
منتظر ان تكتبي بالفأس .. تاريخ المعاد !

✱

الموت .. ليس ان توارى في الثرى
ولا الحياة ... ان تسير فوقه

الزرع ... يبدأ الحياة في الثرى
ويبدأ الموت ، اذا ما شقته

فامنح هواءك للذي يحيا ، واعط
للتراب ما استباحوا خنقه
فلن تموت يا مسيح ! انما
على الصليب ، ينتهي من دقه !

✱

بغداد ، طفله على باب الدفاع
لم يغمض جفناه ، لم يسكن بجانبه ذراع
مرتفع ، واثار الشعر ، ومطلول الجراح
كأنه ... يخطب في جنوده ، يوم الصراع
كأنه ... ما زال هاربا ، يعاكس الرياح
يا ... يا صلاح !
يا .. يا صلاح !

أطفال بغداد ، بجانب الجدار ، يهمسون
رد علينا ، ان صمتك الطويل ، يقطع الصبر الجميل
رد علينا ، ما الذي عرفت في عام الرحيل
يا قائد الثوار ! يا حيران بالحلم النبيل !
هل يجمع العرب الشتات ؟
هل يدفنون قتلا ، من قبل ان يموت .. مات ؟!
يا ... يا صلاح !

يا ... يا صلاح !
الى اللقاء ! .. لن نقول : الوداع !!
بغداد ليل ما به نجم :
بغداد فجر لاهب ، جهم :
يا اهل بغداد اخرجوا .. لا تتركوه
بغداد ارض ، قلب الحراث في دروبها ،
فأبنت مليون ساق

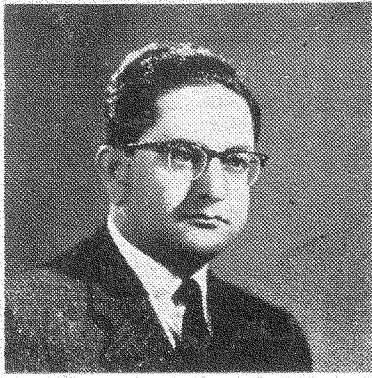
تراحمت ، والنوم في عيونها ،
وفي ثيابها روائح الزقاق ،
تراحمت ، يا ويله عبد الاله
من ثورة القتلى ، ومن ثأر الحياه
الميت المسكين ، يرمى الموت في وجه الجنود
يبحث عن باب النجاه !
لا تتركوه !
لا تتركوه !

لا ترجعوا من قصره سود الوجوه
يا اهل بغداد اخرجوا ...

سدوا عيونه التي اغلقها دون الصباح
شلوا يمينه التي كم حفرت حمر الجراح
يا .. يا صلاح !
باسم جديد عدت يا عبد الكريم
يا .. يا صلاح !

باسم جديد عدت يا عبد السلام
باسم جديد عدت يا شعب العراق
يا ايها الطفل القتييل ، قد بعثت من جديد
يا اهل بغداد اخرجوا .. اليوم عيد
عدوكم ظل على .. باب الدفاع
ظل بلا ملامح ، بلا ذراع
ظل ، تعافه الطيور .. فادفنه !

احمد عبد المعطي حجازي
القاهرة



المواقف المحيطة

بقلم جوزف مفيز

١ - التيار الثوري العربي الجديد . - ٢ - الصراع العالمي - ٣ القضية القومية - ٤ - نظامنا الديمقراطي والاجتماعي - ٥ - القيادات الشعبية.

التيار الثوري العربي الجديد

منذ مئات السنين والشعوب العربية في مركز الضعف والكبو ، تسيطر عليها الدول الاستعمارية وتقرر مصائرنا دونما اعتبار أو تقدير . وقد اتت قضية فلسطين تكريسا دوليا صارخا لسياسة العالم الاجنبي تجاه العرب وتعبيرا مدويا لنظرياتهم الاحتقارية لهم . ولعل العرب كانوا بحاجة الى امتهان وهزة كهذين لتستيقظ كراماتهم وتنتفض همهم . وبالفعل كانت الاستقلالات المحصلة ومعركة فلسطين مهماز الاجيال الطالعة العربية وخميرة الوعي والتحرك ، فحصلت الانقلابات في سوريا منذ ١٩٤٩ وتبعها الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ فقلبت طبقة بكاملها - طبقة الانثرياء والباشوات - لتحل محلها العسكريين والطبقة المتوسطة واطاحت بالنظام الملكي لتحل محله النظام الجمهوري - وكان من شأن كل ذلك ان يحدث الامور التالية :

- ١ - ان يبعث عند العرب الوجدان القومي .
- ٢ - ان تهتز مشاعر الصفوف الشعبية العربية فتخلق في نفوسها الروح الثورية او الانقلابية على الاقل وتوقظ في خواطرها وعيا متزايدا لامكانيات قواها .
- ٣ - ان تحدث موجة معادية لكل الانظمة القائمة التقليدية في باقي البلدان العربية تلقي الريبة على سياسات هذه الانظمة واوليائها ، لاسيما بالنسبة للعلاقات الخارجية مع الدول الاجنبية الكبرى التي ساهمت في خلق اسرائيل . وقد انجبت هذه الامور تيارين جديدين :

١ - القومية العربية الثورية التي تأبى الانتساب الى كل حركة عربية سابقة ايا كانت ، وتعتبر تاريخ العرب السابق لها تاريخ عبودية وتاريخ العرب المبتيء بها تاريخ تحرر .

وهذا المفهوم الجديد للعروبة يستتبع القضاء على كل ما لا يساير حركتها مسيطرة كلية مما يفسر لنا الحرب التي تشنها بلا هوادة مصر الثورة على حكومات الدول العربية المحافظة الاخرى وسياساتها .

٢ - الحياء الايجابي وعدم الانحياز ، اي التخلص من سيطرة الغرب وتقرير المصير بحرية واستقلال غير مقيدين بأي قيد حتى ولا باعتبارات الدبلوماسية التقليدية والمجاملات المألوفة في العرف الدولي .

تمر الامم في محن كثيرة عبر تاريخها ، وغالبا ما تكون تلك المحن ابواب خلاص لها ومدارج تقدم ، ان هي لم تستسلم للظرف العصيب ، بل عرفت كيف تحد من اضراره وتفيد من عبره .

ونحن اليوم في لبنان نعيش واحدة من الشدائد القاسية تختبرنا كشعب وكافراد ، فيعرف ما اذا كنا اهلا بالحياة الحرة ، قديرين على تخطي العقبات الكداء ، جديرين بتسلم قيادة شعبنا وبناء مستقبله الافضل .

وان لمحة على تاريخنا تدلنا دلالة كافية على اننا لا زلنا مجتمعنا في طور النشوء والتكوين ، لا يبلغ بعد شكله ومستواه الثابتين النهائيين ، سواء من الناحية القومية كامة او من الناحية المجتمعية كديمقراطية حقيقية . وفي عرفنا ان المحنة التي تهز كيانتنا اذ تدعونا بقساوة وعنف الى مجابهة معاضلنا وتبصر قضيتنا بجرأة وتفهم وعمق ، سوف تكون - اذا شئنا - حلقة في تطورنا نحو التقدم وحركة في تمخضنا عن صيرورتنا النبيلة .

وقد يبدو من الصعب ان نكشف عن كل المكامن السياسية التي سببت مباشرة او مداورة الازمة الوطنية الراهنة ، وقد يختلف الراي العام في تحديد تلك الاسباب فتنبذ فئة ما تمسك به فئة اخرى .

غير انه في نظرنا وان وجب من الناحية العلمية الواقعية ان نستشف الدوافع القريبة للمحنة - يبقى من الاهم ان نرقى الى ما هو ابعد من تعديل الدستور في سبيل تجديد ولاية رئيس جمهورية وابعد من خصومات رجال السياسة ، الى ما هو ابعد من بعض الاحداث ، علينا ان نسبر كور تلك الظواهر السياسية فنذكر جذورها والعضلات التي تكمن وراءها وتفجرها ، ونسعى على ضوء ذلك الى الخروج من الشدة بخطوات حاسمة جادة نحو بناء الغد الذي نريد .

ان الكثيرين يعلنون ان المعركة القائمة ليست معركة الجيل الطالع ، انما هي معركة الجيل الحاكم المولي ، ومن ثم فانه لا يترتب علينا تحمل اية تبعة في هذه المرحلة بالذات ، وان همنا محصور في الخروج من البلية باسرع وقت واقل ضرر لاستعادة الراحة والطمأنينة .

وقد كنا نوافق هؤلاء المواطنين على رأيهم لو ان النزاع انحصر بين رجال السياسة فحسب ولم يتجاوزهم الى صفوف الشعب .

اما وقد اشترك في الصراع معظم الشعب ، فلا بد من الاقبال على معالجة الاوضاع ان لم يكن من الناحية السياسية في معناها الضيق فمن الناحية العامة الشعبية والوطنية ، لان الازمة العالية مزدوجة التركيب . ان لها دوافع سياسية تتجلى في منازعات رجال السياسة من معارضين وموالين حول نقاط معينة معلنة او مستورة ، ولها مضمون مجتمعي يتجلى في تآلب الجماهير الوطنية حول اتجاهات معاكسة . وهذا الباطن المجتمعي للنزاع هو الذي يفرض علينا مواجهة العضلة القائمة مواجهة المسؤولين الواعين .

وفي عرفنا انه لا يمكن فهم ازمنا الا بادراك الامور القسوية وفي مقدمتها:

ولبنان ، شأن كل بلد عربي ان لم يكن اكثر من اي بلد عربي آخر - لم يكن بوسعه الا ان يتأثر بالتيار القومي الثوري الجديد ، هذا التيار الذي لعب دوره في تحضير الازمة الحالية التي كانت ازمة نفسية وعاطفية قبل ان تظهر الى حيز الوجود المادي العنيف .

الصراع العالي

لم يشهد العالم في تاريخه انقساماً كالذي نشهده اليوم - جباران عملاقان بتجاذبان الكرة الارضية . دولة الاتحاد السوفياتي ومعها الشيوعية الدولية ودولة الولايات المتحدة ومعها الرأسمالية الدولية . شعارهما اما معنا واما ضدنا . وان لم تكن معنا فانت ضدنا فلا مجال اذن لمعسكر ثالث . الحياد في نظرهما تحيز مستور . فمن يخرج من كتلة الغرب الى موقف الحياد يعتبره هذا الغرب على انه انحاز في الواقع الى الشرق ووقع في شركه (كمصر مثلاً) ومن يخرج من كتلة الشرق الى موقف الحياد يعتبره هذا الشرق على انه انحاز في الواقع الى الغرب ووقع في شركه (كيوغسلافيا مثلاً) . ولما كانت مناقبية الدهر قد اعلنت ان الحق بجانب القوة فمن يخالف الاقوياء ومن ثم نظرياتهم فانه على ضلال . وقد ساد الاعتقاد بان الاخذ بمبدأ الحياد بين القطبين انما هو الخطأ والوهم بالذات . ولكي يوهما دول العالم الاخرى تستر المعسكران بالدفاع عن القيم العليا والحقوق المهضومة فتمنطق الغرب بدرع انقاذ الحرية والمحافظة على الروحانية وتمنطق الشرق بدرع حماية الطبقات الكادحة ومناصرة الشعوب المستعمرة واحتكرا هذا الدفاع . وقد اصبح على الشعوب الصغيرة التي لا ناقة لها ولا جمل في الصراع المحتدم بين العملاقين : اما ان تنجر وراء احدهما وتتقيد بما يرسم من خطط ومشاريع ، واما ان تتعذب وتحمل الضغط والمتاعب .

اجل يريد المعسكران الامم - والصغيرة منها خصوصاً - على ان تختار بينهما راضية او ان تنقسم على ذاتها فتختار كارهة او تتعذب . وبين الاحتمالين ، راحت الدول الصغرى تعاني مشكلة نفسية كثيراً ما تتحول الى ازمة وطنية كما هي الحال عندنا اليوم في لبنان .

ولما كان قد قيض لوطننا ان يقع في بقعة جغرافية متوسطة بين الشرق والغرب فتتلاقى فيه تأثيرات التيارين الجبارين بقوة متساوية ، وبدل ان يؤدي هذا التلاقي الى تفاعل خير مثمر عن طريق الجدلية المسالمة ، اذا بالتفاعل يتم عن طريق التصادم العنيف الدامي . وما التهم التي يتراشق بها اليوم الفريقان المتخاصمان عندنا فيتهم المعارضون المواليين انهم عملاء الاستعمار الانكلو الاميركي ، ويتهم الموالون المعارضين انهم عملاء الشيوعية الدولية ، ما ذلك سوى تعبير سياسي للصراع الدائرة رحاه في ربوعنا بين المعسكرين العالميين .

قضيئتنا القومية

وحتى يومنا هذا ، لم يتم في لبنان اجماع المواطنين على هويتهم القومية . فمن قائل بانه قومي لبناني محض ، الى

قائل بانه قومي سوري ، الى قائل بانه قومي عربي ، الى قائل بانه مواطني لا قومي .

وامام هذه البلبلة في الاتجاهات القومية نتساءل : ترى ا يكون اللبنانيون متعددي القوميات ، ام انهم ذات قومية واحدة ضلوا سبيلها فلم يهتدوا بعد جميعاً اليها ؟ ونتساءل ايضاً : أمن الخير والضرورة ان يبت اللبنانيون بهويتهم القومية ام على العكس من الخير والضرورة ان يطرحوا هذه المعضلة جانباً ، فيأخذوا بالمواطنة دون القومية ؟

نسرع هنا فنحجب ان عدم البحث في القومية يصح فيما لو رضى جميع السكان الا يبحثوا فيها ، اما اذا ما اثار قسم من السكان القضية القومية فمن المستحيل عدم التعرض لها ويتحتم على الجميع البت فيها ويغدو تجاهلها او الاعراض عنها موقفاً وهمياً غير مفيد . ونحن في لبنان لا يسعنا سوى خوض غمار المعركة القومية والفصل في منازعاتنا فيها لانها مطروحة عندنا على بساط البحث بأعنف شكل .

ولعل موقف لبنان حتى اليوم ، اي اعراضه عن مواجهة المشكلة القومية بجد وتصميم وتغطية الخلافات القومية بعبارات المجاهلة والمخادعة والرياء ، هو ما حول المصارحة العلنية المخلصة والعمل الى التوافق في هذا الحقل الى كبت نفسي ثم الى عقد نفسية خاصة وعامة .

وفي الانقسام الهائل اليوم بين فئات الشعب يد طولي لظهور الشعور القومي المكبوت باشكال عذائية تعسدت بتطرفها - كردة فعل نفسية - حقيقتها الصافية الهادئة ، فاذا بالمواطن القومي العربي يتجه بردة فعل نفسية - نحو مراكز القومية العربية المغالية ، واذا بالمواطن القومي اللبناني يتجه بردة فعل نفسية ايضاً - نحو امكانيات الحماية الخارجية ! هذه هي الهوة التي تفصل اليوم بين ابناء الوطن الواحد ، هوة نفسية تعكس خلافاً جوهرياً حول الهوية القومية التي يريد كل لبناني مخلص ان يستقر نهائياً على حقيقتها .

ولا عجب في مثل هذه الحالة النفسية المتطرفة ان تطفو على نفس المواطنين وقلوبهم المهيجة روااسب الماضي البغيض من طائفية وعصبية واقليمية وتوسعية .

ولا عجب ايضاً ان يتهافت المستغلون من السياسيين والنفعيون من المترعمين على هذه الحالة ليزجوا بمصالحهم وغاياتهم فيها ويزيدها تشويهاً وغموضاً .

اما من يترفع عن الملابس والمضاعفات ويحافظ على ادراكه ووضوح عقله واخلاصه وينفض الاعراض والقشور فيعيد القضية الى نصابها ويقعدها في اطارها الصحيح فانه يرى ان لبنان يعاني اليوم فيما يعاني - تحت غبار الاحداث والرواسب الكثيف - ازمته القومية ، انه يفتش عن هويته . ماذا تراه يكون : لبنانياً صرفاً ام سورياً ام عربياً ؟

قضيئتنا الديمقراطية

منذ النظام الاقطاعي العتيق الذي عاشه مجتمعنا حتى منتصف القرن التاسع عشر ، الى فشل محاولات الحركة الاجتماعية التحررية في القرن نفسه بسبب الانقسام الديني الذي بعثه وكرسه الحكم العثماني تحت اشراف السدول الغربية ، الى تنظيم لبنان كولاية عثمانية يحكمه حكام اجانب

وفقا لنظام منبثق عن وضع شاذ جعلوه اساسا لحياة دائمة طبيعية فاستمر من سنة ١٨٦١ حتى الحرب العالمية الاولى (النظام الاساسي سنة ١٨٦١) - لم يعط لبنان فرصة لممارسة حياة ديموقراطية صحيحة .

وعندما حل الانتداب، كان هم الانتداب الاول كسب المغنم واخضاع البلاد لسيطرته على الطريقة الاستعمارية . فحكمها - لا حسب روح شرعة عصبة الامم اي في سبيل ابلاغها الحياة المستقلة المحترمة و الديموقراطية الصحيحة الخيرة - بل حكمها حسب روح نظام ١٨٦١ وذهنية القرن التاسع عشر . فكرس التفريق الديني كاساس للتمثيل الشعبي بدل ان يعتمد الى ازالة كل اثر للفرقة القديمة ويحل الوحدة القومية مكانها عملا بمبادئ الحضارة الغربية نفسها . وهكذا قضى لبنان خمسة وعشرين عاما تحت الانتداب ، وعوض ان يتمرس على النظم الجمهورية الديمقراطية الحقبة تمرس على تقاليد رجعية ابعدا ما تكون عن الديمقراطية والوطنية . وقد ولد الاستقلال في هذا المهذ من التفسخ القومي والانحراف المناقي ، بين ايدي الساسة من ابناء المدرسة العثمانية الانتدابية . وهكذا نشأت فئة من الاثرياء والاقطاعيين احتلت مراكز القيادة ومقاعد الحكم في السلطين التنفيذية والتشريعية ، فئة فهمت الاستقلال ضربا من السيطرة العابثة والاستقلال بدون رقيب وراحت تتعاطى بالشؤون العامة والادارة والثروات الوطنية كانها فريسة او غنيمة . وقد رأت هذه الفئة ان الاطار القديم ملائم مصالحها ، فوطدته ورفعت الرواسب الطائفية والرجعية الى مرتبة الصفات العامة والتقاليد الثابتة ، فغرس في نفس المواطن ان يرى وطنه خلال طائفته ودولته خلال نائبه الطائفي ووظيفته ومصالحه وحقوقه خلال حصة طائفته من كوتا الادارة والاعمال والشؤون العامة .

وهكذا تركز في قلب اللبناني التعصب الطائفي بدل ان يتركز في قلبه التعصب الوطني .

وقد رافق ذلك فقدان التربية المدنية والتوجيه الصحيح في المعاهد والمدارس لا بل افسح المجال حرا طليقا امام التيارات الاجنبية تتنازع الناشئة وتلقنها كل شيء مما عدا الروح الوطنية والوعي القومي والحس المدني .

وبني ذلك كله على قاعدة اجتماعية متداعية : انخفاض في مستوى المعيشة عند اغلبية السكان وتفشي البطالة المتزايدة لاسيما في القرى التي راحت تقفر من اهلها بداعي الهجرة الى المدينة وديار الاغتراب ، وفقدان التشريع الاجتماعي ، واضطرب بين علاقات ارباب الصناعات والاعمال الناشئة والجرائم .

كل ذلك افسح المجال امام المتزعمين والتمولين لينقضوا على الوضع يستغلونه بدون هوادة ، فلجأوا الى الطائفية والخدمات الشخصية والرشوة كابواب شبه رسمية ياجونها الى النيابة والمناصب العليا . ومع الزمن فسد مفهزم المصلحة العامة والدولة والمؤسسات واختلطت انمايس والقيم وافرغت الحياة الديموقراطية من مضمونها

الحقيقي فاصبحت شكلية ، فاذا بالتمثيل النيابي وسيلة لحماية المصالح الرأسمالية والقوى الاقطاعية وامتداد للسلطة التنفيذية ، واذا بالمجلس النيابي ابعدا ما يكون عن تمثيل الارادة الشعبية ولا يتجاوب مع حاجات البلاد وتياراتها ، والبرلمان الحالي اصدق صورة عن ديمقراطيتنا الشكلية اذ ظل غائبا لم ينقصد مرة منذ نشوب الازمة المستحكمة ليندارسها ويجد لها الحلول المنشودة ، في حين راينا كافة الهيئات تنكب على الحالة تحاول معالجتها . وعندما لا يجد الشعب نفسه منعكسا في مؤسساته يتبرا منها وتسقط قيمة شرعيتها في ذهنه فيسعى الى استعادة سلطته بالسلم او بالقوة .

القيادات الشعبية

ان مراقبة انظمة الحكم في دول العالم تدلنا على ان قيام الدول الديمقراطية الحقبة ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام التمثيلي الحزبي ، وان اكثر تلك الديمقراطيات نجاحا هي التي تركز على الاساس الحزبي الثنائي (بريطانيـا والولايات المتحدة مثلا) واكثرها تخلفا هي تلك التي لم تعرف بعد التمثيل الحزبي التام ولا زالت تعتمد الزعامات الشخصية (من متمولين واقطاعيين) لتأليف المجالس النيابية .

ذلك ان الاحزاب السياسية والنقابات وحدها تستطيع تكتيل المواطنين تكتيلا نضاليا منظما حول مطالب واضحة



مقاومة شعبية!

مهداة الى صائب سلام

عمري ، على هز السوانح
لهواك يا بلدي يكافح
حريتي دमित ، فحرب
عزبي، والنبل جـامح
يا ادمعي جفت ، وشد
خيالها ، لهب الجوارح
حر النداء ، وموعدي
صاف ، وحق النصر كالح
مني الجهاد وبذله
يفدي قضية اي نائج

يا « عهد » رواك الفجور
بنشوة السود الروائح
انزلت هما بالابساء
فجن تحت العار رازح
عزمي تأجج ، والهتاف
يئن في قلبي المسامح
قصفتك يا محتل ارض
النور نقمة كل كادح
شرف البقاء ، ولن تكون
هنا ايا محتل فاتح

يا غاصبين وفوق غزوكم
صدى الاحرار صائح
سأزيلكم .. سأبديد شركم
ليسلم كل صالح
اشقى ، اموت انا ، بمعركة
العلى واطل طامح
ويظل حبي سيذا
حسب الالى سادوا يصافح

جورج رجي

جماعية سليمة توضع في قوالب برنامجية وتخضع في تحقيقها لخطط مرسومة قريبة او بعيدة المدى ولرقابة متواصلة جدية .

ونحن في لبنان لا نزال نخيا ديمقراطيتنا خارج التمثيل الحزبي ، اي بعيدا عن قاعدتها الصحيحة . اما الاحزاب القائمة فلم تصبح بعد القاعدة المنشودة لحياتنا الديمقراطية! ١ - لانها تشكو في تكوينها علة الطائفية او الاقليمية، وتشكو ازدواجية الشخصية اذ تعلن ما لا تفعل وتبطن غير ما تظهر . فهي احزاب فئتيه غير وطنية .

٢ - لانها ضئيلة الاثر جدا في حياتنا التمثيلية النيابية (فعلى ٦٦ نائبا في المجلس الحالي يمثل الحزب القومي السوري مقعدا واحدا - والكثائب مقعدا واحدا - والاشتراكي مقعدا واحدا ، والشيوعيون وباقي الاحزاب لا شيء) .

٣ - لانها نزاعة الى الحكم الفردي لا الديمقراطي نظرا لظروف نشأتها التاريخية وتركيب قياداتها الاجتماعية . لا بل لاحظنا حتى اليوم في الفترات الخطرة من حياتنا الوطنية ان الاحزاب الموجودة نفسها غالبا ما تنقاد وراء الزعماء وما يؤلبون من حركات بدل ان تتولى هي بنفسها قيادة تلك الحركات وتوجيهها ، مما اضعف ثقة الرأي العام بتلك الاحزاب وبامكانياتها وفعالية ادوارها .

وقد استتبع وضع الاحزاب هذا ان ظلت الجماهير باغلبيتها الحية خصوصا (الطبقة العاملة والمثقفون) خارج النضال غير منضوية في الاطر الحزبية . كما تعرضت القوى الشعبية للتبعثر والتشتت وافسح المجال امام المستغلين ليسيظروا عليها بوسائل غير ديمقراطية (بواسطة الازلام والاموال والخدمات والتهديدات والاهوام) . ولما كان الزعماء السياسيون المنفردون غير الحزبيين قلما يراودهم غير احلام ومصالح شخصية ، فهم لا يضعون لنشاطاتهم اهدافا بعيدة عامة وخططا سليمة . وان دراسة جدية لتركيب البرلمانات المتتابعة عندنا وتحليل نشاطها لا فصح بينة على ما نقول وهكذا نرى الصفوف الشعبية تسير وراء السياسيين على غير هدى تخدمهم وتخوض المعارك تحت امرتهم ولا تعلم ماذا ستجني لنفسها سوى التضحية والبذل .

ولعل المعركة الدائرة رحاها اليوم في لبنان اسطع مثال على فقدان القيادة الشعبية المنظمة وعجز الاحزاب الموجودة عن دور التوجيه فيها ولعبها دور التبعية المسيرة وما يكلف هذا الوضع من تضحيات وخسائر دونما هدف مرسوم او كسب شعبي محسوس .

ان اسباب محتنتنا معقدة جدا ولا تستنفد تعدادها مثل هذه الملاحظات . واذا اردنا الإشارة الى الاخر منها الذي يستحز بشدة في صميم مجتمعنا الصغير ، فسعيا وراء تفهم اوضاعنا تفهما جديا واقعيا وتديلا على ان الازمة ليست ظاهرة سطحية مفتعلة بل تعبر عن معاضل قضية راهنة ورغبة منا في تخطيط مسلكنا تجاهها تخطيطا علميا وعمليا يستند الى الواقع العميق .

جوزيف مفيزل

نخب الحذر ..

الى الجمهورية العراقية

الشمس في مدينتي

تشرق:

والاجراس:

تقرع للابطال

فاستيقظي حبيبتي فاننا احرار

كالنار

كالعصفور

كالنهار

فلم يعد يفصل فيما بيننا جدار

ولم يعد يحكمنا طاغية جبار

لاننا احرار

كالنار

كالعصفور

كالنهار

وشعبنا اقوى من الاعصار

ومن حراب الملك المنهار

فجيشنا العظيم يا حبيبتي

حطمها وسار

يعانق الشعب، كما يعانق التيار

شواطئ البحار

فاستيقظي حبيبتي

فان في مدينتي الاعراس

تقام ، والاجراس

تقرع للابطال

عبد الوهاب البياتي

اغنية الى بغداد

النهر لا يموت

الليل والرياح والثلوج

اغنية سوداء في المروج

لا خطو ، لا وميض ، لا اريج

وغابت الرعاة في الجبل

ظل يذوب خلف ظل

يا ويل من رمى به الضياع

بين الدجى والقيد والجراح

يجالد السحاب والرياح

متى يرف فوق نهره شرع

يزف طلعة الصباح ؟ ..

وصاح طير اخضر الجناح

الفجر لاح

والشمس فاضت في غد على التلال

النهر يكسر الجليد

النهر لا يموت

- . -

على مشارف النهار دم

يهيج وحشي النغم

وصيحة الشهيد كل يوم

تؤرق الجلال

وسائل يدق في بغداد

مضاجع الاموات

لكنها لا تفتح الابواب للعناه

منذ اختفت عن اعين الحياه

والشعب في معسكرات الاعتقال

وفي المنافى مارد سجين

متى ترف طلعة الصباح ؟

وصاح طير راعف الجناح :

الفجر لاح

والشمس فاضت حرة على التلال

النهر كسر الجليد

النهر لا يموت

حسن فتح الباب

جيل القلوب والمأساة...

بقلم محيي الدين صبيح

للأمة بمصيرها المرتقب . وقد عانت الأمة العربية خلال عشرة اعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٨ زلزلة خلخلت كل الصيغ التي كانت تؤلف شكلها العام ، فمخضت كيان الأمة ونخلت أفرادها حتى ان رجال الرعيل الاول في سوريا قد تلاشوا تقريبا منذ ميسلون الى الان بفعل الانقلابات والتغيرات السياسية . وكان أبناء ذلك الجيل - جيل ١٩٢٠ - ١٩٢٥ - قواد النعمة ووقودها ، حتى جعلتهم حماسهم يصنعون في يوم واحد ما صنعتهم مصر في خمس سنوات : الفوا الملكية ، انسحبوا من الاحلاف ، انضموا الى الصف العربي . ولئن كان قيام الجمهورية العربية المتحدة اكبر نصر للعرب منذ عمورية فان انتفاضة العراق اكبر تثبيت . لقد قدم العرب في تاريخ العالم منذ اليرموك . وقد حمل الجيل الذي استلم قيادة النضال روحا عنيدة وعقيدة راسخة حتى صار . يتقبل الخيبة والفشل تقبلا موضوعيا محضا . ولعل ابلغ دليل على صلابته النار في ضمائرهم ما نشرته الجرائد من وصايا زعماء الانقلاب العراقي الى ذويهم في حالة اخفاق حركتهم . ان رجلا يكتب وصيته بيده من اجل عمل قد يورده حتفه ، وبوسعه ان يتراجع عنه كل لحظة ، لهو انسان تخطى انفعاله طاقاته ، حتى لم يعد يستطيع الا ان يعمل وباقصى حد من السرعة . لقد فقد قدرته على الاختيار بين الاقدام والاحجام لانه لا يرى طريقا غير الثورة . ان وصايا هؤلاء الابطال ، ببساطتها وشفافيتها وطيبتها تؤرخ لضير جيل كامل .

هذا الجيل - جيل التحرير - ما زال يعمل في لبنان والجزائر وبقية الاقطار العربية . اما في الاقطار المستقلة فانه يتابع رسالته في تصفية الوضع الداخلي من العملاء ومحو القوانين الرجعية وادخال التصنيع ورفع مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ذلك جيل عرف رسالته ، فكان جيل بطولات وملاحم واستشهاد وتحرر .

اما جيلنا (١٩٣٠ - ١٩٤٠) فهو جيل التمزق ، الجيل الذي يسأل دائما : من انا ؟ لماذا اعيش ؟ ما معنى حياتي ؟ جيلنا الذي لم يعتمد استاذنا غير سارتر ، ولم يعترف على شيء بعد ان يستريح من الازمات الداخلية - سوى القلق والغثيان والدوار ، هذا الجيل هو الضحية لكل موروث فكري اوصله اليها المجتمع .

كان الجيل الذي قام بثورة الشريف حسين اول جيل تمرد على الاستعمار على اساس قومي عربي ، وان كانت الافكار الاسلامية ظلت تراوده ، لكن الثورة انهارت بسبب القاعدة الضيقة التي استندت عليها ، وتأسست بانهارها دعائم استعمارية قوية عانى مأساتها وتحمل ثقل وطأتها الجيل الذي ولد ابان ارسائها .

ان الجيل الذي ولد ما بين ١٩١٥ - ١٩٢٥ هو الجيل الذي تحمل الازمة السياسية للانسان العربي : امة ممزقة مستضعفة مغلوبة على أمرها ، ليس لكرامتها حساب رغم ماضيها ومجدها . هذا الجيل هو الذي عاش مذلة امة وعاش التمرد على المذلة ، وكان وقودا لكل الحركات التي ترد الى العرب شيئا من قيمتهم . كان رفضه اول الامر عفويا عشوائيا ... تعبيرا من الداخل عن رفضه لواقع ورثه ولم يرد ان يستمر . وكانت الثورات التي لا تنقطع - في فلسطين مثلا - منفصلة مفككة ، وحين حاول الثائرون ان يوحدوا جهودهم فيما بينهم ، وبينهم وبين الاقطار العربية ، وجه اليهم المملوك والرؤساء انذ النداء تلو النداء لمهادنة بريطانيا ! ذلك ان المستعمرين عرفوا كيف يربطون مصالح الطبقة الحاكمة بوجودهم ، فكف الحكام عن النضال وتحولوا الى التهريج بمفاوضات مطاطة في الامور الخارجية ، والى الاستبداد وخنق الحريات في الداخل . وبذلك انقلب الصراع من حرب ضد الدخلاء الى محاربة العملاء الذين يزداد تساهلهم مع المستعمرين كلما ازداد تدمير الاهلين والمخلصين ، وكان تسليم فلسطين للمحتلين اقصى ما بلغ به تراجعهم تجاه الاجنبي .

قبل فلسطين كنا نطلب الكرامة ، بعد فلسطين صرنا نطلب الحياة . فاذا صدقت نظرية توينبي في التحديات «Challenges» على امة من ايام القرن العشرين ، فانها لتطبق على الأمة العربية . لقد تحدثت امة الارض وجودنا حين قذفت باليهود الى شواطئنا . واصبحت القضية حين رسموا حدود دولتهم بين الفرات والنيل : ان تكون او لا تكون ابدا . وليس امام الانسان اكبر من مشكلة وجوده ثم اثبات هوية هذا الوجود وثباتها . لقد كان جواب التحدي عنيفا عنفا ما شهدته العرب منذ سيف الدولة الحمداني ! وقد كان رد الفعل شاملا لكل اقطار العرب في شدة واحدة لم يخففها القرب ولا البعد عن فلسطين ، وكان مرأى اللاجئين فجعة

انه جيل يعيش على الصليب : عقله في اوربا ، وقلبه في دوامة ، وجسده مع القطيع ، ويدان تقبضان على الهواء .. انه جيل بلا دين ولا حقائق : مشلول ، مترنح ، لا يملك قبضة متينة يخط بها وجه الطاولة وهو يصيح : هذا صحيح . ليس لديه شيء صحيح . اننا شبان تعبون من غير عمل ، هرمون دون زمن ، محنكون بلا تجارب ، بيوتنا الارصفة ، آلهتنا لم تأت بعد ، نزواتنا هي معشوقتنا ، حياتنا بلا مخطط ... كلنا نطمع بالهجرة الى بلاد فيها حرية ، حب ، قيم ، سلام .. وبالاختصار « حضارة » ! نحن لم نعش واقعنا مرة .. هربنا منه دائما الى الكتب او الى القمار او الى الاحزاب او الي الخمارات .. جيل متفسخ لم يعترف بمجتمعهم ولا اعترف به مجتمعهم .. غدونا غرباء . أناس بلا واقع ولا اهداف .. ولا وطن اذا كان الوطن مجموعة ارتباطات انسانية او ذكريات عزيزة ، واحلاما حلوة ، وحبا غاليا وقيما سامية واسرة حنونا . نحن مسخ حضاري ابتداء بالقرآن والسنة وانتهى بعد تطور عميق برأس المال والغشيان والغريب ، فتمرد عالمنا على القوانين ولم يحفل بالخطط او المناهج . انعزل الفرد عن اهله وذويه وتفرق عنه اصحابه واخوانه ثم انفصل عن نفسه وعاش في جحيم من الصراع مع نفسه والناس ، حتى انهض امام قوى غير مرئية ولا محدودة كنسر جريح يرمق القمة وفي قلبه امل وفي عينيه دموع . جيلنا مفجوع باعز ما لديه : حياته . واذا

كانت قيمة الحياة في ما ننجزه خلالها فان حياتنا - الى الان - ليست ذات قيمة تقريبا ، واذا اردنا ان ننصفها قلنا ان قيمتها هدمية تخريبية تمردية ، لم تعرف ابدا ان تستقر نشأنا في عالم كل لذات حياته حرمت : الجنس حرام . الرأي حرام ، الخمر حرام .. سلبية مطلقة ما عرفنا من خلالها منفذا للحلال والهروب من العذاب ! وجاءت السينما ففجرت في قلوبنا ابارا من دم وجروحا من صديد : رأى جيلنا الحب حلاوة ما عرفها ، والحياة انطلاقا ما جربه ، والجمال فتنة مجلوة وعهده بها يخفيها من القطن والحريير الف حجاب والف ستار ، فتضاعفت فجيعته : كان محروما ولا يعرف فصار محروما ولديه المعرفة . ضاع شبابه ولم يستطع ان يأخذ مكانه لا في الحياة القديمة لانه رفضها ولا في الحياة الجديدة لانها فاجأته ، فعاش في احلامه بعيدا عن كل واقع ، مذهولا من هول الصدمة : كل ما يعرف انه حرام ، اصبح حلالا بالضرورة .. اليس في هذه المأساة شيء من أوديب ؟

جيلنا يحمل المأساة بكل انواعها : انه يعاني مأساة وجوده انسانا ، عربيا ، يعيش في القرن العشرين . وهو غير مطالب - تجاه نفسه على الاقل - بالهدم فقط ، انه - لكي يعيش بحاجة الى بديهيات يبني عليها حياته ، انه يفقد هذه المسلمات التي لا بد منها افتقادا مريرا يحطم اعصابه ويجعل راحته شيئا يكاد يكون مستحيلا . فنحن دائما نشكل القاعدة الاساسية التي تدعم نضال الجيل السابق ، حتى جاء وقت كنا فيه امناء على الاتجاه الثوري : نحفظه ونصونه وديعة غالية في قلوبنا ودمائنا ، ندعو اليه بين جدران المدارس والمعتقلات . وما ان تخف الازمة السياسية وتقترب النجاة من ارض الوطن ، حتى نعود الى خلافاتنا الاساسية (x) التي لم يمارس منها الجيل الماضي الا القليل والتي مبعثها القلق على مستقبل امتنا والحرص على الاتصيح الانتصارات والتضحيات سدى .

ان جيلنا مدعو الى حمل القلم الى جانب السلاح لنندعم نهضتنا السياسية - العسكرية بنهضة فكرية اجتماعية تتلاءم وروح العصر .

وكما كان التوفيق بين الفلسفة والدين ، هو العمود الفقري لا فكار العصر الوسيط ، كذلك فان روح العصر تتجلى في التوفيق بين الحرية والاشتراكية . ومصدر قلقنا اننا لم نكتشف الحقيقة . اي اننا لم نتبن بعد مبادئ عملية واقعية تصون انتصارات امتنا وتزيد عليها تقدما حضاريا . اننا قلقون لاننا مخلصون جدا ، مرضى حساسية نحو الاصلاح والافضل والاكمل لامتنا العظيمة . اننا قلقون لاننا نرى سبلا عديدة كلها صالحة ، لكننا نريد الصلاح المثالي والنهائي ، جامعا لاكثر الحسنات واقل الاخطاء . اننا قلقون لاننا لم نختر بعد ، وليس لاننا بوجوازيون نشعر بارتجاف الارض تحت

*اتفق حزب البعث العربي الاشتراكي مع الحزب الشيوعي في احدى الفترات ، ولكن الجدل والمناقشات بين الشبان الصغار من الحزبين استمرت وكان شيئا لم يحدث

ثانية **لغة** **عامة** **ثالثة**

كلها اجتمعت في منشورات دار مكتبة الحياة الجديدة

ليلنا صرخ

انا عاير من اسرائيل

المري والإستعمار

نور الاسلام

اطلها من جميع المكتبات في العالم العربي

تلك ترانيم من بلاد الرافدين

« هدية الى الشبيبة العربية في كل اجزاء وطننا الكبير »

١ - ترنيمة تموز

في فجر يوم دافىء حنون
أطل « تموز » الحبيب
أبدع ما يكون
يحمل في طياته بشائر الصباح
لنا ... لكل امة العرب
بمولد الضياء في العراق
بغفوة الكفاح :
« النصر لن يكون الا للشعوب
فليخرس الذين يتنون
في كل يوم قلعة ، ليبتنوا السجون »
فيا رفاقنا ، في اعماق الاعماق
لكم ... لكل امة العرب
محبة مطبوعة على القلوب
ونحن في غد وعن قريب
سنلتقي بكل امة العرب
في دفء يوم مبدع حنون

٢ - ترنيمة الوحدة

وحدثنا الغراء يا رفاق
عميقة الجذور
تحمّل في طياتها علائم النشور
والبعث ، للذين يكدحون
لكل عامل ينوء بالعذاب
لكل زارع يحلم بالحصاد
لكل طالب يشواق للعلوم
... وحدثنا الغراء من ثمار
جهادنا العظيم
آمنت بالجهاد يا رفاق
بالتضحيات ، بأنبعائنا الجديد
فلتهتفوا
للوحدة الطيبة الثمار

٣ - ترنيمة الطريق

طريقنا وعمر طويل
فلتطردوا اليأس المريع والشجون
فعزّنا العظيم لن يهون
ونحن لن نهون
ونحن ، عندما نريد ان تكون
بلادنا بكل ما فيها لنا
فللقلوب عزمها العنيد
وللرجال غصبة الابطال
فباركوا النضال بالاعمال
في دربنا المجيد ...

علي الحسيني

الجمهورية العراقية - الحلة

اقدامنا وبان ايماننا اوضحت معدودة . اننا ما نزال الطليعة
الواعية لامتنا الفتية ، وعلينا نحن ان نقرر لها الطريق الذي
سوف تسلكه .

واذا كنا مترددين فذلك يعود الى سببين : الاول هو اننا
نريد لاشتراكيتنا ان تحتفظ باكبر مقدار من الحرية الفردية
لاننا في عصر نهضة، اي في الوقت الذي تأخذ الطاقة الفردية
اقصى مداها في تفتحها ، لانها تنمو مستقلة عن اي شكل
سابق يراد صلبها في قلبه، وبذلك يخلق لدينا الفنان - المثال
الذي يعيش فنه في حياته الشخصية : انه قصائده او ابطال
رواياته ، كما عاش كازانوفا ودانتي وبايرون ، فيخصب ادبنا
ويعبر جيلنا عن قلق عصره، ويسجل تطور العلاقات والمجتمع
مباشرا بمجتمع جديد ، نصوص نحن نزوغه المثالي ، ويعيش
هو حياة تستند الى بعض البديهيات التي افتقدناها نحن،
فاضطرونا الى خلقها ، نحن سنقدم ابداعنا له . اما هو
فسوف يقدم ابداعه للعالم في حضارة جديدة ، نحن
صخورها وهو بناياتها . فالحرية التي نبحت عنها اذن
ليست مرضا بورجوازيا ، ولا موضة طبقة من الطبقات بل
هي شرط اساسي لابداعنا واظهار اصالة اجاباتنا لمطالب
العصر . يجب ان تكون حريتنا في المناقشة مطلقة في كل

المجالات السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، لان بناءنا
الفكري سوف يتكون من كل الاراء التي يحثك بعضها ببعض
حتى يخرج من الفكرة وطبقها حل شديد الانسجام مع
روحنا العربية . وهنا نصل الى السبب الثاني لترددنا : اننا
مقتنعون بضرورة الاشتراكية ولكننا نريدها ملائمة لروحنا
القومية . اننا نريدها اشتراكية محلية . نحن نحب ماضيها
ونفخر به ولن نسمح لاية عقيدة ان تمسه بسوء او تدعو الى
تخليها عنه ، فهو جزء من وحدتنا . لذلك نرفض كل
الحلول المستوردة او المفروضة من أعلى اذا كانت لا تنسجم
مع روح شعبنا وماضيه العريق .

وحين نعطي المفكرين حرية في الانتاج ونضمن لهم
سلامتهم من النفي والسجن والحرق والتعذيب ، تشق
الاراء التقدمية طريقها بيننا ، فنتخلص بتطور هادئ سليم
من عقد الجنس ، وخرافات العقائد ، وتعصيات المذاهب ،
وقلق فترات الانتقال . ونخلق جيلا يمارس حرياته
الديمقراطية وينصرف الى البناء على الارض التي أوجدنا
تراثها من افكارنا ، بعد ان صبغها اسلافنا بدمائهم .

محيي الدين صبحي

دمشق

سألوه

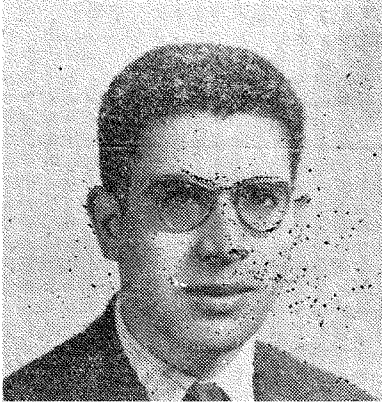
« مهداة الى كل طفل من اطفال جمهوريتنا العراقية الحبيبة ... »

اكفنا .. انتظار
في الليل والنهار ...
اتسمعين يا صغيرتي !
اتسمعين ؟
الله ! ..
نمتي ؟
نمت ! ..
يا حبيبتي !
الى اللقاء
وفي غد قصتنا ستنتهي
الى اللقاء ..
لا بد ان
اقص في غد عليك كيف مات
الحاكم البليد
ورحلة الاشرار ..
في قبضة الثوار ،
ابناء شعبنا العظيم
وكيف عادت الحياة ،
حياتنا ،
حياتكم ..
يا ايها الصغار !
هادئة ..
وادعة ..
كنهرنا العظيم
في موسم الحصاد والبدار
الى اللقاء ..
وفي غد قصتنا ستنتهي
صغيرتي !
الى اللقاء ...

حسن البياتي

لندن

صغيرتي
وقبل حفنة من السنين
كان بوادي الرافدين حاكم بليد
يؤمن بالسياط
والنار والحديد ..
ويقذف الاحرار في السجون
لانهم كانوا ...
ثورة بركان على الظلام ،
اكفهم سلام
لكل انسان يحب كلمة السلام
صغيرتي !
ومرت السنون
تدفن في صدورنا همومها الثقال
وشعبنا الابي ما يزال ... ما يزال
رجالہ الاحرار يوقدون
خلف جدار الليل والسجون
قلوبهم شموع
لنا .. وهزأون بالدموع
وسارقي الدموع
من أعين الشيوخ والاطفال والنساء !
صغيرتي !
وكانت القلوب ،
قلوبنا ..
تطير لهفة الى لقاء
يوم عظيم دونه الزمان والمكان
والارض والسماء
وظل ، يا صغيرتي ، يشدنا انتظار
ليومنا العظيم :
قلوبنا ،
عيوننا ،



البشري

يا بني ...

لك مني كل شيء .. كل شيء !
كل ما اذخره بين يدي
كل ما اعدته فهو اليك
انا لا أبخل يا طفلي عليك
انت تبني الغد والمستقبلا
وانا أدلف هونا للبلى
ينقضي جيل ويستتبع جيل
ونولي ، ولك العمر الطويل
يا بني

يا بني

لم تعد طفلا غريرا يا بني
لم تعد تخدع او يلهيك شي
لم اجئك اليوم « بالنحلة » لعبه
لا ، ولا جئتك « بالبونبون » عليه
انني اعددت ذخرا ليس يفنى
ربما فاق غنى ما تتمنى
مكسبا يكفل كل العيش رغدا
خطة تضفي على الامجاد مجدا
يا بني

بني

هل عرفت الآن مثلي كل شيء . ؟
يومنا يوم عظيم ... وهني
ادن مني .. هنني في اذني

وتقبل انت مني قبلتي ..

وتهيا .. هالك اغلى ما لدى :
نبا .. من قبل لم يسمعه جي !
يرقص القلب من الفرحه وقعه
يلهج اللسن بالاعجاب سمعه
يا بني

يا بني ..

قضي الامر واوعى كل شيء !
فاحمل البشري وشنف مسمعي
انما البشري مع التردد تحلو
نفحات ظاقرات لا تمل !

هذه البشري اذيعت في « العراق » :
« اطبق الجيش وقد فك الوثاق »
« ملك الشعب مقاليد الامور »
« انها الثورة في الفجر ثور »

يا بني

يا بني

وذوو الحق استحقوا كل شيء !
او تدري ذلك المغزى القوي ؟
ان معناه عظيم وعميق
انه شعب من العرب عريق
كان مفلوبا بقيد وحديد
كان محكوما بقسر ووعيد
حطم القيد على رغم الطغاه

وانبري منتزعا حق الحياه
يا بني

يا بني ...

لك اعددنا بفخر كل شيء !
نحن هيأنا لك العيش الرخي
نحن عشنا في كفاح وثبات
قد فرشنا طرقنا بالتضحيات
شهدانا قبلوا الموت لاجلك
زعمانا ركبوا الصعب لمثلك
واخيرا .. حققوا النصر الجليل
ونجا شعبك من اسر طويل
يا بني

يا بني ..

انه نصر عزيز وسنى
قم فبشر كل فرد عربي
وتشبت بالذي آل لجيالك
انت والاشبال من كل قبيلك
واهناؤا بالغد والمستقبل
واحملوا الرايات حمل المشعل
وتعالوا هنأوا شعب العراق
واهتفوا عزوا وعاشوا في وفاق
يا بني !

(القاهرة) خليل جرجس خليل



في معرض الثورة ...

بمقام جليل كمال الدين



دراسة لمعرض الثورة المقام في بغداد من ١١ ايلول حتى ٢١ ايلول ١٩٥٨

تقديم :

الفكري والفني . فالحقيقة التي لا مناص من ذكرها ان نسبة اخرى محترمة من الفنانين الشباب وغير الشباب كانت مؤمنة - وطليعية ، في حدود ما تستطيع ، في رسم وتفنين واقعا البائد في العهد البائد . وعلى سبيل المثال وليس الحصر نشير الى محاولات صبري ونوري الراوي وكاظم حيدر وغيرهم ..

واذا كان العهد البائد قد منع كل انطلاقة ثورية سياسية او ادبية او فنية او فكرية ، فان فنانينا الواقعيين ما كانوا ليمنعوا مواكبهم النسبية والجزئية ، بفعل العوامل الذاتية والموضوعية ، لحركة شعبنا الوطنية ، ولعروب العروبة المتحررة ، ولركب الانسان العالي الظافر .. كانوا يرسمون رامزين .. ملفزين .. مشيرين .. مومنين .. ملمحين .. واحيانا ، في ظروف مناسبة ، يصرحون ويعلنون بالمحتوى الفكري الثوري للوحاتهم ومنحوتاتهم وابداعاتهم . وليس من الصحيح ان نقول ان فنانا العراقي كله كان فنا قوقعا الهائيا تحذيرا ارستقراطيا عبر عن حس وخيال وواقع الطبقات الحاكمة والمتصلين بها آنذاك .. ولكن في الجانب الاخر كان

اذا كانت الثورة العراقية ، في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وهي امتداد منطقي وتطور حتمي لنضال الشعب العراقي الثوري منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، عبر أربعين سنة خلت ، اذا كانت هذه الثورة حدثا استثنائيا من احداث الشرق العربي في القرن العشرين ، فان هذا المعرض السذي نتحدث عنه هنا - معرض الثورة - هو الاخر يمكن ان يكون حركة استثنائية في تاريخ الفن العراقي الحديث ، وانعطافا لا بد منه نحو مستقبل نضالي أرحب للفنانين العراقيين الملتزمين .

ان جنود هذا المعرض يمكن ان تمتد في الاربعينات من قرننا هذا ، حين كانت الاخيلة الثورية ترهص في محاولات بعض فنانينا المجيدين ، وهي يمكن ان تتوضح اكثر فاكثر في الخمسينات من هذا القرن ، حيث انطلقت عدة جماعات بعدة اسماء مختلفة ، كان منها « جماعة الرواد » و « جماعة بغداد للفن الحديث » ، و « جماعة الانطباعيين » ، و « اسرة الفن المعاصر » . ولا يضير كون ان نسبة لا يستهان بها من الفنانين كانت قوقعية ، نافهة المعطى ، وانها كانت في خدمة العهد البائد في الميدان



فجر ١٤ تموز - لوحة للفنان سعد البطاني

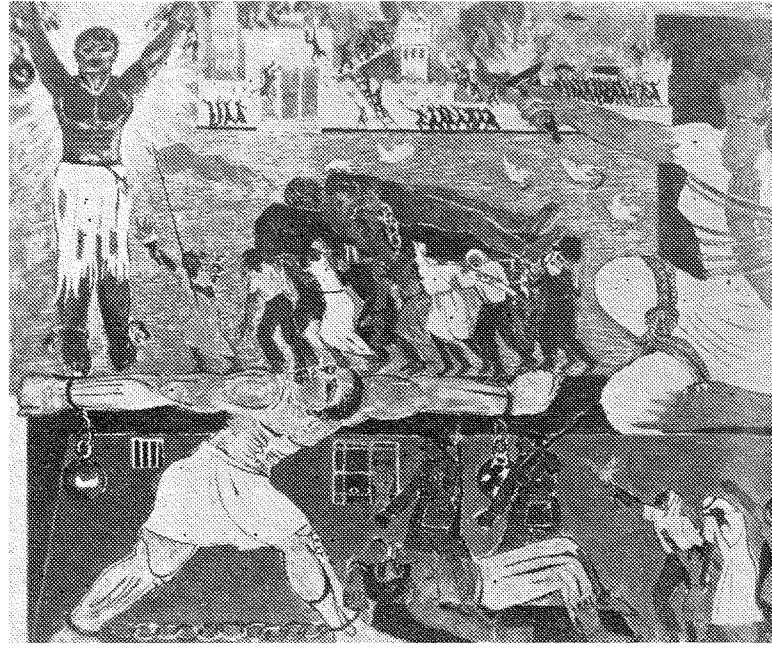
وتنهبا الجمال والتور ، وتمتاعه عن الشعب الذي انجبها .. وهكذا فقد سار الفنانون في موكب امسهم القريب وليس فيهم من يستطيع ان يعمل باخلاص تام او يعبر عن افكاره بحرية وانطلاق .

« ان معرض الثورة يمثل نقطة الانطلاق الى فن عراقي جديد ، وسيكون متمتعا بالخصب ، والعمق والعالمة .. فن مستقبلية متفائل يضع قيمه الفكرية المثلى في خدمة الشعب ، ومجد الشعب . وهو الى ذلك ، يعبر عن الوحدة الفكرية القائمة بين اهداف الثورة وتطبيقاتها في ميادين الحياة . فاذا كان لا يحمل من تلك الملامح شيئا يجعله يسكان الابراج ان يدعو عملا فنيا متكامل ، فهو لن يعدم امورا تجعله اقرب الى افهام الناس والى قلوبهم على السواء ... »

« انه ليس باكثر من تحية قلبية مفعمة بالاخلاص لقادة الثورة ورجالها الافذاذ .. انه ليس باكثر من تحية قلبية للرجل العظيم الذي قاد شعب العراق الى شاطئ السلامة .. الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ... انه تحية لفجر السلام والحرية الذي انفتح على الافق الاوسع في يوم ١٤ تموز » وبمناقشة هذا التصريح الواعي الملزم للفنانين العارضين - بعد شهرين فحسب من ثورتنا الجيدة - يتبين لنا ان المعرض يراد منه وله ان يكون نقطة انطلاق نحو فن عراقي جديد .. خصب وعميق وعالمي .. وانه قريب الى قلوب الناس .. وانه تحية قلبية للثورة وفجرها وابطالها .. فهل كان معرضنا هذا نقطة الانطلاق حقا ؟! وهل حمل معرضنا الثوري هذا سمات الفن العراقي الحديث ؟ وهل عاش الفنانون العارضون تجربة الثورة وواقع الثورة ، وهل نبضت عروقهم الى الحد الاقصى متحسسة محتوية الثورة الحق .. والوجود الثوري الجديد .. والدم الثوري الباني الواعي ، الدقيق ..؟! هل استوعب فنانونا العارضون روح الثورة ومنطلقها الابدع - وابعادها كافة ؟ هل كانوا طليعيين في الشكل والمضمون والموضوع ؟ هل ادوا التحية كما يجب ؟

لنقل ، قبل كل شيء ، ان فترة شهرين ليست كافية ، بأي حال من الاحوال للاستيعاب المدقق الواعي والمسؤول للثورة العراقية ، ولايمانورة خصبة المعطى وانسانية الشمول . ولنقل ايضا ان الفنانين العارضين لم يكونوا كل القطاع الحر والواقعي والتقدمي من فنانينا العراقيين .. فثمة فنانون بارزون ، كانت لهم محاولاتهم وابداعاتهم الثورية في العهد البائد ، مثل محمود صبري وجواد وعبود فائق والقصاب وقتيبة ... ولا يصير

١٤ تموز - لوحة للفنان اسماعيل فتاح الترك



من وحي الثورة - للفنان طارق مظلوم

قطاع محترم من الفنانين يوالي ، بكل الوسائل - لا نفعيه من قصوراته ونقائصه الموضوعية والمضمونية والتكنيكية - عرضه الجزئي للواقع ، وللحياة ، وللصراع الانساني ..

وليس هذا المقال كافيا للبحث التفصيلي المدقق عن جذور الفن العراقي الثوري ومستقبله ، ولكنه يستطيع ان يومية فحسب الى ما اردنا ان نقول - وعهدنا ان تقدم ذلك في بحوث ودراسات مستفيضة في وقت قريب ، بعد ان انزاح الكابوس ، وولى الظلام الى حيث لا رجعة - ، ولنعد الان لمواجهة معرضنا الذي نبحت ، بايجاز ، بشكل مباشر ، بعد ان واجهنا بعده التاريخي والتطوري .

وليس اصح وانسب من ان نترك هذه الجماعة من الفنانين الاحرار - الذين بلغ عددهم ٦١ فنانا ليتحدثوا لنا عن معرضهم ، ولادة ومخاضا ، وفكرة وشعارا ، ثم لا بد ان ندرس ، نقدا موضوعيا علميا ، ابداعات هؤلاء الاخوة الفنانين عبر الثلاثي التعاوني للموضوع والمضمون والشكل .

يقول هذا القطاع من الفنانين الاحرار لجمهورهم :

« ولدت فكرة هذا المعرض في الايام القليلة التي اعقبت احداث الثورة المجيدة ، واذا كان من سبب يربطها بتلك الاحداث ، فهو انما يتمثل بالتجربة المشبعة بالاحساس الذهني الرائع التي عاشها الفنانون وهم يجدون ان حلمهم الكبير قد تحقق على شكل حاسم من اشكال الحكم المعاصر ، ذلك الحكم الذي وهبهم الحرية الكاملة في اختيار طرق التعبير عن ذواتهم وذوات الآخرين .

« ولقد كان من ادعى واجبات الفنان العراقي بالتحقيق - وهو يعبر هذه المرحلة الدقيقة الحاسمة من تاريخه الحديث - الاحساس بانه انما يواجه حاجات مستجدة متنامية تتسع باتساع الافق الجديد ، وتعمق بعمق مداه . وانه لكي يفعل شيئا في تقدير موقفه منها ، فليس عليه الا ان يعتبرها فروض عبادة نقية خالصة تؤدي لارض حبيبه ولشعب حر كريم .

« وهكذا فقد عمد الى العمل منذ اللحظات الاولى التي شعر فيها بان هواء الحرية الناعش يملأ رئتيه ، ووثب يحمل شمعة الوانه ليضع نورها في خدمة الشعب ، بعد ان كانت تضيء مدارج القصور . لقد اغمد الماضي سيفه الرهيب في قلب الحركة الفنية - كما فعل ذلك في سائر جوانب الحياة - ، وحملها على ان تقف ابدا في خدمته .. تزين حياته ،



وليث المميز وطارق الخيلاني ..

على ان الهم من ذلك كون المعرض قد طفق ، بشكل جزئي ، بارهاصات الصور الجدارية .. وهي صور رائعة ، نسيها ، ويمكن ان تقرر بتحفظ الى صور الفنانين المكسيكيين الجداريين عقب الحرب العالمية الاولى ، وعقب ثورتهم الشعبية الظاهرة . ان ثمة وجوها للمقارنة بين الفن المكسيكي الجداري وبين هذه اللوحات التي عرضها فنانون مثل نوري الراوي وكاظم حيدر وطارق مظلوم واسماعيل فتاح وخالد الجادر . والاهم من هذا ان نذكر ان محمود صبري بلوحتيه الجداريتين « جحيم دانتي » و « مجزرة في الجزائر » كان قد وضع الاساس اللائق والمتطور لمثل هذا الانمط نحو الفن الجداري ، الذي هو في صميمه جماهيرية في العطاء الفني ، وتفهم شعبي صادق للانسان المتفرج في قطاعه المجتمع وقطاعه الفرد .

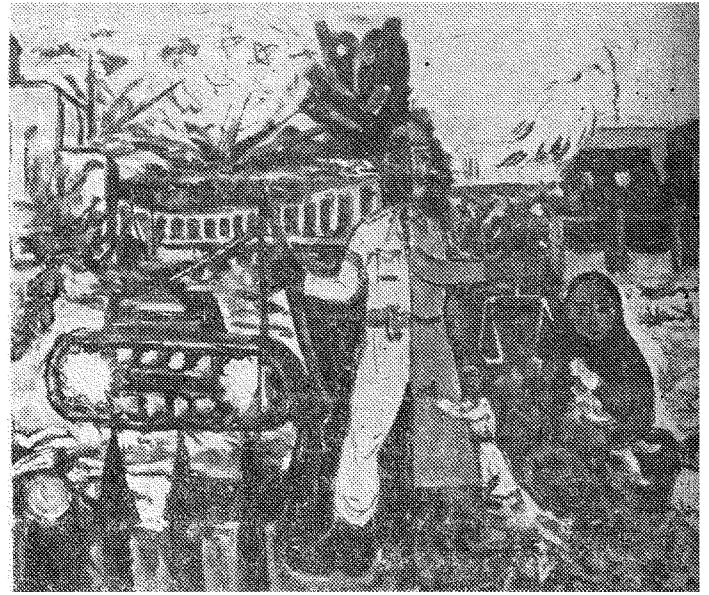
ومما يجب ان نذكره ، لوجه الحقيقة الموضوعية التاريخية ، ان معرض المرفوضات ، وهو معرض رفضته لجنة معينة خلال العهد الاستعماري البائد ، وأداه للجمهور الحكم ، لفيف من الفنانين كان بهم المجيد مثلما كان بينهم المتحلق والساذج ، مضافا الى معرض الجزائر الذي منعه المسؤولون والانتهازيون ، بعد ان قرر عرضه كحصة لفنانينا في معركة الجزائر البطلة ، اقول ان كلا هذين المعرضين ، مع الانطلاقات الثورية الفردي ، والمفلة حينا ، والمنطقة حينا اخر ، كانت قد عاونت كلها في تدعيم جذور هذا المعرض الثوري ، وفي تقديم المحترى التطوري ، والبعد المقارن ، والجوهر الصراعي المؤوب ، فيه .

وان افاد هذا في شيء ، فانه يفيد في ان لمعرضنا الذي نبحت تاريخا وجنورا ودعاعات طيات ، فلنر اذن ، هل افاد الفنانون الاحرار العارضون من حريتهم بعد الثورة .. وهل استطاعوا استيعاب الثورة ، محتوي وابعا وتطورا وصراعا ومستقبلا ..

المنحوتات

وتبدلنا حقيقة قصر الوقت ، والتعجل ، وعدم امكان التحسس والاستيعاب ، لدى بعض الفنانين النحاتين .. حين نطوف بالمنحوتات في اول معرض للثورة . فليس سوى ستة نحاتين امام ده رساما ، وليس سوى سبع منحوتات قياسا الى ١٢١ لوحة . وان كان لهذه الارقام دلالة فهي ان النحت في معرض الثورة ، قد تخلف ، بشكل مؤلم ومذهل ، عن الرسم ، وهي ان النحاتين لم يستطيعوا الافادة ، بشكل كلي وتام ، من فترة شهريين بعد اليوم ، وهي فترة قلقة ، مضطربة ، متوترة .. وهذا هو السبب الذي منع مثل جواد ، وهو نحات بارز ، والوردي وغيرهم من الاسهام في حصة النحت الثوري .

مصرية العهد البائد - لوحة للفنان اكرم شكري



الحرب والسلام - لوحة للفنان عبد الامير القزاز

ان هؤلاء كانوا مختلفين في الاستلهم ، وفي المدى والعمق الانساني نزعة ورسالة ، وفي المعالجة الواقعية .. فالصحيح انهم قطاع لا بد منه لدعم جماعة الفنانين الاحرار العارضين .. فالفن ملك الشعب .. والفنان وفنه ملكا الانسانية والجماهير ... ولست اريد ان اعتذر عن قصورات هؤلاء وبطنهم عن السير بقافلة العارضين ، من حيث الزمن ، الا اني اريد ان اقول ان التسرع ، وقصر الوقت ، والتعجل والحماس ، مضافا الى التباطؤ ، والكسل ، وعدم التشرب والاستيعاب المؤمن والكلي والتام بمحتوى ورموز ومعطيات ثورة الشعب العراقي ، قد حرم المعرض الاول لفن الثورة ، من كثير من الامكانات السخية ، ومصادر العطاء التكنيكي والمضموني على حد سواء ..

ان كل ثورة شعبية في هذا الوقت ، يمكن ويجب ان تطفح برموز متماثلة متشابهة فحمالة السلام ، والدم المتدفق من ضحايا الشعب .. ومن شهدائه ، وعجلة التاريخ ، والشعلة الثورية ، وشبابيك السجون ، ورايات المعارك ، والرشاشات والبنادق والدبابات ، وزخم الجنود والجماهير عمالا وطلابا وكسبة ومثقفين في الانطلاق الثوري ، والحقول المعفرة بالدم ، وآيات التفسخ الخلقي والفكري في الحاكمين ، وبومة الحرب ، وغول الاستعمار ... كل هذه رموز ثورية شعبية انسانية لا يمكن لا يما ثورة شعبية ، ظافرة او غير ظافرة ، تجنبها واهمالها . لكن وجه الاشكال هو في ابراز المضمون الثوري بشكل سليم .. بشكل ثوري هو الاخر .. فلا يمكن رسم الثوار في المعركة في اجساد متميعة ترقص .. ولا يمكن ابراز السلام الظاهر في جهنم من الدماء والجماجم .. كما لا يمكن تصوير الثورة على انها فتنة ومجزرة تعج بالدم والاذرة والجثث ، بشكل همجي .

ومتى ما رسمت الثورة ، واقفا وتطورا ومستقبلا ، بمثل هذا التكنيك الساذج والفوضوي ، فقدت الثورة ، فنيا ، بعدما الصحي ، وتعرضت معارضها للمرض . ومن الجدير بالذكر ومن حسن الحظ ايضا ، ان معرضنا لم يرسم الثورة بهذه الساذجة ، ولا بهذه الهرجلة .. انما الذي حدث هو ان المعرض حفل بالوان متباينة ، ومدارس مختلفة ، واشكال عديدة من فنانين مختلفين في العطاء ، متمائلين في الفكرة ، متوحدين الايمان الثوري ، سليمي النية .. ولان المعرض كان ديمقراطيا ، بشكل استثنائي ، فقد ضم جهودا مختلفة من اصغرها وفني كليث المميز الذي لا يتجاوز الثالثة عشرة من سنه .. الى الفنان البارز والكهل اكرم شكري .

ومن مميزات المعرض ايضا تقديمه لفنانين جدد كملاء حسين بشير وعبدالله امين وسهيل الجزائري وتامر عارف وبهيجه الراوي وهشام سيستان

والتحليل ايضا يكشف عن مجموعتين فئيتين ، الاولى هي مجموعة الجدد الذين سبق الإشارة اليهم ، والثانية هي مجموعة الفنانين الهواة والتمرسين ، وذوي المحاولات السابقة ، كما إنه يكشف ، ايضا عن تصنيف لمحاولات المجموعة الثانية الى قسمين : محاولات اصيلة ناجحة ، ومحاولات ناجحة ايضا لكنها عادية وكان يمكن ان تكون احسن واعق واخصب .

فبالنسبة للمجموعة الاولى نستطيع ان نلاحظ الاندفاع النبيل ، والحافز الوطني الشريف الذي حفز كل هؤلاء الفنانين الجدد لرسم ثورتنا التي فتحت المواهب ، وفتحت الينابيع والبراعم ، لدى كل موهوب وخالق ومبدع . فسهيل الجزائري يعرض اربع لوحات هن : « معركة الجسر » « هو الشعب » « أين العدل ؟ » ، « الاقطاع » .. ومن كل هذه اللوحات تبدو « معركة الجسر » في تخطيطها طيبة نسبيا ، الا ان التوزيع اللوني فيها كان متعجلا متسرعا . اما بهيجة الراوي فتشكلها الورقي « قدم طفلي في عالم خرب » كان يمكن ان يكون ادوع لو احتضن الوقت المناسب ، والاستيعاب الواعي ، ومثل ذلك يمكن ان يقال عن لوحات الفنان علاء حسين بشعر « تحت ظل السلام » ، « ثورة واعمال » و « اذا الشعب يوما ... » و « لن نموت » والتي تنبئ منها لوحة « تحت ظل السلام » متبرعمة بالموهبة الاصيلة وبالخصب المضموني ، مثلما تنضج في لوحة « اذا الشعب يوما » الكفاءة التقنية النسبية .

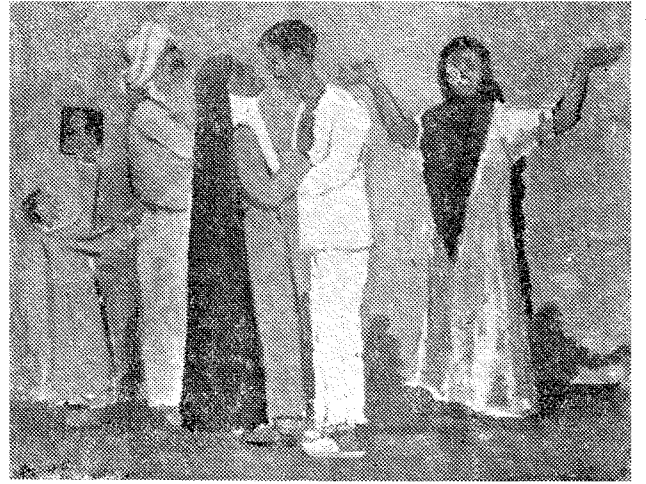
اما الفنانان هشام سيدان ، وطارق الخيلاني فهما يلحان في رسم الثورة في يومها ، وفي ذلك ذخيرة مضمونية رائعة ، الا انها لا يستطيعان ان يقدموا تزاوجا للفانتازيا والفنائية بشكل خصب ورائع ، ولذلك فقد كانت لوحات هشام ومنها « يوم الثورة » و « البيان رقم ١ » ولوحات طارق الخيلاني « حذ واحدة من اجل الثورة » « ولن ننسى فلسطين » . كانت تجسما لجلال الموضوع وهو موضوع خطير ، بالضرورة ، ولكن في شكل لم يثل عناية دقيقة جدا ، وان بدا المضمون سليما .

ومثل ذلك يمكن ان يقال عن الفنان عبدالله امين الذي قدم لوحة واحدة هي « السلام » والتي بدا فيها التعجل واضحا ، وان كان ذلك قد قدم عفوية

— التتمة على الصفحة ٩٧ —



السجن الكبير — لوحة للفنان سعد الطائي



عودة السجنين — لوحة للفنان مهدي البياتي

ويجب ان نقول ان النحت هنا كان ، على قلة كميته ، دسما ، نسبيا في نوعيته .. وهو نحت ثوري ، الى حد ، في محتواه وليس لانه قد دعى او سمي باسماء تتصل او تتعلق بالثورة .. فالحق ان الفن الثوري فن جذري الحلول ، واقعي العروض ، انساني الرسالة .. وهو فن يوجد في عهد الاستعمار ، ويتطور في عهود الثورات الشعبية ، فهو اذن ثوري في محتواه وجوهره وليس في اسمه والفاظه ومزاجه .

ويمكن ان نقول ، مع بعض التحفظ ، ان عبد الحسين محروس في منحوتيه : « قبل الحصاد » و « لقد تم الحصاد » كان سخي العطاء حقاً . فالرمز لديه طيب ، والتأني والاستيعاب في نحته واضح ، هذا الى ان اطار المنحوتتين العام كان يتعاون مع المحتوى تعاونا عضويا وظيفيا .. فجاء الشكل ، جراء ذلك ، تعبيريا يعتمد التشويه ، لحد .

اما منحوتات الفنانين عاصم سليمان « ثورتنا » ، وعبد الرحيم الوكيل « صرخة الاحرار » ، وعبد الجبار احمد « ثورة الشعب » ، فهي منحوتات جاءت متعجلة ، سريعة ، وقد كان في امكانهم ، وتشكيلاتهم تتم عن مرونة وحذق ، ان يتأنوا اكثر ، ليجيء المضمون مندمجا بموضوعه ، وبالشكل المناسب .

ولفخري رشيد منحوتة فريدة في دلالتها وفكرتها ، وهي بعنوان « الشعوب تحتضن السلام » ، الا ان السرعة والقلق دفعا المنحوتة بشفافية باهتة ، ومثل ذلك يمكن ان يقال عن منحوتة ميدان السعدي « الوحدة » التي اظهرته متخلفا ، لكل المنا ، عن منحواته السابقة ..

الرسومات

ان التحليل النقدي العلمي لرسومات المعرض يكشف عن امور عدة جدية بالملاحظة والذكر . فمن ناحية كان المعرض معرضا لزيج كثيف من الهواة والتمرسين والناشئين والبسطاء ، ومن ناحية اخرى كان المعرض ذاته خصب الكمية ، نسبيا ، ويتراوح بين السذاجة والعمق وبين العادية والاصالة ، والقوقية والشمولية ، في ما يحض النوعية . وقد سبق ان اشرنا في مقالات نقدية سابقة عن معارض فنية سابقة ، نشرتها لنا « الاداب » ، الى اهمية تطوير الناشئين والبسطاء ، والى ضرورة التنقف الفني ، والثقافة العامة والعلمية لمعوم الفنانين باعتبارهم مواطنين ومهندسي نفوس ، وباعتبارهم طليعيين في المعركة الفكرية ضد الاستعمار والظلام والرجعية ..



التراب حبريا للفتنة

« وفي مغيب آخر أيام عمري سوف أراك وأرى أصدقائي ولن أحمل معي تحت الثرى
غير حسرة الأغنية التي لم تتم »

من شعر ناظم حكمت

١ - حب .. وبحر .. وحارس !

كانوا قالوا « ان الحب يطيل العمر »
حقا .. حقاً .. ان الحب يطيل العمر !!
حين نحس كأن العالم باقة زهر
حين نشف كما لو كنا من بللور
حين نرق كبسمة فجر
حين نقول كلاما مثل الشعر
حين يدف القلب كما عصفور ..
يوشك بهجر قفص الصدر ..
كي ينطلق يعانق كل الناس ..
كنا نجلس فوق الرملة
كانت في أعيننا غنوه ..
لم يكتبها يوما شاعر .
قالت :

.. صف لي هذا البحر !
يا قبرتي .. أنا لا احسن فن الوصف
.. واذن .. كيف تقول الشعر ؟!
.. لست أعد من الشعراء ..
أنا لا أرسم هذا العالم بل أحياه .
أنا لا انظم الا حين أكاد أشل ..
ما لم أوجز نفسي في الكلمات ..!
هيا نوجز هذا البحر
.. كيف .. أفي بيت من شعر ؟
.. بل في قبله !!
عبر الحارس .. ثم تمطى .. « نحن هنا »!
ومضى يلفحنا بالنظرات ..
« يا حارس .. أنا لا نسرق .. »

٢ - سر الكلمة :

.. قبرتي .. لا يعلو شيء فوق الكلمة
كانت مذ كان الإنسان
كانت اول .. كانت اعظم ثوره !
كانت تعلو منذ البدء على الاسوار
تسخر من كل الحراس
تخرج مثل شعاع الفجر وهم نوام
خرجة « بطرس »
يوم افاقوا حاروا « ابن الكلمة » ؟
خرجت تأسو كل جراح الناس
او « كمحمد » ..
ليلة شاءوا يا قبرتي قتله
ثم افاقوا حاروا « ابن الكلمة » ؟
خرجت تمشي بين الناس الدعوه

٣ - ملكوت الارض :

.. يا قبرتي .. بعدت عنا عين الحارس
هيا نوجز هذا البحر ..
مهلا .. مهلا .. هل تبكين ؟
يا قبرتي هل تبكين ؟
ومسحت دموعا كانت في تفاح الخد
مثل دموع الصبح تنام على اوراق الورود
« شوفي .. شوفي العصفوره !! »
ضحكت مثل الطفل وقالت :
.. يا عصفوري .. لست صغيره !
.. ليت الناس جميعا كالاطفال !

والحق اقول ..
 لن ندخل في ملكوت الارض ..!
 ما لم نرجع يا قبرتي كالاطفال ..
 - قل لي .. ما ملكوت الارض ؟
 - كان قديما في السموات ...
 يسمى يا قبرتي « الجنة »
 لكن لما « مات الله » ...
 دالت للانسان الارض ..
 اوغل فيها .. خاض بحارا سبع ..
 شق صحاري سبع ..
 ذاق الويل ..
 لاقى كل صنوف الهول :
 جاع .. تعرى .. علق في السفود ..
 شرد .. طورد .. سمر في الصليبان
 كتف .. القي للنيران ..
 مات مسيح يا قبرتي بعد مسيح
 لكن لم يمّت الانسان !
 كيف يموت ..
 وهو يرص الطوبة فوق الطوب
 يبني في الارض الملكوت ..
 يصنع يا قبرتي الجنة ..؟!
 يا كم رفع سزيف الصخره
 يا كم سقطت منه المره بعد المره
 لا ... لن تياس يا سيزيف ..
 يوما سوف تقرر هنالك فوق القمه
 تهتف منها في البشريه :
 لا صليبان ولا احزان ولا سخره
 شبع الجوعى ..
 شفى المرضى ..
 قام الموتى ..
 ابصر في الارض العميان ..
 فتحت ابواب الملكوت ..
 ها قد صعد ابن الانسان ..
 للحريه !!

٤ - العرس والمائم :

- يا عصفوي .. ما يبكيك ؟
 مسحت شيئا في خدي .. وقالت :
 « شوف العصفوره »
 ثم ضحكنا كالاطفال ..
 حين افقنا كانت توشك عين الشمس ..
 تفرق في احضان البحر
 - يا قبرتي .. كنا نعبد عين الشمس ..
 كانت رمزا .. كانت ربا يسمى «رع»
 يركب كل صباح قارب ..
 يضرب في السموات ويفرش فوق
 الارض النور
 ابدا لم تخنقه الافعى ..
 ابدا لم تنتصر الظلمه ..
 ظل القارب يقطع هذه الرحله ..

يسقط كل مساء في احضان البحر ..
 ثم يعود فيولد كل صباح ..
 رغم الافعى ..
 كنا نعشق منذ البدء النور
 نولد في ميلاد الشمس ..
 قولني يا قبرتي عرس ..
 نفرح .. نجرى للغيطان ..
 نرفص .. نهتف كالاطفال
 « المجد لعينك يا رع ..
 الملك لعينك يا رع ..
 الارض بساطك يا رع
 العالم عرشك يا رع
 فلتحرق بالنور الافعى
 ولتنشر في البحر شراعتك
 ولترضع بالدفء البذره
 ولتحضن امواج الحنطه
 ولتكشف درب الانسان ..
 المجد لعينك يا رع
 الملك لعينك يا رع »
 كم صلينا .. كم غنينا ..
 كم صورنا يا قبرتي هذا القرص !
 - انظر .. ها قد غاب القرص ..
 يا عيني .. قد غاب القرص !!
 - كنا نحزن عند مغيب الشمس ..
 نكي .. نندب .. قولني مائم
 كانت هذي الارض تموت ..
 حين تنام عليها الظلمه كالتابوت
 تلك الافعى ..
 كنا نحمل موتانا للجبانه ..
 نلقيهم في جوف « الغرب »
 « اهنالك شيء في الغرب
 يا تينا ليسر القلب » ..
 ذهبت مثلا ..

٥ - صلاة للموتى :

كم صلينا يا قبرتي للاموات :
 « رب الموتى اوزوريس ..
 ارحم موتانا يا رب ..
 فلکم نأحوا لما مت ..
 ولكم فرحوا لما قمت ..
 باسم دموعك يا ايزيس ..
 باسم شبائك يا حوريس ..
 كم كانوا يخشون الغرب !
 ضميمهم يا ارض اليك
 كم قطفوا اللوتس والبردى من كفيك
 كم عشقوا .. غنوا للحب
 كم صلوا في عيد الخصب ..
 كوني يا ارض وشاحا فوق الموتى
 كوني يا ارض جناحا فوق الموتى

كوني يا ارض سلاما فوق الموتى
 ما اقسى الارض على الموتى ...
 يا قبرتي .. ما ارحمها بالاحياء !!
 واذا الحارس يزق « قوموا يا اموات »!
 قتل الشارب .. زمجر .. حمّر من
 عينيه
 قلنا « نقفل بابا تأتي منه الريح » !
 قمنا نبطيء في الخطوات

٦ - أغنية للدقات :

ثم وقفنا .. قالت وهي تصيح :
 - هل تسمع دقات الساعة ؟
 - ماذا تلهمك الدقات ؟!
 قالت وهي تغني للدقات :
 الدقة الاولى
 « الساعة يولد انسان »
 الثانية
 « ويموت الساعة انسان »
 الثالثة
 « والعالم ليس بملآن »
 الرابعة
 « بل ليس القبر بملآن »
 الخامسة
 « ما زال سؤالك يا هملت »
 السادسة
 اضحكة ذلك الحفار
 السابعة
 « اوغلنا .. جبنا الافلاك »
 الثامنة
 خضناها مثلك يا رع
 التاسعة
 وصنعنا للرحلة قارب
 العاشرة
 لنجب شراعتك يا رع
 الحادية عشرة
 ايظل الانسان يموت
 الثانية عشرة
 حتى في عصر الاقمار !!!
 سكنت حتى مسحت دمعا ..
 كان ينم علي التفاح ..
 سألت في صوت كنار ..
 - لماذا تلهمك الدقات ؟
 قلت وفي عيني طموح للاقمار
 - العالم فوق الشعراء ..
 فليعمل الشعر الى العالم
 او فلنصمت !!

نجيب سرور القاهرة

صدر اليوم عن

دار الثقافة في بيروت

الكتاب المنتظر

تاريخ سوريا

تأليف : الدكتور فيليب حتي

ترجمة : الدكتور جورج حداد والدكتور كمال يازجي

اشرف على نشره ومراجعته : الدكتور جبرائيل جبور

الدكتور فيليب حتي المؤرخ العربي المعروف واستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة برنستون ، علم من اعلام التاريخ الاسلامي في العصر الحديث .

وقد سبق له ان اخرج كتابا رصينا عن تاريخ العرب . وهو اليوم يقدم تاريخ سورية ، الذي يعتبر حجة الباحثين والطلاب في هذا الموضوع .

تناول المؤلف تاريخ سورية منذ اقدم عصورها حتى عصرنا هذا ، وافاد من معظم الابحاث العلمية والكشوف الاثرية التي ظهرت في هذا الموضوع .

ترجم الكتاب مجموعة من اساتذة التاريخ الجامعيين ، واشرف على مراجعته واخراجه الدكتور جبرائيل جبور رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية .

والكتاب مزين بالرسوم الملونة لاهم الاثار والمناظر السورية واللبنانية والفلسطينية يحتوي مجموعة كبيرة من الخرائط حسب تطور العصور .

والكتاب مطبوع احسن طباعة وعلى افخر الورق ٥٠٠ صفحة من المقاس الكبير الثمن ٦٥٠ قرشا لبنانيا

يطلب من الناشر - دار الثقافة ومكتبتها بيروت - ميدان رياض الصلح

ص.ب. ٥٤٣ تلفون ٣٠٥٦١ وعموم المكتبات في البلاد العربية

دمشق مكتبة اطلس - شارع البرلمان

الوجودية .. لانا ؟

يقدم: محيي الدين محمد



يقف الانسان الغربي مواجهاً لهذه القضايا الثلاث : المسيحية .
المادية . الوجودية ، والتي تنبئه بأن عليها تبعة اختيارها لمستقبله ،
فيما اذا دهمه السقوط ، واختار لها ان توجه حياته ..
وقد حاولنا من خلال عرضنا لنظريات المعرفة والتاريخ والاخلاق في
هذه القضايا ، ان ندلل بمحاولاتها جميعاً في تفسير الكون والزمان
والتطور تفسيراً مذهبياً ..
بيد ان نظرية وحيدة (ولا اسمها نظرية الا لوقوعها في السياق)
لا تدعى انها تفسر التاريخ والمستقبل ، قد كشف عنها القرن العشرون ..
وقد استطاعت هذه النظرية اللامثالية ان تعرى الانسان من كسافة
شعاراته السابقة ، وان تستنكبه وعدا جديداً : الانسان حرية ..
غير ان المسيحية حاولت من قبل ، الفوز بهذا الكائن عن طريق
الحب ..! وتحاول المادية الحديثة اكتسابه عن طريق العدالة ...
وهذا يشهد على الاقل حاجة الانسان الراهن للقيم ..
اما نحن .. في الشرق ، فمن هو انساننا ؟!
ايصبح الشرف ميزته الوحيدة ، بينما يطالب فلاحوه وعماله في
الحاح مثل بتطبيق العدالة والحرية ؟!..!!

هل هي مثالية جديدة ؟!

مقدمة :

لما كانت (التومائية) تذهب الى اسبقية الوجود على الماهية ، فقد
ذكر بعض نقاد المذهب الوجودي ، وعلى رأسهم اوجست كورنو ، وكانابا ،
وجارودي ، ولوكاس .. الى انه في النهاية ، ليس الا طبعة جديدة
(للنيوتومية) . بيد ان شريحة واحدة تقتطع عن التومائية الحديثة ،
ولتكن نظرتها الى الانسان ، لتدل بشكل قاطع على اختلاف حاسم في
وجهات النظر بين منطق القديس توما الاكوييني ، ومنطق الفلسفة الوجودية :
ان التأمل الداخلي يكشف في النهاية عن وجودين يختلفان في الدرجة:
الوجود الذاتي للمتأمل ، ثم الوجود المتخفى للذات والكاشف للحقيقة
الخالدة الالهية .. وان العملية التي هي (حواسية) بالدرجة الاولى ،
والتي كونت - فيما بعد - معرفتنا وفلسفتنا تشجب هنا كيما يصبح
التأمل الداخلي هو الحقيقة الاكيدة وكل ما سواها خداع بصري او فكري !!
ومن هنا يمكن ان نلاحظ مقدار الخطأ في تفكير التومائية والاوغسطينية ،
وارتباطهما الكلي بالمثالية ، وهذه المظاهر التي تنبئ عن حصر داخلي ،
وعن رؤية للعالم من داخل الشخصية ذاتها ، تساوى هذا المذهب الجديد:
الشخصانية ، والذي هو تفسير للانسان ينطوي على هستيريا باطنية تدعى
رؤية الكون كله من خلال انانية ساذجة منطوية كالوقعة على حقيقة محض
ذاتية ...

ان (مونيه) الذي هو اشهر ممثلي هذه الفلسفة يحاول جاهدا ان يعطي
للعالم كله درجة روحية تعود به وبفلسفته الى داخل نطاق المسيحية ، والى

المثالية على العموم ...

من أزمته .. من ازمته بعيدة ، خلص الفكر البشري الى نتيجتين هامتين
ترضيان اندفاعاته المذهبية ، وتبشران - في الوقت ذاته - بخلاصه من
اسرها الثقيل : المثالية والمادية ..

العالم مادي !! العالم ذهني !! العالم صورة!! العالم « .. العالم » ...
وبسبب من ذلك التناحر والخلاف ، دُعيت حتى الخرافة الى ان تعلن
ارتباطها بأحدهما ..! لان واحداً على الاقل ليس الا النتيجة النهائية لمسار
المذاهب برمتها في التاريخ ..!

وكان السذج يخنارون : مادي؟ كلا .. انا مثالي !!! وكان التاريخ
يكرر ذاته ، ينطفي سعار امبيذوقليس ، فيطفو غورغياس ، يموت
هوبز ، فتفرج عن افكار افلاطون ويظهر اخرون يكتبون مدناً جديدة
فاضلة .. وكان لكل فلسفة منهما زمن تدبّع فيه آراؤها وتنشر .. ولم
يكن هذا الزمان محدداً الا لانه يعقب نكس الفلسفة الاولى التي انتهت
أيامها .. فبعد هربرت سبنسر وهوبز ويبيكون ، ومادبي القرن الثامن
عشر الفرنسيين ، تخرج الردة في فلسفات الثلاث باءات (برجسون .
بلوندل . برونشفيج) الذين يخططون للعالم حقيقته على التسوالي :
الحسن . الصلة في العمل . الابتكار ..!

اما في القرن العشرين ، فقد وجدت الروحية الجديدة لفرعها البالغ ،
طفاناً هائلاً وجارفاً من الفلسفات المادية التي فسرت العالم وجعلته جاهزاً،
فلم تستطيع ان تمسك انفاسها قليلاً كي تتبين موضع العطب، بل بعثت الى
روح العصر افكار هوسرل ليمتد قليلاً رد الفعل الروحي ازاء تشدد
الافكار المادية ...

ولكن .. ما الذي حدث !!

ان حضارة القرن العشرين تجيب على ذلك بمظاهرها المتعددة ، فقد رفضت الحلول الروحية المثالية ، واصبحت تنفر من دعوات التصوف والرفانا والموت من اجل المسيح وموسى ومحمد ..

ان القرن العشرين يقضى الى روح القرون المستقبلية ، ويعلم بالآ جدوى في الحلم ، او الطاعة .. ان ميزته وحده ، في انه يساوي ميزات القرون التي مرت جميعها ، لانه يعلم ان اكتشافاتها جميعا شيء ، واكتشافه هو شيء آخر !!

فالقرون التسعة عشرة كانت تعرف الفرد بصفاته ، فهو يهودي او مسلم او كونفوشيوسي او كافر .. اذ انه تابع ابدا لما يدين به ، انه لا يعرى ابدا من هذا اللباس الذي اصطلحت كل تلك القرون على ان يكون ميزة هامة من ميزات اي كائن .. والى مطلع هذا القرن ، كان الافراد يمثلون طاعة سفلى ، للماديين أحيانا ، وللروحانيين أحيانا أخرى .. اما الآن ، فقد اكتشف هذا القرن العظيم كائنا عجبيا ، يمثل عريه الفاحش كل عظمتة ، وكل عظمتة في انه يرفض الانصياع مدلا : الانسان حرية ..

كانت الفلسفة في القديم تقضى اما الى الاخلاق المحضة ، واما الى الميتافيزيقا اما الآن ، فان الفلسفة تعتبر نفسها ممرا الى الحرية الإنسانية ، لفرط ما عذب الفلاسفة القدامى ، بشرهم من ادعاء وجود كلي للروح الازلية ، وخلود مطلق للنفس الإنسانية ..

اننا - مجرد اختصار المسافة - سنحاول ان نطلق هذه الاسماء على مسمياتها في الفلسفات الراهنة والتي تحاكم هنا - فوق هذه الصفحات - لاختيار افضلها ...

ان الفلسفة المادية تمسك اليها العالم من خلال الامتداد ، الحركة والامتداد .. فهي مكانية بحتة ، اما الروحية فهي تطفو بالعالم الى الفكرة ، الفكرة والمثال .. فهي هيولية بحتة .. غير ان الانسان ليس اما مكانيا واما هيوليا .. انه اشتراك هذين معا .. انه في الطين وفي السماء .. غير انه قبل كل شيء : في زمان .. يصنع ذاته في زمان ...

ولذلك فالفلسفة الجديدة ، فلسفة القرن العشرين ، التي اكتشفت الانسان الحرية ، تجد ان الفلسفتين الروحية والمادية قد نسيتا الانسان الجديد .. الزماني !! واصبح لهذا واجبا على هذا القرن المشرق تعريف النبي اجديد ..

لقد انقسم الغرب على نفسه عندما جزأ قلق الانسان المعاصر الى قلقين : العدالة والحرية ، كما تنقسم فضيلة العالم الراهن الى فضيلتين : الروح ، والمادة .. غير ان العدالة والحرية يتألفان في النداء الاسيان البشر الراهنين ، فهل يمكن للمادة والروح ان يرتبطا في جواب ؟!

ما كانت الفلسفة المكانية ، والهيولية لتهتما بالانسان ، فقد انتشنتا بفكرة النظام . النظام الذي تسنده فكرة المطلق : الطبيعي هنا ، والروحي هناك .. ولذلك كان الفرد في إيهما طائعا ، للحكم ، للامر .. وما كانت تسنح له فرصة للفرار ، فقد كان العالم عالمين : ديني ، وكافر .. وكان أحيانا يفر من احدهما ليسقط نهائيا في شرارة الآخر .. ومن اجل هذا قنع كل فرد يولد داخل نظام ما ، بمكانته وامله وطبيعته ..

الفلسفة المكانية تعرى عالم المادة ، وتمنحه معنى ، أليس الذهن - بكامل روائه - صورة مرآوية عن حركة المادة !! والفلسفة الهيولية تدعي العكس ليست المادة من خلق الذهن الاول !

غير ان هذا الانسان الذي ظل قرونا عديدة ، يلتفت لهذه الناحية ، ثم الى الناحية الاخرى (كالنظر الى مباراة في التنس) قد أخذه الهم

اخيرا فحاول ان يفهم في البداية معنى ان يكون انسانا !!

وقد اجابت على هذا السؤال التقليدي فلسفة القرن العشرين (الزمانية) فحاولت في البدء ان تمزق عنه اردبته الملونة التي احتفظ بها منذ اخناقون وموسى !!

هوذا الميلاد الجديد الذي تذكره القرون المقبلة فخرا للقرن العشرين ! هوذا الميلاد الجديد الذي تذكره القرون المقبلة فخرا للقرن العشرين : الحرية ..

وان هذه القيمة التي تبدو ، ولا جدوى لها ، تثبت اهميتها في كل دور اختياري .. وتؤكد ببسالة ، ان اكتسابها هو اكتساب القضاء ، ومسا الانسان ان لم يكن قدره بالذات ؟!

العدالة والحرية .. قلعا للانسان منذ القديم .. بيد ان الحرية بالذات ، هي قلق انسان القرن العشرين ..

النظرية المثالية في المعرفة

« ان العالم هو فكريتي عنه » (١) .. اذا نبذنا جزئيات فخته وشلنج وهيجل ، فان هذه الجملة الدقيقة تعتبر منفذا للنظرية المثالية جميعها ، وتعبيرا مقتضبا عن التصور المثالي للطبيعة ..

هناك عالمان شطرهما (كانت) شطرين ، أحدهما (الشيء في ذاته) والاخر (العقل) ، خالقا ما سمي في التاريخ الثقافي باسم التناقض المثالي والشيء في ذاته هو عماء المادة الشامل ، هو جوهر كل ما هو ساكن في ذاته ، هو تحجر الازلي في بلادة صوان او صخر ..

اما العقل فهو النعمة الحية التي وهبت التمييز والادراك ، هو الذبذبة التي تعي وتفصل وتفهم .. ولذلك كان مستحيلا عند (كانت) ان ينشأ أحدهما الحي ، عن الآخر الميت ، كان مستحيلا ان ينشأ العقل الكلي (٢) عن مجرد اصطدامات المادة التي هي بدون وعي : المادة الميتة .. والتي تشكل منتهى التطور من اللا عضوي الى العضوي عندما تنقلب الى مجرد حركة آلية في صورة انتقالات ميكانيكية عضوية خلال النمو الباهر لنبات او شجرة ..

اما المعرفة عند (كانت) فهي (تأثير اللاديات في الذات) حصيلة مرور المجسات الفضولية للحواس في العالم .. منشئة ما هو خبرة للعقل الذي يبعث رسله الى الخارج لاكتشافه .. ان الحواس هي الواسطة للتعرف بالاشياء ، فهي بكل ثقلها الجامد ، ليس لها وجود مستقل عنا ، وكل معرفتنا هي من (خلق الذات وانتاجها) (٣)

لاحظ هذا التمزق العنيف في فكر (كانت) مفكر مثالي اخر هو (فخته) فحاول ان ينشئ نوعا من الرابطة بين العقل والعالم في صورة (العلاقة) بين الوعي والمادة « فالاشياء في ذاتها ليست كذلك ، انها اشياء لنا ومن اجلنا ، وان العقل يبني عالمه الخاص ، فليس العالم الخارجي الميت عدما ، فالكون اذن ، ليس الا ما تكونه الذات لنفسها » (٤) ان العالم يبدأ من الذات التي تخلق العالم الموضوعي الذي يعود فيصبح مؤثرا في الذات نفسها(٤) ، وقد حاول ان يقوم من هذا التناقض بان ينشئ اخلاقية

(١) كارادة وفكرة - شوبنهاور

(٢) ضروري ان ننبه الى ان انظرية المثالية تتخطى (العقل الانساني النسبي) لتمسك اليها العقل الكلي المطلق

(٣) « قصة الفلسفة الحديثة » لزيك نجيب محمود ص ٣٢٨

(٤) The Spirit of Modern Philosophy, Royce P. 152

(٥) ليكون وسيلة لها تستعين بها على تقرير نفسها والشعور بوجودها ص ٣٣ نفس المصدر

حديدية « انه سميك بالغ السمك ، هو هذا الجدار الذي تختفي خلفه الحواس ، الصانعة لمعرفتنا الضئيلة ، مما يدفعنا الى التمسك بتلك القيمة الوحيدة التي بقيت لنا : الاخلاق » (٦)

ليس غريبا ان تصل فلسفة (فخته) من خلال نظريته في الاخلاق الى الاعتماد الكلي على المسيحية ، بصفتها الدين الاخلاقي الذي يضع الواجب في مكانه الصحيح ، وليس غريبا ان تنتهي كل مثالية الى المطلق ، فما دام حقيقيا ان الذات تخلق موضوعية العالم الذي هو حقير ونسبي ، فلماذا لا تنطلق هي من الجزئي الى الكامل ، من هذا العالم الثقيل الجاف الى عالم اخر روحي ، لا مادي ، أزرق ؟!

ان (فخته) ينتهي الى التصوف ، كما ينتهي كل مثالي ، ومن خلال اسسه الثلاث لبرنامج ، يمكننا ان نطالع عرى المثالية على العزم : أ - كل صور الفلسفة لها منبع واحد حقيقي ، هو ان تدل الافراد الى حريتهم ، وبالتالي الى ان يخلقوا لانفسهم عالمهم المنظم الكامل ... ب - ونتيجة لذلك كان القانون الاخلاقي سابقا على كل معرفة ووضعية مقننة ...

ج - ان العالم الخارجي العياني الميت هو ببساطة (المادة المكتشفة من اجل استعمالنا والمتضعة لحواسنا) (٧) ...

وان امامي عالما غريبا كمسرح لنشاطي ، وليس وجودي الا من اجل هزيمة ذلك العالم وارغامه ، انه لواجب ان امتلكه ، وان أعلن حيازتي له (٨) ...

(٦) المصدر السابق نفسه ص ١٤٣

(٧) (٨) ص ١٥٧ - ١٥٨ المصدر السابق

ثم كان النموذج التالي ، مسيحيا ، بنفس الملامح ، والخطوط الصارمة المؤدية الى مطلق الصليب ..

حاول (شلنج) ان يعيد خلق العالم بالطباق الناشئ عن الطبيعة العضوية ، والطبيعة اللاعضوية ، بين العقل والمادة .. بين الطبيعة والتاريخ .. « ان العالم القديم بما كان يسود فيه من ديانة طبيعية ، يمثل الجانب الذي ترجح فيه كفة الطبيعة بينما ديانة العالم الحديث هي المسيحية ، التي ترجح فيها النزعة المثالية التفكيرية .. »

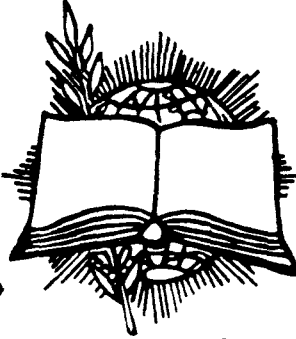
ان (شلنج) ينتهي الى تناقض نسبي جدا بين المادة والعقل ، بدأ في زمن يلي (الدفعة الاولى) (٩) مباشرة ، ويظل في توتر دائم بين قطبيها المتنافرين ، فهو يجمع مواده بواسطة الحواس من العالم ، ثم يبحث حلولة ومستنبطاته الى العالم بواسطة العقل ، وتظل هذه الصورة امينة لشكلها الاول حتى تنتقل منها الى فكرة التاريخ عند (شلنج) ! اجتاز التاريخ مراحل ثلاثا : مرحلة الطبيعة التي وصلت الى عنفوانها في الشجر الافريقي والدين الافريقي ، ثم مرحلة الركون الى الفدر ، التي جاءت في نهاية العالم القديم ، ثم مرحلة الحكمة الالهية التي بدأت بالمسيحية ، اذ أصبح الله موضوعيا لأول مرة في التاريخ بان تمثل في المسيح !.

(٩) يجب ان ننسى اثر هذه (الدفعة الاولى) في كافة الفلسفات المثالية انها تزعم بان العالم هو كالجهاز الميكانيكي ، لا يبدأ عمله الا بادارة ذراع معينة تمنح الجهاز قدرة ابدية يظل خاضعا لميكانيكيتها حتى يشاء العقل الذي ادارها ان يوقفها فبدون (دفعة اولي) تسقط المثالية في استحالة لا قيامة بعدها ..

Book Exhibition
Tripoli Libya

15/30 Nov. 1958

Under the Patronage of H.E. The Gov. Tripoli



معرض الكتاب
طرابلس ليبيا

من ١٥ إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٨

تحت رعاية سبأ والي ولاية طرابلس الغرب

يسر مكتبة الشرق في طرابلس الغرب بليبيا ان تعلن بانها ستقيم معرضا للكتاب في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) القادم يضم مجموعة مختلفة من الكتب العربية والاجنبية .

شروط الاشتراك

- (١) يحق لجميع دور النشر والتوزيع والمكتبات والمطابع ودور الصحف والمجلات والمؤلفين الاشتراك بالمعرض
- (٢) على كل مشترك ارسال نسختين من كل كتاب يرغب في عرضه
- (٣) ترسل الكتب والمجلات على نفقة المشترك .
- (٤) آخر موعد لاستلام الكتب بطرابلس يوم ١٠ - ١١ - ٥٨
- (٥) تعنون الرسائل والطرود بالعنوان التالي :

الغاية من المعرض

- (١) التعريف بالكتاب العربي والغربي ونشره في شمال افريقيا
- (٢) اطلاع الشعب الليبي على آثار الشرق والغرب الثقافية.
- (٣) العمل على تنمية العلاقات التجارية بين دور النشر في البلدان المختلفة وليبيا .

على رجب الفرياني - معرض الكتاب ص.ب. ٢٥٥
طرابلس الغرب - ليبيا

ان ارادة البشر هي ارادة الله المطلقة التي تجسدت في صورة المسيح (البشر الالهي) كي تتحد الانسانية بالله . كي يصبح الله درعا للارادة البشرية ، وتبنى على هذا الحساب اخلاق جديدة عمادها الارشاد وافتراض الخير البشري .. ولم تستطع فلسفة (شلنج) الاعتماد على ارادة الانسان ، لان كل مثالية تنبئ - عند التجربة - عن ضرورة اعتمادها على ما هو فوق بشري « ان العالم الخارجي ليس الا فكرة الله تجسدت لاييناء ، وليس العالم الداخلي الا فكرة الله الواعية لذاتها .. » لقد قدم المسيح ليرفع عن الارض ضعف الانسان ، ويستبدله بطاقاته هو الالهية كيما يعتمد البشر على واسطته ، اذ يصبح هذا النبي الاله جسرا يوصل الى الخلود .. فبدون (مسيح) ، وبدون تصوف ، وبدون الاعتماد على (اله) يظهر زيف المثالية وتخطيها ..

ان المعرفة عند (شلنج) هي نفسها عند (فخته) وهي ذاتها عند (هيجل) بيد انه يعترض على (منهاجيهما) فحسب .. ان اولهما موضوعي بحث - في مثاليته - والآخر ذاتي بحث .. وكان لا مفر من الربط بين الفلسفتين بنظرة تعلو بكتليهما مقيمة ديالكتيكا موقفا .. مزاجية تربط بين عنف الموضوعي وحده ، والذاتي وحده .. ولكن (هيجل) ، كيما يفسر الوجود الثقيل للمادة ، وقع في نفس افتراض (فخته) .. اذ تصور ان الحقيقة هي الفكر المطلق ، وان لا شيء سوى الفكر هو في صلب الحقيقة ...

انه يبدأ بان يعي ذاته المفردة، بدون حضور في العالم ، او اكتشاف لما يعارض الذات .. ثم ينتقل الى مجال يجد فيه ما يعارضه ، ثم ينتقل بعد ذلك الى الوحدة التي تجمع بينه وبين اضداده ، ملقية بهم

قربا

الثورية

في الفكر السياسي العربي

دراسة علمية سياسية لمفاهيم الثورة

والوسائل الثورية في التاريخ العربي

منذ القرن السابع حتى الآن .

بقلم الدكتور

حسن صعب

دار الآداب

الى المطلق الذي يتألف من كل الجزئيات التي تجمعها حقيقة واحدة شاملة (١٠) ان العقل عند (هيجل) هو فعالية المسبب الفاني ، ما دام كل فعل وحادثة قابلة لان تفسر بالعقل الذي يرد لها اسبابها النسبية ، والذي يستطيع ان يفسرها تماما .. ولذلك فعماء المادة المطلق لا وجود له ، اذ ان الفكر هو المطلق الوحيد الذي هو خارج المادة والزمان (١١)

ان المثالية في كافة صورها تدرك العالم بالذهن ، فكان الاحساس والفكر هما اللذان يوجدان الاشياء والآخرين .. ان ذهنك الان لا بد خال بصورة ما عن (برج بيزا) ، ولكن .. وفي اللحظة التي اذكرك به فيها ، يقفز البرج بكامل (وجوده ..) الى تمثلك الذهني فيصبح موجودا ، برغم وجوده المادي القاطع خارج وعيك ..

.. وهناك وعي في حالة عماء شاملة ، وعالم في حالة عماء شامل ، والصلة بين العالمين هي الحواس. حواس الانسان التي تكون في حالة انفتاح نحو الاشياء ان الحواس تمد يدها الصديقة نحو العالم وتعمل على ان يمثلني الوعي بمعاني الظواهر .. فالعالم اذن هو العلاقة بينهما ، وليست الاصطفاء الذاتي ، والابتعاد بها عن الواقع ، ما دام وجودنا هو انشاء مستتم لحالة هي ارتباط بين الوعي وبين الخارج .. ان الظاهرة ليست في وجود مطلق ، وليست الذات كذلك ، اذ من العلاقة بين الوعي والظاهرة ينشأ احساسنا بالعالم وفكرتنا عنه ..

لم تكن المثالية في اصرارها باسبقية العقل ، الا هادفة لابنات وجود الله، فما دامت الطبيعة الصماء هي النشئة للعقل في الكون (كما يقول الماديون) فان فرضية وجود الله تصبح مستحيلة ! فالاشياء موجودة - خلال الوجود الذهني - مؤكدة الوجود المطلق للذهن الكوني الذي هو اصل كل وجود ...

وفي النهاية يصبح غير عسير علينا ان نحيط الفلسفة المثالية بأسرها، في اطار شامل ، ثم ختمها بهذا الخاتم اليسير : الفلسفة الذاتية الفردية !

النظرية المادية في المعرفة

« ان هناك واقعا مستقلا عن احساسنا وفكرنا » (١٢) خارج وعينا ، وخارج ادراكنا .. واقعا ثقيل . كثيفا ملموسا . رصاصيا .. هو هذا القلم ، والمنزل الرمادي المقابل ، وهذا المعزف ... ان اصابعي التي

(١٠) « في هيجل هو من طائفة هؤلاء الفلاسفة الذين يقيمون مماثلة بين (الفكر) و (الوجود) بيد انه وان سمي مثاليا - بالمعنى الميتافيزيقي - كل من ادعى هذا الادعاء .. الا ان لكل مثالي وجهة نظر خاصة ، ولهيجل ايضا وجهة نظره . ان اغلب المثاليين هم منافسون (لبركلي) Berkley فالفكر هو وحده ذو حقيقة بالنسبة لهؤلاء ، اما مجموعة الاشياء المادية التي تنتشر في الفضاء وتنتظم في الزمان فانها ليست سوى تبد ذاتي ، وهذه المجموعة لا وجود لها الا في ما يكونه الفكر عنها من تصور ، ولا قيام لها الا به ... » ص ٢٨ هيجل (اميل برييه ترجمة الدكتور احمد كوي) ، (١١) ان « هيجل » يتصور الحركة في الكون تراكبا تطوريا نحو الذات التي هي وعيها لذاتها ووعي كل ما هو موجود فيها ، وما هي به موجودة ! . ونحن من جانبنا لا نستطيع ان نتصور موجودا يكون وجودا في ذاته + وجودا لذاته ، فاولهما خاصة الاشياء الساكنة ، والتي هي محالة ادا الى وجود لذاته، كيما يكشف فيها سكنها الاولي .. وثانيها هو خاصة الشعور الانساني الذي يواجه صمت الاشياء خالقا لها معنى وقيمة .

(١٢) ما هي المادية (روجيه جارودي) ص ٨

تلمس هذا الخوان ، انما تقوم بسلسلة من الارجاع العصبية والعضوية تنفذ الى معرفتي مبنية ماهية هذا الشيء الملموس ، وحاسمة طبيعة معرفتي ، وهي هذه المادة في الخارج والتي هي سبب حاستي ، فمعرفتي .. وان كل هذه الاشكال المتعددة لتطورنا الفكري والديني ، هي بسبب من التقاء عناصر مجهولة ، بتأثير تفنن تخمري ، حدث بطريق رطوبة وحرارة ومادة وحركة ومصادفة .. فالعالم الذي هو كل هذا العماء الاولى ، والذي هو المكان ، سبب فريد لوجودنا ، ووجود فكرنا على هذه الصورة ..

فكما ان المثالية اعتقدت باسقية الفكر على المادة ، وبصودر كل هذه الاشكال الهائلة الموجودة في الكون جميعه عن كلمة الله .. فان المادية تعتقد بان المعرفة والذكاء والاحاسيس والمشاعر ليست جميعا الا ارجاعا لحواسنا .. فالحواس الطيبة للعالم ، تخلق المعرفة الطيبة للحواس ، وبالتالي للعالم ...

وبذلك سقطت المادية في نفس الشرك الذي سقطت فيه المثالية ، فكما ان المثالية لا تستطيع الافصاح عن كيفية خلق العالم بطريق كلمة الله ، فان المادية تقف عاجزة عن تفسير كيفية وجود المادة ، هذا الوجود الغريب الذي هو بدون معنى .. وان هذا العجز البائن في هاتين الفلسفتين اللتين تؤمنان بإمكان تفسير العالم ، وردة الى علة اولى واحدة ، وسبب ازلي فريد ، يردنا الى النتيجة النهائية لنظريات المعرفة على العموم .. وهو تخطيها الواضح ... وافتراضاتها البعيدة .. انها تردنا الى قضية سوفسطائية معقدة ، طالما تندررت بها الاذهان : ايها وجد قبلا : البيضة ام الدجاجة؟؟

ان سبب تمسك المثالية بالعقل المطلق واسبقيته في الوجود ناشيء عن مجرد رغبتها في اثبات وجود الله ، فما دامت الطبيعة كافية نفسها بنفسها فان فرضية وجود الله تصبح مستحيلة ، ولذلك فان سبب تمسك المادية باسقية الوجود المادي ، هو رغبتها في رد كل تطور الى قانون خارجي تفرضه العلائق المادية المنفصلة عن الواقع البشري ..

ان المادة هي الواقع الاول الذي ليست احاسيسنا ، وليس فكرنا الا نتاجا له وانعكاسا عنه (١٣) ... وقضية (الانعكاس) هذه ، سوف تصبح لب النظرية المادية في المعرفة ، « فالواقع الموضوعي ينعكس في وعي الانسان انطلاقا من هذا المبدأ : ان ما هو منعكس (الشيء) يستطيع ان يوجد بصورة مستقلة عما يعكس (الوعي) ولكنها تبين ان هذا الوعي لا يستطيع ان يوجد بصورة مستقلة عما هو منعكس (الشيء او الموضوع L'objet » (١٤)

لقد ظهر الانسان فوق هذه الارض في زمن متأخر جدا عن الزمن الذي وجدت فيه المادة العمياء .. وقد ظل لمدة طويلة في مرتبة سافلة جدا ، يحاول الوصول الى المعرفة بطريق حواسه التي بدأت تتخذ شكلا متطورا ، بعد اذ بدأت معرفته للعالم تفزو فضاء وعيه الذي كان قائما بدون شكل . وقد اصبح هذا الانسان الاول مدينا لاصابعه وعييه واذنيه في اصطداماتها بالعالم الخارجي الذي هو غابة وكهف وحيوان وسماء وصحراء .. وقد استطاع في مدة وجيزة ان يتبين

(١٣) ما هي المادية (جارودي) ص ٤٠ ولنتابع الى ص ٤١ لنتبين هذه الفقرة : ان الفكر موجود ، والمادة موجودة . والقضية ليست قضية ' رد ' الفكرة الى المادة وانما التدليل على ان المادة هي الواقع الاول وان العقل هو المعطي الثاني ... »

(١٤) المصدر ذاته ص ٤٣

الفرق بين السحلا القديمة والافمي .. واستطاع بالتالي الا يبالى بالاولى، وان يحذر الثانية .. وقد امكنه ان يطالع عالمه كمن يقرأ في كتاب .. فحتى قبل ان يستطيع الكلام او الكتابة ذلك الحيوان الذي سفك كل ذلك الدم .. كان يتطلع حوله باحثا مكتشفا ومتقبا .. لماذا كان للدينوصور مثل هذا الذنب الضخم ولم يكن له مثله ؟. وكان عليه ان يسأل الف الف سؤال ...

كيف يهطل الماء من هذه المسطحات الزرقاء ؟. كيف تقف الشمس والكواكب في الهواء بدون سند ؟. ودون اعمدة ؟؟ وكان لا بد لكل سؤال ميتافيزيقي ، من جواب اشد ميتافيزيقي .. وقد اصبحت حواسه هي معينه الاول في تلمس هذه الاشكال العديدة الزاخر بها عالمنا ، هذه الاشكال التي اصبحت واجبا بالنسبة له ان يعينها وان يرقمها ويضع لها حدودها ونظمها واسماءها ، فكي لا يشير في كل مرة لزميله صارخا ومقلدا زئير الاسد ، مبرزا انيابه وناقشا شعره للانذار ، فقد اكتشف سلعة متبادلة تستطيع ان تكون بديلا عن كل فكرة يحتاج شرحها الى الاستعانة بكل اعضائه : الكلمة ..

ان الانسان ليس الا النتيجة النهائية لوسطه ، فذلك الكانوليكي المتعصب في « ادنبره » ، كان ممكنا ان يصبح ببساطة عجيبه ، اكثر رجال (بوذا) تمصبا للبوذية ودفاعا عنها ، فيما لو ان مصادفة بسيطة حولت وجوده الصدفي من سكوتلندا الى نانكنج ..

انه يتكلم بنفس لهجة أبيه وقرينه ، بل ويدخن نفس (الباب) المنقوشة ويرتدي البزة الجعولة له : لقد خرج الى الكون فوجد اسما وصفة ودينا واقارب وبيئة .. لقد وجد عالما !.

عيوب الجسم تعالج بالمراسلة!!!

١ - هل أنت قصير القامة ؟

يمكنك ان تزيد طولك من بوصتين الى ست بوصات بطريقةنا الجديدة المؤكدة - النتائج مضمونة ١٠٠ ٪

٢ - هل أنت نحيف ؟

هل تريد ان تزيد وذاك عشرة ارطال او عشرين رطلا او اكثر ؟ لقد وجدت الطريقة لذلك اخيرا

٣ - هل أنت سمين ؟

يمكنك ان تنقص وزنك وتتخلص من كتل الشحم الذي يضايقك بطريقة سهلة مؤكدة .

٤ - هل تشكو تساقط الشعر او الصلع او الشيب المبكر ؟

اذكر العيب الذي تشكو منه وارفق مع الطلب مبلغ جنيه مصري واحد وارسله داخل مظروف محكم الغلق بالبريد الجوي المسجل باسم السيد (محمود فؤاد مدير معهد فؤاد صندوق البريد ١٥١٣ بالقاهرة) يصلك العلاج اللازم فوراً .

ملاحظة : كل طلب غير مرفق بقيمة العلاج لا يلتفت اليه

ان الوسط هو الدينامية الوجودية للفرد ، وهو سببه ، لان الحواس ليست الا النوافذ التي نطل بها على العالم .. وعن طريق هذا اللقاء بالعالم تنشأ فكرتنا وفلسفتنا عنه ..

وقد استطاع ذلك الانسان الذي كان يتلصص في الليالي القمرية لاصطياد غزال ، وربما سحلاة .. استطاع ان يقرأ النجوم وان يخطط لمسارات الافلاك ، وان يدمر منطقة فوق ارضه يوسع في حجمها كل عام (١٥) واستطاع ان يدبر اموره فوق هذا الكوكب مواكبا للتطور الحتمي الذي كشفت عنه دقة (لامارك) وصبر (دارون) ..

ان النظرية المادية في المعرفة تختصر الطريق وتقول بان العقل هو نتاج مباشر عن المادة التي هي في حركة دائمة ، وتطور خلاق .. ان القضية (كما اشرنا في حاشية سابقة) ليست الا في البرهنة على اسبقية المادة في الوجود عن الذهن ..

ولكن النتيجة النهائية التي تبنيها النظرية المادية على هذا البرهان ، هي اهم نتائج المعرفة المادية .. فما دامت المادة (سابقة على الوعي ، وما دامت المادة في حركة متطورة ابدا .. فالعقل متأخر باستمرار عن قانون الاشياء الذاتي .. هذا القانون الذي يدفع بالعقل ويطور اشكال الحياة بحتية داخلية تكمن في قوانينه ذاتها ..

اذ ليس العقل بالنسبة للمادة وحركتها الذاتية الا الصورة المنعكسة المرآوية لواقع الاشياء الحقيقية . !

النتيجة النهائية للنظريتين بازاء الانسان :

ان التفكير المادي في ارقى صوره : الديالكتيك ، ليس الا نتيجة لفكرة (هيجل) التاريخية ، والتي ابتكرها من خلال تفكيره المنظم المدرسي عن تطور الحضارات وانشقاقها .. فاذا كانت النظرية المادية تهتم بنفس القانون الذي وضعه (هيجل) للتطور ، نازعة فكرة الله المطلقة ، وبأذرة فكرة التطور الجبري للتاريخ ، فأنها تصبح في النهاية انعكاسا للنظرة المسيحية الى العالم .. ويصبح للفردوس المسيحي السماوي الذي هو نتيجة لتصور خارق . ريفي . جلف . لنهاية الكون والتاريخ ، مقابل آخر هو المجتمع الشيوعي الذي هو تصور آخر ، وحلم يداعب الانسان منذ الفجر السالح للتفكير البدائي الاول

(١٥) استطاعت القنبلة الذرية الاولى على (هيروشيما) في اغسطس ١٩٤٥ ، ان تمحو عن الارض دائرة يبلغ طول قطرها (١٩٠٠٠ قدم) ، واليوم يمكن للقنبلة الهايدروجينية الامريكية ان تخجل ذلك (الرقم القياسي) وان ترفعه الى ستمائة ضعف .. وغدا .. من يدري !!

(*) لا بد ان نشير الى ان العلم لم يستطع ان يتخلص من مشكلة بنية المادة ، اي المادة في ذاتها ، لانه مستحيل غاية الاستحالة ان يلاحظها من الداخل ، من داخلها هي بذاتها .. ولذلك يدعى العلم في نهاية الامر انه ليس الا كشفا غابته استصلاح العالم الخارجي لقائدة الانسان ، اي ان الامر ينتهي به ، وهو الباحث عن الحقيقة الجيادية ، الى اصطناع علاقة بين المادة والانسان ، كيما يتفاد هو خلال هذه العلاقة مؤكدا ضرورته البالغة ...

ان العالم يتطور خلال الذهن او خلال المادة ، اما الانسان فهو في الفلسفتين : واقع بسيط . قشري . يتابع قفزات الذهن وقوانين المادة .. وهو عاكس ابدا لقوانين الفلسفتين ، وغير قادر على الخلق والابتكار ، لان العالم يخلق له ويبتكر ويضيف ، ويحقق ، ويسن ويشكل كل شيء .. ان على الانسان فقط ان يؤمن بواحد منهما .. !!

ما الانسان في الفلسفتين ، هنا وهناك ؟! انه تحقق من خلال ...؟؟ فكما ان البذرة تحتاج ارض ومصادفة ، او ارضا وعناية .. فكذلك القانون في الفلسفتين يحتاج انسانا كوسط ، كمحيط ، كأرض ..

فكما ترتجف التربة في انينها الاموي ، وقشعريرتها اللاذ ، كلما احست بالبذرة تمتص دمها ولحمها كما يمتص الطفل عروق امه ، يرتجف الانسان ويصنع - بدون وعي - كل صور الفكرتين الالهية والمادية ..

انه يعبر في كل انشاءاته الاقتصادية والفلسفية والفنية والنفسية عن كونه فأسا بين المزارع والارض .. وبذلك يعزل الانسان ويصبح وجوده مساويا لوجود حفنة من شمبانزي افريقيا ، كان في قدرتها بدون شك ان توفق - بنفس توفيق الانسان ، طالما هو بدون وعي وتصميم - بين الفكرة الالهية التي في السماء ، وبين تحقيقها في الارض .. او بين فكرة الضرورة التاريخية ومصاحبته على طول الزمان ..

ان المثالية تعزل الانسان بمحاولتها وضع مطلق الهي من قلب فكرتنا عن الكون ، وفي قلب الكون الخارجي نفسه .. اما المادية فهي تحاول خلق مطلق مادي هو قانون حركة الاشياء وتطورها .. وبذلك ترتبط الفلسفتان بما يشركهما بالتفكير الميتافيزيقي كله : عزلهما الانسان وشجبهما له .. !

اهو الانسان .. من يصنع تاريخه ..؟! ولكن الجواب يفترض ان نفصل بين انسانين كما لاحظ (برنيه) بحق ، فأنسان التاريخ القديم هو الانسان (الديكارتي) : الذي ركب بطريقة منهجية باضافة أجزائه بعضها الى بعض ، فيأتي التفكير اولا ثم الروح المتحدة بالبدن والاهواء ... اما انسان التاريخ الحديث ، الانسان الذي يصنع تاريخه ، فهو انسان (باسكال) : انسان القضاء والقدر ، والذي قذف به في ركن ضائع من الكون بعظمته وبؤسه ... (١٦)

اما الفلسفات التي كانت تابعة لتفكير القرن التاسع عشر والتي رتبت من هناك ، من مئة من السنين مضت ، تاريخ العالم كله ، ومستقبله .. فهي التي خلقت الانسان الديكارتي . المجرى .. الذي هو (نحن) العريضة المستديرة الحاوية لكل (انا) على حدة ...

ولكن فلسفة أخرى ، تقوم مقام فلسفات الشك السابقة ، وليست هي ، تحد من هذا الفهم القاصر للانسان ، وتدلّه على خطأ التفاسير النهائية والمطلقة ، فليس الكون ناشئا عن

(١٦) ص ٥٣ (اتجاهات الفلسفة المعاصرة) اميل برييه ترجمة دكتور محمود قاسم .

نظام ، بقدر ما هو تطلب للنظام .. ليس العالم فكرة تتحقق .
ولا فكرة تحقق .. انه في فوضاه واختلاطه وتضاربه
ومتناقضاته : سعي بدون معنى وهدف ! برغم ان المعنى
والهدف في النهاية يصبحان بالنسبة للمجموع تحقيقا
فرديا للنوازع الاقتصادية والاحلام البطولية ..

وهكذا انفصلت الفلسفتان عن التاريخ الحقيقي للانسان ،
وكتبنا تاريخا عجيبا ، يشابه الى حد .. ذلك التاريخ
المسف الذي كتبه (روزنبرج) لتفسير التطور السلالي
خلال الارية ثم متحققا في المذهبية النازية الضيقة .. ففي
هذه النزعات الثلاث ، تصبح فئة خاصة من الانسان ، هي
الطبقة الممتازة ، وتضحى البقية بنفسها في سبيل تلك
الفئة (١٧)

ولكن الانسان ليس زنجيا وابيض ، عاقلا وبورجوازيا ،
مؤمنا وكافرا ..

انه الانسان ، في غابات الملايو او الشارع الخامس
بنيويورك .. هو هو مستمعا للحوار المدهش (لاوندين)
مسرحية جيرودو ، في مقصورة فاخرة باللاتينية ، او مغفرا
وجهه الابنوسي في التراب الالهي اسفل رب منصوب ..
وسيطل هو هو .. رغم كل الدعاوى والفلسفات التي
تحاول عزله وتنحيته لان تاريخه لا يفصل عن قدراته
وارادته ..

لقد اخطأت تلك الفلسفات بمحاولتها العلو عن الواقع
بافتراض قوى غيبية أحيانا ، وطبيعية أحيانا أخرى ...
ولكن ذلك الواقع لا يني يردنا الى الارض عنوة في كل
زمان ..

وبذلك اصبح ضروريا ان تنشأ معرفة أخرى بديلة وهي
ليست (مجرد عملية عقلية بحثة تقوم بها ملكة مجردة هي
ما اصطلاحنا على تسميته باسم (العقل) ، بل ان مصدر
المعرفة هو تلك « التجربة الحية » التي فيها نختبر الواقع
ونعانيه (١٨)

انها ذلك الفتح المفاجيء ، والغزو الخالي من المعنى القديم
لصميم الاشياء ، ولذلك فهو معرفة صياغة وانفعال ، وهي
تناول لكافة المظاهر من نبوع جديدة .. غير ان فضلها
في عدم سقوطها في التفسير الذي يجر اليه ضرورة التاريخ،
ومطلق الالهة ... انها معرفة تقول بأن ليس المهم هو ان
نواجه برود شجرة السنط هذه بكل كثافتها وثقلها
ووجودها البعيد عنا ، لان المعرفة القديمة تنتهي بسان
تضيف الى عقولنا مركبا جديدا ، هو مجرد تصور للعالم ،
وهذه التصورات العقلية لا تصبح موضوعات الا بفضل
علاقاتها بالوعي او الشعور .. » (١٩)

اما المعرفة الوجودية فتقوم على اكتشاف للاشياء والذات

(١٧) كل هذه التقاسيم المجزئة لبنية المجتمع ، صادرة عن تقسيم

أفلاطون الشهير في (جمهوريته)

(١٨) الفلسفة الوجودية (دكتور زكريا ابراهيم) سلسلة اقرأ

العدد ١٦١ ص ٢١

(١٩) نفس المصدر ص ٢٥

عبر مرحلة من اخطر المراحل التي تفصل موقف الاشياء
بالنسبة للانسان .. فهي ليست هذه الاشياء التي هي
الهي : هذا المقص ، وهذه الدواة .. وكل المظاهر التي
تنتمي الى ما هو عالم قائم بذاته ، بل ان العالم هو قران
الاشياء بالاشخاص ، وهو لذلك قائم في علاقة - وهي
ليست العلاقة المثالية القديمة ، لانها تفترض ان الانسان هو
حكمة الكون وغايته - وهي علاقة تقوم على التخلص من
عبودية الاشياء ، بينما تنمو من الجهة المعاكسة، مقابلة أخرى
تتخذ من العالم (وسطا ..)

ولذلك فالانسان ، كما تعرفه الوجودية ، ليس هو نتيجة
اختيار الهي وهو ليس نتيجة حتمية مادية تتيح استنتاجات
لا حصر لها .. انه ليس الا هذا الكائن الذي يمارس وجوده
عائدا اثر كل رحلة الى ذاته كي ينمو بها (ليس ذلك النمو
الهيكلي) الى مرتبة الوجود الحقيقي ..

ان الوجودية الملحدة - على الاقل - توافق على مقدمات
النظرية المادية في المعرفة ، بيد انها تخلى عما تسميه
الفلسفة المادية (روح التاريخ) ولا تتمسك بالزعم الماركسي
الذي يتيح للتطور التاريخي ان يصبح تطورا في صف
البروليتاريا الى المشاعية النهائية .. وقد يفسر هذا قول
« فيورباخ » : « اني اذا اتجهت الى الورا كنت متفقا مع
الماديين ، واذا نظرت الى الامام خالفتم .. » (٢٠)

(٢٠) (المثالية والمادية) مجموعة مقالات لانجلز

ثلاثة كتب

يجب ان تقرأ اليوم :

- شرارات من بغداد

- علي باشا جنبلاط

- الشيخ بشارة الخوري

دار المكشوف ، بيروت.

زهة الجلساء

في

أشعار النساء

تأليف

جلال الدين السيوطي

تحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

نشر

دار المكشوف ، بيروت

والشركات والعمال الذين يتلقون اول كل شهر مرتبا يكاد يفضي بهم الى اليوم السابع من الشهر الذي هو ايام الف .. »

ها هم اللصوص والطيبون ، الوادعون والانتهازيون يترجحون في عالم مضطرب . حي مليء . زخم ! . وينظر الاله الطيب من سمائه الزرقاء : الخاطئون .. »

ويتجسد الرب الاله في صورة يسوع ليزيل الشر عن الارض برغم البشر ورغم الرومان ورغم قانون الطبقات ، ممزقا جسده الالهي على الصليب ، ثم مرفوعا في النهاية بين لصين من اتعس اللصوص ! .

ان التاريخ المسيحي فكرة مطلقة بثت وسط البشر وفعاليتها قانون حتمي ينبثق في ضمائر الناس .. ان التعدد البشري ليس الا ظواهر .. يربطها الكلي الواحد ، والذي يتناقض مفهومه لدى اكبر مفكر مسيحي (القديس أوغسطين) :

« ذلك ان كل موجود فهو واحد بماهيته ، ولكن ثمة فرق بين وحدة الجسم القابل للقسمه بما هو جسم ، وبين وحدة النفس التي لا تنقسم بحال .. » (٢٢)

ان فكرة الكلي في المنهاج المسيحي ، تعود بنا الى فكرة الحتمية في المذهب المادي .. فتصور أوغسطين والمجتمع المسيحي كله ينحصر في وجود مدينتين : احدهما المدينة الارضية ، والاخرى المدينة السماوية او (مدينة الله) « وبينهما منذ البداية حرب هائلة ، تجاهد الواحدة في سبيل العدالة وتعمل الاخرى على نصره الظلم ، ولن تزال هذه الحرب مستعرة الى نهاية العالم ، حتى يفصل بينهما المسيح في آخر الازمان ، فتنعم الواحدة بالسعادة الابدية ، وتلقى الاخرى جزاءها في النار التي لا تنطفئ .. » (٢٣)

نزعنا المادية في تصورنا للضرورة المشاعية ارادة الانسان ، وعزلته وسط حتمية التطور التي تدفعه وتنحيه وتشير له وتعين حظوظه ..

وقد اصبح الانسان بالنسبة لها (ثورا) بدون دماغ ، تسوقه سياط بدون رحمة ، في يد العقل الذي يسوق العربة والذي هو (حتمية التاريخ ..) ..

اما الانسان بالنسبة للتصور المسيحي فهو طفل ضال ترشده العناية الالهية (٢٤) وهو بدونها سخيلا ولا قصد له .. وليس العالم الا انتقال الفكرة من حضيضها الحيواني منذ

— التتمة على الصفحة ١١٤ —

(٢٢) خلود النفس (أوغسطين)

(٢٣) تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط (يوسف كرم ص ٥٥)

(٢٤) خلق الله بعض الاشياء (بالفعل) وهي الدائمة الثابتة على

صورتها ، والبعض الاخر (بالقوة) وهي الكائنة الفاسدة ، ومن هذه الكائنات الفاسدة الانسان .. »

.. كم هو متلو ، وساذج هذا التفكير المتناقض ، الذي يعزو شر الانسان الى كونه مخلوقا بالقوة بواسطة الله ، وبين رغبة الله الذي يبعث الرسل الى الارض لترشد الانسان .. !

فهم يصدر عن نظرية طبيعية ومقبولة لنشأة الذهن عن المادة المتحركة غير انهم يصدر عن افتراضات مثالية ، حين يهيئون الازدهان للقصد المرسوم في مستقبلية التاريخ ، ويحطمون كل نظرية تخالف رصدهم للتاريخ .. (٢١)

التاريخ من وجهة نظر مسيحية :

اذا افضت (ضرورة) التاريخ في المذهب المادي ، الى الميتافيزيقا ، فان اقرار التدخل الالهي في صميم الارادة البشرية يفضي الى ما هو اشد ابتذالا : الى الخرافة ..

التاريخ فعل ماض ملاحق لفعالنا الحاضرة ، وهو بسبب ذلك لا يمكنه ان يتدخل في مستقبلنا ، لانه يتألف من الاحالة المستمرة للواقع الاتي الى الخلف .. انه لا يدخل في مستقبلنا لانه اشارة الى وراء .. الى زمن مضى ! .

ها هو في النهاية عالم يسكنه الشر والخير ، الضلال والحق ، الظلام والنور ، عالم بشر وحب .. عالم حاشد يتألف من تجارة الافيون في شنغهاي ، ومن الربح الحرام للبن البرازيلي ، ومن التعريف المجرمة لتضخم الحد الادنى للاستشارات الطبية في نابولي ..

وها هو من ناحية اخرى النشاط المقابل ، والذي هو الربح المعقول للتجار النصف ، الذين هم في انتظار دائم للزبون ذي التكريرة الغبية .. وها هم موظفو المصالح

(٢١) لاحظوا فقط ، ومن مثال واحد ، كيف هاجم (جدانوف) هجومنا شائنا فظيما مؤلفا في تاريخ الفلسفة الغربية وضاعه (ج . ألكسندروف) تناقض فيه (ص ٢٥٧) مع انجاز في نظرية حفظ الطاقة وتحولاتها .. ص ٣٣ : جدانوف (حول تاريخ تطور الفلسفة)

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تقدم لكم بمناسبة ابتداء السنة الدراسية

عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩

اكبر مجموعة من الكتب المدرسية

عربي - افرنسي - انكليزي

بيروت - تلفون ٢٧٦٨٢

نظمي

قصته الفنان في المعركة بقلم خضر نبوه

كان يسكن بجوارهم في شقة قديمة صديقه محمد . كان محمد قصاصا شابا يحرق في الصحف . وقد تعود ان يزوره بسين وقت وآخر فيؤنسه ويجلي نفسه من هموم العمل . كان محمد مرحا ويعرف طباع نظمي فاذا ذهب اليه ووجده منكباً على العمل تركه وراح يداعب ناديا وامل .. ان ناديا وامل تدعوانه بالرجل المخيف، وربما كان ذلك لان وجهه يشرق دائما بمسحكة طفلية عذبة .. انهما جميلتان واجمل ما فيهما عيناهما اللتان يشيع فيهما حلم اخضر ...

ان عينيهما خضروان كعيني امهما . لا يشبهان والدهما الا في ذكائه .. قال لمحمد ذات يوم « ان الفنانين يشكون في هذا البلد طبقة واحدة مع العمال والفلاحين هي الطبقة الكادحة » . ان محمد مثلاً يمارس كتابة القصة القصيرة منذ عشر سنوات ، وقد برز كقصاص ناجح ، ولكن حتى هذا الوقت ومنذ ان كان بائع ترسم يجول اذقة بيروت في الليل مرتدا ضائعا تحت المطر لم تتبدل حياته . لقد ولد يتيما ..

ولكن محمد مع ذلك اكثر تفاؤلا منه بل هو يعتقد ايضا ان محمد اكثر مرحا وانسجاما مع الناس اوعلى الاصح اكثر عطفاً عليهم . ان محمد اكثر تجربة مع انه لا يتجاوز الخامسة والعشرين وهو فنان حساس جداء ولكنه لا يفكر الا بلحظة التالى . قال له انه عاش مع جميع الناس . نام مع الحمالين والبجارة . نام مدة شهر في مركب قديم على الشاطئ وسرق وكذب وباع الترمس ولكنه يعتقد اليوم ان اجمل شيء في الحياة هو ان يقف الانسان في لحظة متألقة .. وهو متفائل لانه يعيش اللحظة . كانا حينما يخرجان معا في الحي ويصلان الى نهاية شارع صبرا ... يديران رأسيهما قليلا فلا تقع عيناهما الا على بيوت متكئة خشبية ، واطفال من ذوي الثياب المزقة القذرة يتدافعون على الطريق ويفطسون في الوحل والطين وهم اشباه موتى ...

كان يقول محمد ساخرا : « ان هذا الحي الضائع سيكون خالدا في المستقبل . لا احد يتصور ان هذه التربة تثبت شيئا اخر غير الفقر والكفر ... » وبعد ذلك يفرقان بالضحك .. وكان نظمي يحس في الوقت نفسه بحماس للبكاء ..

والحق ان نظمي خلد هذا الشارع الحقي بلوحات رائعة : بيوت المتخاذلة ... رسم الاولاد الذين تعود ان يلقاهم في الوحل .. ورسم الجوع والشتاء في عيونهم . ورسم العمال في صباح العيد ... الام التي جلست مساء في الباب والسام والمثل في قسماتها واطفال جائعون يشدون فستانها ... وينتحبون ..

كانت لوحاته تحفز كل جوارحه في كيان الناظر . اما هو فكان يمضي في الرسم وهو يتسهم لطفليته ولزواره .. وكأنه اسعد مخلوق . وكان لمحمد اقاصيص صفيرة رائعة عن الحي . في اقاصيصه انتقالات رائعة وكان القاريء تنساب الى سمعه سمفونية شهرزاد . فهو يصور شخصا مريضا يستنجد ... ويحس معه القاريء وكان مدية تمزق جنبه ثم يتسلل عبر السطور شعاع من نور .. فتخال السهول الخضراء تفني للسماء ... والعاشقة تحلم بالحبيب .. وكل الناس سعداء .. حتى يحس بان سطوره تهز كل جارحة في جسده . وبانه عبد لقصصه . كان في وسع محمد ان يؤثر تأثيرا بعيدا في نفوس قارئيه .. ولهذا كان قريبا من الناس ...

كان نظمي يحس احساسا عميقا بتفاهة الحياة التي يحياها . فنفسه الطموحة ذات الاجواء البعيدة لا ترتوي . ان للعمل الفني جوا خاصا ترتاح اليه روح الفنان . كان يرسل بعض الصور الكاريكاتورية الى الصحف ولكنه لم يكن راضيا عن اكثر . كان يريد ان ينصر كل الانصراف الى التعبير الواسع عن مشاعر الانسان وجزع الطبيعة وشروها . الا انه كان يحتاج الى ان تدفع له الصحف . اكثر الاحيان ما كان ليجد فاكهة على الطاولة .

ان طفليته ناديا وامل تختانجان الى ملابس جديدة ، بل هما بحاجة الى اشياء ضرورية كثيرة . ان امهما هي ايضا بحاجة الى اشياء ضرورية . لقد رسم خلال مدة طويلة لوحات جميلة وعرضها للبيع في مناسبات كثيرة ولكن احدا لم يشتري ...

ان لوحة « الصيف » التي كانت من اجمل لوحاته اشتراها احد السعوديين وهو رجل بليد الذهن لا يفهم ما تعنيه كلمة « فن » . جاء صدفة ورأها فدفع فيها ثلاثمائة ليرة لا ثمن وانما « حسنة » باعتبار انه من اقرباء زوجته ...

لقد جرب مرارا ان يستاجر شقة جديدة في حي جديد هاديء . ان الشقة التي يسكن فيها بشارع صبرا لا تدخلها الشمس وهي مؤلفة من غرفتين احدهما يخصصها للرسم وللاستقبال وللطبخ .. ولناديا واختها .. والغرفة الثانية اضيق من الاولى مخصصة للنوم .

كان يرسم والضيوف من حوله . اكثر الاحيان كان يضطر ان يترك الرسم ليساعد زوجته في اشغال البيت او للعناية بناديا وامل اللتين لا تتجاوزان السابعة ، وكان يتأثر بينما يزوره بعض الاصدقاء الجدد الذين لا يعرفون طباعه . واحيانا يتنازل عن وقته كله ليتحدث ويضحك ويروي النكت . او يشاركهم في هذا كله وهو متكب على العمل . انه يتحدث احيانا بانفه الاشياء عن الاسعار ونوع القماش والملاحظات الكثيرة التي يبدىها الناس حيال بعضهم . كان يشفق ان يشعر انسان بجفاء وهو في بيته . كان يحب جميع اصدقائه وجميع الناس حتى الذين يستأون منه ..

ولكي يتجنب جرح شعور الناس يهرب من البيت ليتهم لوحته . كان يذهب الى البحر او الجبل ، فينزل في المقاهي الكائنة على ضفاف الانهر . كان يذهب كثيرا الى المقاهي الكائنة على ضفاف نهر الكلب . انه يعشق المناظر التي تكتنف النهر وكأنها هي حواش للوحة جميلة تزيد من روعة النهر وانسيابه - لقد رسم جسر النهر القديم في روعة . ولكن كان مزعجا بالنسبة اليه ان ينقل ادوات الرسم من مكان الى مكان وكان مزعجا اكثر ان يلتقي باناس فضوليين ...

كانت زوجته لا تطلب اشياء كثيرة . ولكنها حينما تفعل ولا يكون بمقدوره ان يلبي طلبها يسخر من نفسه قائلا « لو كنت اسكافيا لكنا مرتاحين اكثر ، اليس كذلك يا لميا ؟ »

ان محمد اصبح على صلة بابناء النحي ، ان الفتيان والشيخ يجسّدون
لذة في ان يقرأوا شيئا عنهم وعن مستقبلهم !
ان محمد ازداد تفاؤلا حين بدأت افكاره تنبت في رؤوس الفتيّة
المطلعين المفتشين عن طريق ... انهم دائما يبدون سعاداء حين يجتمعون
به او حين يرافقهم في النزهة ..

اما نظمي فلديه نلامدة ايضا يعرضون عليه لوحاتهم . وقد لمس عند
البعض بذور الفن .

ويبدو بشكل جلي انهم متأثرون بلوحاته فهم لا يرسمون الا الاشياء
التي يحسونها والتي هي ذات تأثير على حياتهم وحياة شعبهم !.

ان لوحاتهم ، وان لم تكن فنية للغاية ، تصطبغ بالواقعية والروح
الثورية التي تنق بها لوحاته . « يجب ان نتحرر من الوصول » ... هي
احدى اللوحات التي رسمها صلاح وهو فتى لا يتجاوز الثامنة عشرة وتمثل
بالضوء البعيد طفلا صغيرا مبتل الثياب ملطخا بالوحل والتراب ونعلو
قسماته لمحات من الخوف والاضطراب ..

وفي ثورة الشعب ضد الحكومة المستبدة انضم محمد الى المقاومة
الشعبية في موقع الحرج وتولى اصدار جريدة الثورة . ووجد نظمي
منفذا لثورته المكبوتة منذ عهد بعيد فقرّر ان يلحق بمحمد ، كان يعرف
ان كل انسان في هذا البلد محروم من حقوقه كإنسان . ولم يفاجأ حينما
اغتالوا نسيب المتني فقد كان يعرف انهم يدبرون مؤامرة لاختياف الصحفيين
والادباء والفنانين الذين يعارضون عهد الفساد والرشوة والحسوبيّة
والتكتلات العسكرية ... وكان يعرف جيدا ان نزول القوات الاميركية
الى لبنان لا يبرره الا قانون الغاب ...

وذات مساء عاد من موقع الحرج واخبر زوجته انه يريد الانضمام
للمقاومة الشعبية وطب منها ان تذهب هي وطفلتاهما الى اهلها في
الجبيل ...

ولما عاد الى المركز استقبله القائد العام وكان شابا حازما على صداقة
متينة معه . وقد قال للرفاق المقاومين الذين كانوا في القيادة : « هذا
فنان جديد يدخل المعركة » . فرد عليه نظمي بصوت حازم « لا أبدا ،
ادخل المعركة كاي انسان عادي . واريد ان تعاملوني كاي انسان عادي » .
ولا خرج الى الرفاق في ملعب المركز واجهته نسيمات المساء العذبة
متسللة عبر اشجار السرو الباسقة فتتنفس في ارتياح . وقد احبه افراد
المقاومة واخذ كل واحد فيهم ينافس الاخر على تعليمه استعمال السلاح
ثم تولى امره محمد - وكان قد تدرب على استعمال وتركيب بعض الاسلحة
- واخذوا ينامان معا في فراش واحد واكثر الاحيان يحرسان معا في متراس
واحد ...

كان نظمي يلح على ان تكون حراسته وراء المتراس الكائن في قلب الحرج
على طريق بيروت . كان يتمنى بشكل اكيد ان يشترك في معركة مع
الاعداء . كان يعرف ان المتراس هنا على احتكاك دائم مع جنود الاميركان
والعصابات الشمعونية .

كان عليه ان يحرس في الليل والنهار وان ينهض باكرا للقيام بالتمارين
الرياضية . وعند العصر عليه ان يتدرب على استعمال السلاح الجديد وعلى
النصوب . ان « اسير » مدرب الموقع رجل عسكري انضم للمقاومة
في المدة الاخيرة وهو نظامي حتى العظم . انه بالطبع لا يعترف بوجود
تأملات وسرعات ذهنية . ان الثورة بالنسبة اليه زئود من فولاذ وبنادق
ممتازة .

وكان مع ذلك يكل اليه بوصفه مثقفا ان يستقبل الضيوف الذين يفدون

الى الموقع ، وان يفهم الرفاق ويفقد حلقا تدريجية يشرح فيها اهداف
الثورة . وتجرد تماما من نزاعاته الفردية واجاد في توضيح اهداف الثورة
بحيث ان الرفاق قالوا عنه انه « فنان سياسي » كما قال عنه محمد ذات
يوم « انه يستطيع ان يهزم دالر بصورة كاريكاتورية واحدة امام الراي
الصام »

ولم يكن المدرب يعثره ان هو تأخر عن التدريب . كان لسانه طويلا ،
ولكنه مع ذلك كان يقول له « اني اعجب جدا بلوحاتك »

كان وهو يرسم في غرفة السكرتيرية يلتف الرفاق ومحروو الثورة حوله .
كان بعضهم يميل الى الرسم وكانوا يعرضون عليه ما رسموه عن الثورة
طالبين منه ابداء رايه فيه والاشارة الى مواضع الخطأ ، فكان يساعدهم .
ولكن مواضيعهم كانت اجمالا مقتعلة وتافهة . على انه لم يجسر ان يصدهم
بالحقيقة !

وكان يتنازل بدون اسف عن بعض راحته من اجل استقبال الضيوف
حين لا يكون هناك من يستقبلهم في غرفة السكرتيرية . وكان اكثر الناس
الذين يتسللون الى السكرتيرية يتسللون على غير ارادته ..

غير انه كان سعيدا حتى الان بالجو . كان لا يجد ساعات فراغ ليكون
على موعد مع نفسه ولكنه مع ذلك يحس بالانسجام مع الرفاق ، وكان
رائعا ان يجلس معهم عند المساء ينتظرون محي الدين الذي يهوي لهم
العشاء ...

ومحي الدين شاب ضخم الجثة حتى انه لا يستطيع ان يفرص فيعفيه
اسير من التمارين الشاقة ، وكان الرفاق قد تعودوا في هذا الوقت ان
يشكلوا حلقة تجتمع تحت اشجار السرو الباسقة قريبا من غرفة المظم
ويغنون « الحلقة بلا اكل كالساعة بلا عقرب » كان نظمي وهو يغني معهم
يشعر بجو عائلي حبيب .

ويظل المقاومون يغنون حتى يستدعيهم محي الدين الذي كان رغم ضخامة
جثته وبطنه المنفوخ ظريفا وطريفا للغاية، وقد اوصى نظمي على لوحة قصوره
مقرصا وهم يقومون بالتمارين الرياضية الصباحية فبدا كأنه شخصان .
ومضى ايار . مضى ثقيل جدا على اللبنانيين واشرف حزيران . والحالة
السياسية جامدة . والنهارات تزداد طولا وحرا وملا وليس في الجو امل
بعودة الحياة الى طبيعتها ...

ولكن نظمي كان مرتاحا لانه كان ينتج . كان يعتقد بالوحي الفني .
فمادام هذا الوحي نازلا عليه فهو يستطيع ان يرسم بحماس ولذة واندفاع .
رسم لوحة رائعة بعنوان «العدد الاول من جريدة الثورة » وكان يمثل
رجال المقاومة يطالعون العدد الاول بشغف زائد : الذي في المؤخرة يطل
برأسه من خلف كنف الذي في المقدمة ، والذي في المقدمة عيناه مسمرتان
في العدد المشهور على اللوحة ، وبينهما اشخاص يقرأون ثم يذيعون ما
يقرأون على الرفاق الآخرين وهم يلوحون بايديهم في حماس وبعض
الاشخاص يندسسون لا لشيء الا بدافع الدس .. كان محمد سعيدا بهذه
اللوحة فقد زادت من شهرة جريدته الصغيرة التي لا تتجاوز الصفحتين ..
واستوحى فكرة لوحة اخرى من صنوبر حرج بيروت . رسم رجال
المقاومة وهم يشربون الشاي تحت ضوء القمر . رسم الخطوط الاولى
للوحة على غلبة سجناء وهو وراء المتراس في الحرج .

ورسم المقاومين وهم يتدربون على السلاح وهم على الطعام . ورسمهم وهم
ينقلون اكياس الرمل على ظهورهم ليصنعوا منها المتاريس . ورسمهم
باشكال عادية وغير عادية وهم في المركز اثناء النهار .. كانت رسومه

عميقة الخاجت بعيدة الاضواء ...

وعلفت اكثر لوحاته على الجدران في المركز ، ونشر بعضها في الجرائد التي كان يرسم لها قبل الثورة والتي كانت تصدر في منطقة المقاومة .
كان وهو يرسم يلتف الرفاق حوله ولكنه كان يجيب على اسئلتهم باقتضاب . احيانا يسألهم : « من ؟ واين ؟ وكان يتأثر جدا من اجلهم ويضطر بدافع انساني ان يرفع رأسه بين وقت وآخر ليلتفت اليهم وهو يتسهم ...

ثم اخذ يتخلف عن التدريب ، ولكنه كان يتألم ايضا لذلك . وكان يقول للمدرب بانه سيعود ليتفرغ من جديد للتدريب حال انتهاء لوحته ...
كان قد بدأ بلوحة كبيرة تمثل منظرا اجماليا للمركز . وكان قد انفق فيها اكثر من اسبوع ، وقد تعمد ان يجمع كل شخصيات المركز بطابعها وخصائصها في اللوحة ، وكانت ملامح الاشخاص مبالغ في الشدة ولم تكن اللوحة على الاجمال تعجبه ...
ولما رآها محمد لم يقل شيئا وانما كان يشيع في عينيه صمت حزين وخيل اليه انه سيقول : « انها انفه لوحة رآها » ولكن محمد لا يقول هذا .
وطوى اللوحة واخفاها في احد الادراج . وحاول ان يبدأ من جديد . ولكنه احس بان الجفاف قد سرى الى قلبه واذا به امام فراغ .. لا يمكن ملؤه . وما لبث ان ادرك ان الرسم كان وسيلة هامة في تخفيف الصخب الذي يزدحم به الجو ، والآن وقد فارقه « الوحي الفني » فقد اخذ يحس احساسا شديدا بالرتابة والملل ...

ثم اعتراه تفر سريع شامل فاصبح عصيبا شارد البال صامتا ، ميالا الى الوحدة ، وفقد اهتمامه بالرفاق ، ولم يعد يقبل على العمل بالحماس نفسه . وصار في ساعات النهار يتكئ على الحائط وحيدا تحت إشجار السرو او يستلقي على حصيرة في غرفة العتاد المنفردة ويروح يحرق في السقف الخشبي .

كان نظمي يريد ان ينتج .. لا يريد سوى الانتاج .. انه خائف حتى لا يفارقه الوحي الى الابد .. ماذا كان يحل به لو لم يكن هناك شيء يسمى الرسم .. ربما لا شيء ولكن سيكون حتما ميلا قبرا ... ولاحظ نظرات الرفاق اليه .. فاذا بها ممزوجة بالشك والاضطراب .. وحز ذلك في نفسه ولكنه كان على يقين بانه لن يستطيع ان يمثل المهزلة من جديد .. انه لن يستطيع ان يخلق من نفسه انسانا بسيطا سهلا .. وصار احيانا يستيقظ في الليل مذعورا ووسط العتمة في المركز والسكون الذي ينبض بالرهبة يتحرك لسانه في صمت : « يا الهي الهمني الوحي لكي ابدع اشياء جميلة ليشق بي الناس او لائق بنفسي على الاقل . »

ولاحظ القائد انفراده وتهربه من الحلقات الدراسية ، وكان يعز عليه ان يراه بهذه الصورة ، فقال له ذات يوم ان الرفاق يلاحظون وحدتك . وطلب منه ان يعود اليهم من جديد ، ولكنه قال له باقتضاب « لا استطيع ... احتاج الى الوحدة » . اما محمد فقد كان يفهمه اكثر من الجميع ، ولم يسأله شيئا ...

ثم لم يعد يدخل الى غرفة السكرتيرية ، ان محرري الجريدة يثرون اكثر من النساء . وكان يريد ان يهرب من هذا الجو ذي الافاق الضيقة والذي لا يسمع فيه الا اسم رئيس جمهورية خائن ورئيس وزارة مجرم .. ولكنه كان يحس برغبة جامحة للرسم . ان الرسم هو دنياه وهو بيده ذات فعالية كالسلاح ... لا يريد شيئا اخر ، ولا يهمه من الخونة الا انهم اشخاص حقير النفوس يستطيع ان يفضح مشاعرهم ونواياهم وجرائمهم بخطوط صغيرة على ورقة لا تساوي قرشا واحدا ..

ولم يجد مكانا لرسم الا غرفة العتاد ... كانت خلف المبنى لا يراه فيها احد . وكان في وسط الغرفة حاجز خشبي يقسمها الى قسمين . قسم يحتوي على العتاد وقسم اخر لا يحتوي الا على بعض الكتب والدفاتر المدرسية ... فنقل طاولته وكريسيه من غرفة السكرتيرية الى الفسحة الخالية في الغرفة . كانت الظلمة تختلط بالنور في الفسحة وكان هذا ما يريده ، وفوق ذلك كان بإمكانه ان يفلق الباب من الداخل ...

ولم يخرج من الغرفة الا اوقات الطعام وكان اكثر الاحيان يتغيب عن الطعام . وقد اشفق عليه محمد وصار يدعو نفسه ، ولكن نظمي مان يأكل كثيرا وكان لا يلبث ان يعود بسرعة الى الغرفة . ولم يعد يراه احد في المركز . ثم امتنع عن الذهاب لتناول الطعام فصار محمد ينقل اليه الطعام في مواعيده . وقد لاحظ في المدة الاخيرة انه يضع امامه على الطاولة لوحة بيضاء لم يرسم عليها شيئا .

وذات يوم دخل عليه . كان قد غار خداه وفقدت عيناه بريقهما القديم الصافي ولكن قسماته التي كانت تعلوها لمحات الحيرة والاضطراب اخذت تنقش ليحل محلها عزم واصرار ، وكما دته لم يسأله عن شيء . بل انه وضع امامه الطعام واكتفى بالنظر الى اللوحة التي امامه وكان قد كتب عليها بخط رفيع مشوش « اللحظة المثالية » .

خضر نبوه

روايات الليالي

الحارث الأكبر الفسافي

اسيل حبشي الأسمر

رواية تاريخية أدبية غرامية

بطولة
جدة
وساية
الكاظم
امانة
انصار

حياة أعظم ملوك الفساسنة
صورة رائعة عن عزة العرب وعظمت
المنفس والحب الطاهر البريء ...
أخطر مؤامرة قام بها أحد عظماء
دولة من أجل فتاة ...

غرام غدير ومالك بين ملكين يتصارعان الحب

الثمن ٥٠٠ غل

٤٥٠ صفحتين

منشورات دار مكتبة الأندلس - بيروت

حزينة شهيد

(محمد ابراهيم الحبال .. الذي قاتل
بعين واحدة وييد واحدة)

التي لامسها دفاء الربيع والمحبة
المصباح يضيء العيون
التي خرجت منها اسراب الحمام
المصباح يضيء الوجه الذي غرس فيه
المصباح يضيء الوجه
الذي غرس فيه النور

آه ... يا للمصباح الذي يشهد حياة محمد
وهي تستخرج مع الرصاص
تنزوب قطرة فقطرة

تساقط على الصدر
على زجاج الروح الهائمة
كجواد يسابق الريح

الى ينابيع الحرية والانطلاق
لقد حدثت فيه الوجه الناعمة
وامتدت الايدي تحرك المباسع

وخفقت نسمة فحركت القطن الطبي
وداست الارجل بقايا دماء جافة
وفتحت اسطوانات الاكسجين

وارتفع ازيز الماء الساخن
الوجه يصفر كالاقحوان

والعرق يتجمع كالندى على جبينه الرحب
والالام يسكب خيوطه العتيقة في جسده
والهواء يغادر صدره الجريح لاهتا
ودماؤه تنزف ولا يصددها شيء

رماد الموت يغطي الوجه
والهواء قد جف

والغيبوبة اطبقت
والثواني اصبحت اعواما

والنور مات واختنق
والممرضة اجهشت

والموج ناح
والموت اقبل

٣ - سأظل اغنيك

يا دم محمد المتخثر

ايها الطائر الذي يرفرف في قلبي
يدغدغ الامل في صدري

في الساعة السادسة بعد الظهر
عربة الدم تدفعها الرياح
الساعة السادسة بعد الظهر
الصمت يتبلغ الشفق الوردي
الساعة السادسة بعد الظهر
نقالة وقطن ومنديل دمع

الساعة السادسة بعد الظهر
الرصاص يزغرر فوق الرمال

الساعة السادسة بعد الظهر
والقذائف تصدح كالبلابل

الحمامة تصارع البرابرة
الساعة السادسة بعد الظهر

الحمامة تقاتل ودماؤها تنزف
الساعة السادسة بعد الظهر

المنديل مبلل بالدم فوق القلب
الساعة السادسة بعد الظهر

الرفاق في الخنادق يغنون البهت
الساعة السادسة بعد الظهر

الوحوش الرمادية تهدر من بعيد
الساعة السادسة بعد الظهر

محمد يتقدم ويده القنابل التي تزغرر
الساعة السادسة بعد الظهر

الصمت قد انفجر والريح تدور
والغبار تار كالافلاك

وقد اخترق محمد خط النار
والشمس تلفه برداء ابيض

والقى بقذائفه فصدحت كالعصافير
وعاد يحمل في صدره الرصاص والرمل

وسقط على الارض وقد اشتعلت فسي
صدره الجراح

وذاب دمه مع برتقال الشمس
الذي يغطي السطوح

ولامس النسيم جبهته وهو يغادر صدره
اه ... يا لتلك الساعة

الساعة السادسة بعد الظهر
ففيها اضاءت الشموع

ظلام الليل ...!

٢ - المصباح والجسد

السرير يئن والعيون لهيفة

والمصباح يضيء جسد محمد المائل

المصباح يضيء الدم الدائب

من الجسد الذي اختلط بالشوك

المصباح يضيء الجبهة

أيتها المحبة الصغيرة المزروعة في الارض
يا حب الحياة والحرية
يا حب الزيتون الحزين
يا نسيم الجبل والسهل
يا صخرة الورد والليلالك
سأظل اغنيك .. اغنيك
أيتها العيون الصخرية

يا عيون الاطفال الرمادية

يا ندي الحليب الخالي من قطرة

يا شهقات الطفل المريض

يا قمر الالام والسحب

يا مطر القلوب الرحيمه

يا خشية الصليب

سأظل اغنيك ... اغنيك

أيتها النجمة المتلاشية على الاغصان

يا بنفسيج الخوف الذي امتلك عيون الاطفال

يا دم محمد المتخثر ...!

يا شعلة تضئ عصافير الامل

يا وردة زرعها يد الريح

لتورق المحبة

يا فرح الرعشة المقدسة

سأظل اغنيك .. اغنيك

ايها الزورق المغطى بالاسى

يا حب الاجساد الجريحة

يا حب الندى والياسمين

يا سنبله الرجاء

يا من اعطيت الدم

ووهبت الحياة

لتورق المحبة

يا ورقة النور التي كنتبت القدر

سأظل اذكرك ..

سأناديك

سأناديك

من السهل والجبل ...

من الصخر والبحر ..

وسأحفر لك في قلبي غصن زيتون

سأذكرك

مع ارتعاش الاوراق

مع الريح التي حملت عبير صوتك

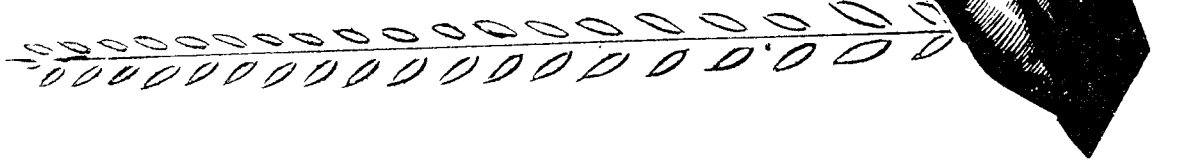
انني اغنيك

واتذكر نسيما حزيننا

يخفق مع الراية

التي لن تسقط !

النتائج الجديدة



نحو اشتراكية عربية

تأليف كلوفيس مقصود

دار منيمنة للطباعة والنشر ، بيروت - ١٥٧ ص

★

بوسعنا القول أننا ههنا امام كتاب قيم بكل معنى الكلمة . فهو قيم بعمق أفكاره ، قيم بأسلوب بحثه المنطقي ، وقيم بأهمية موضوعه بالنسبة الى «رحلة التطور الاجتماعي التي وصل اليها العرب . ولعله من الكتب النادرة التي تتناول قضايا القومية العربية بالعقل دون العاطفة ، وتعتمد الفكر العلمي والمنطق بدلا من التفكير العاطفي ولغة الشعر والخيال . كما يمكن ان يفهم من عنوان الكتاب ، يرمي المؤلف الى بناء اشتراكية عربية تنبع من مقومات الوطن العربي ، او على حد تعبيره ، الى «لقاء ضوء على بعض المقومات المنهجية في الاشتراكية» لكي يسهم في انشاء «اشتراكية عربية تتصف بالعمق والعلم والفهم الدقيق لطبيعة مشكلة الانسان ، والمرحلة القومية التي تعيشها الامة العربية في تطورها الحديث .»

والذي دفع بالمؤلف الى تحديد هذا الغرض لكتابه ، هو جلاء مفهوم الاشتراكية مما يشوبه عند غالبية الناس في العالم العربي من تشويش وخطأ وسطحية ، اذ ان «الكثيرين - كما يقول في المقدمة - ما يزالون يرون في الاشتراكية «حلا وسطا» بين الرأسمالية والشيوعية ، او يعتبرونها مجرد محاولة اصلاحية لتحسين الاوضاع الاقتصادية في المجتمع» . كما ان «الاشتراكية ما تزال حتى الان ، تعتبر في نظر العديد من المفكرين عقيدة عالمية تتنافى واوضاع الامم الخاصة ومشكلاتها القومية» ، في حين ان الاشتراكية كما يعتقد المؤلف بحق «ليست مجرد عملية اصلاح اقتصادي بل هي تتعدى ذلك الى نطاق النظرة الشاملة للحياة والى الحلول النظرية والعملية لمشكلات المجتمع والانسان» ، وانها «على الرغم من مقوماتها الانسانية العامة ، الناتجة عن وحدة مشكلة الانسان ، مفهوم يتأثر بتجربة الامة الخاصة ومشاكلها المتميزة» .

من هذا تتضح معالم القيمة العلمية لهذا الكتاب . اذ ان ابرز

ما تبرز فيه هذه القيمة هذه الطريقة التي تعتمد البدء في تناول المفاهيم وتبيان صحتها متميزا من خطئها الذي قد يستقر في بعض الاذهان . انها طريقة البدء من الاساس ، وهي امثل طريقة لانشاء البنيان المتين . وبنوع خاص ، انها اقوم طريقة لمعالجة قضايا المجتمع العربي ، لان معظم هذه القضايا ناشئة - كما اثبتت غير مرة في ابحاث خاصة - عن الخطأ في تمثيل المفاهيم الاساسية للحياة الاجتماعية الحديثة .

وهكذا نرى المؤلف يأخذ في تحليل مفهومي التطور والثورة ، ومفهومي العقيدة والاتجاه او التيار ، ومفهومي الوجود القومي العربي ونحوه ، وذلك بغية تحديد الكلمة ، لان «الكلمة كوسيلة للتعبير عن فكرة تكون مسؤولة بقدر ما تكون الفكرة واضحة عند الذي يستعملها ، ولكن عندما لا يسبق نطق الكلمة وضوح الفكرة تصبح الكلمة اداة للابهام ودعوة الى الفوضى في المفاهيم والمقاييس وبالتالي ابتعادا خطيرا عن الحقيقة» .

فاما التطور والثورة فالمؤلف يحدد الفرق والعلاقة بينهما ، مؤكدا ان الثورة ليست النهج العكسي للتطور بل الانتفاضة الموقته الموضعية التي تدفع بالتطور في طريق السرعة ، اي انها من صميمه ، تخضع لاحكامه ، وتحمي طبيعته ، كما انها لا ترتبط بالعنف كصفة ملازمة لها ، لان العنف نوع من التصرف العملي ، ومن شأن هذا الربط ان يحصر فعاليتها في المجال السياسي العملي ، في حين انها تتخطى هذا التحديد الى معاني الدرس والتنقيب وكيفية التنفيذ . ويؤكد المؤلف ان هذا الربط يشكل مغالطة يلجأ اليها الرجعيون للطعن في التطوير من خلال الناحية الثورية الكامنة فيه دون ان يتعرضوا الى اي انتقاص من ادعائهم الكاذب بتبني التطور بدلا من الثورة اسلوبا للعمل ووسيلة للتقدم .

واذ يلاحظ المؤلف تكثر المحاولات الفكرية والسياسية في البلاد العربية لتجسيد الافكار والاتجاهات التقدمية وفعلها في المجتمع العربي ، يعمد الى التفريق بين العقيدة وبين الاتجاه او التيار ، فيؤكد ان «العقيدة هي نهاية المطاف الفكري لما يسمى الاتجاه او التيار ، وهي التجسيد النظري الفلسفي للاختبارات التي مر فيها الاتجاه او التيار» ، اي انها نتيجة التفاعل الاختباري بين الاتجاه ومستلزمات المجتمع ،

بحيث « ان الحكم على عقيدة ما ، فيما اذا كانت تطويرية ام لا ، يجب ان يكون مبنيا على مدى قدرة هذه العقيدة على تطوير مجتمع ما ، لا على نجاحها في حل مشاكل مجتمع اخر . »

وهنا يتساءل المؤلف عن المرحلة التي وصلت اليها الامة العربية وهل هي مرحلة تفرض تبني عقيدة فلسفية معينة، ام هي تستلزم تبني اتجاه معين يتفاعل ويدخر لذاته اختبارا يمكنه من بلورة ذاته في نظرة فلسفية شاملة ؟ ولكي يجيب على هذا السؤال يتناول الوجود القومي العربي ، فيلاحظ انه واجه، علاوة على الاستعمار، تحديا وانكارا له من الداخل بحيث نتج عن ذلك وعي متأجج جعل امكانات هذا الوجود القومي تتخطى مهمة التفتيش عن « اطار عقائدي فلسفي » الى التفتح « على سائر تشعبات الحضارة المعاصرة والغابرة » وهنا يهاجم المؤلف الاتجاهات الانعزالية بشتى الوانها ، مؤكدا ان « القومية العربية تحمل بذور التجديد الاجتماعي والفكري » ، وان الثورة الفكرية المتمثلة اليوم في التيار التحرري القائم على مثلث الوحدة والتحرر والاشتراكية الذي يكافح مثلث التجزئة والاستعمار والرجعية هي دليل واضح على حيوية كامنة في امتنا ، كما يبين ان مرحلة التطور التي وصل اليها العرب هي « ان الشعب العربي بمعركته مع المثلث العدائي لا يبني شخصية عربية مسؤولة فقط ، ولكنه يبني للعالم امة مسؤولة » .

وكما يلمس القاريء ، يسيطر على مباحث هذا الكتاب الطابع النظري . وقد يكون هذا الطابع مدعاة لنقد بعض الناس ولومهم ، او باعثا على شيء من التعقيد في بعض الاحيان . ولكنني اعتقد ان هذا الطابع هو الطابع السليم الخاص بكل بحث يتناول امر وضع الاسس للبناء في المجال القومي ، وهو امر جد خطير ، فالبحث النظري ، بتميزه من البحث التطبيقي السطحي المقتصر على بعض الشؤون الآنية القريبة ، ومن البحث الخيالي العاطفي كذلك ، هو على الدوام الطريق السوي الى وضع الدعائم المثلى للتنفيذ والبناء .

والفكرة الرئيسية عند المؤلف هي ان الاشتراكية في الامة العربية هي من صميم الحركة القومية ، اذ ان القومية في الاقطار العربية ، تتمثل في العمل لاسترجاع حقوق سلبها الاستعمار وبناء وحدة هي عنوان وجود العرب الانساني وشرط هذا الوجود الاساسي . واعلان سياسة الجهاد الايجابي هو في نظره مما جعل الحركة الاشتراكية في طليعة الحركات النضالية للوحدة والتحرر في الامة العربية واذ يرى المؤلف ان القومية العربية والعمل لتحقيقها في التحرر والوحدة من صلب العمل الاشتراكي العربي ، يتناول بالنقد وضع لبنان وما يعتوره من قسمة طائفية هي اساس لكيان الدولة فيه ، ومن تكوين طبقي فريد في نوعه من حيث خلوه من « الاشحاذ » الذي من شأنه توليد الوعي الطبقي ، ويطالب « بشخصية اشتراكية للبنان لا لكي يتحقق للبنانيين مجتمع المساواة والسعادة فقط ، بل لكي تظهر لهم حقيقة شخصيتهم العربية وحقيقة مصيرهم العربي . »

هذه كلمة قصيرة في كتاب « نحو اشتراكية عربية » قد لا تفي بما يستأمله من بحث مستفيض ، ولكنها تمثل في الواقع دعوة الى قراءته . ولعل ما بهذا الكتاب ، علاوة على روحه العلمية ، من ربط بين الحركة القومية العربية وبين الاشتراكية ، قمين باضفاء طابع اصيل عليه ، وجعله كتابا من الكتب الفريدة التي يكون لها شأن عند الباحثين في شؤون القومية العربية .

محمد وهبي



مشروع نظرية في التكوين الشعري

تأليف - خيري الضامن

منشورات عويدات - بيروت - ١١٦ صفحة

★

مما يسر حقا ان نرى اديبا عراقيا شابا يتخطى الحدود الاقليمية الضيقة ويبرز حصيلة تفكيره الناضجة ويضعها امام ادباء العربية وقرائها .

ويبدو لنا من مقدمة الاستاذ الضامن انه شديد الثقة بنفسه الى حد القول (١) « ان هذه المحاولة تعيد للشعر قيمته الحققة وتضعه حيث يجب ان يكون » او عندما يقول (٢) « وتشمل هذه المحاولة عرضا جيدا للفلسفة اليونانية بادوارها المتعددة ... الخ » واننا اذ نضع خطوطا حمراء غليظة تحت كلمات وجمل « تعيد للشعر قيمته » و « عرضا جيدا » نحاول تحليل الكتاب ومناقشته على ضوء ما عندنا وما نعرفه .

نجد الاستاذ الضامن ينفي وجود دراسة لكاتب عربي « تبرهن على ان الاساطير ما هي الا تضيخات ومبالغات بكثير من التخوير والتفتية لوقائع ومجريات حياتية ... » (٣) ويحاول ان يثبت ان بحثه هذا هو الاول من نوعه في العربية . ونحن اذ نقدر هذه الثقة نرشد الاستاذ الضامن الى بحث وضعه العالم الاتاري العربي الاستاذ طه باقر بعنوان « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » (٤) ، وان كان بحث الاستاذ مسوقا بتكنيك علمي تاريخي فان بحثه الخاص بالادب تتوفر فيه الروحية اللازمة له واذا علمنا ان الاستاذ باقر يقول في مقدمة كتابه « ان التاريخ ادب في عرضه علم في بحثه » لادرنا ان محاولة الضامن ليست الاولى في العربية . وفي فصل « مشروع نظرية في التكوين الشعري » نجد الاستاذ الضامن يعرف التاريخ في ص ٢٧ بانها « عيش زمانية الموضوع على حساب اضمحلال مكانيته » فالتاريخ لا يدرس الحادثة مجزأة ولا يفصل بين الزمان والمكان لان كلا منهما مرتبط تمام الارتباط بالآخر وهو يشد ما بينهما ليحصل حركة الانسانية الدافعة ، محصلة نافعة تنير الدرب وتدرج الوشائج التي توصل زمان الحادثة بمكانها وهنا اذكر رؤوس اقلام ثلاثة ولا اشرحها

١ - ص ١٢

٢ - ص ٢٢

٣ - ص ١٨

٤ - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الجزء الاول الخاص بالعراق ، انظر ، فصل الاديان وفصل الادب البابلي

لتجنب الاستفاضة لان الموضوع طويل جدا ، اولها قضية ظهور السيد المسيح بين فئة معينة ومكان وزمان معينين وثانيهما ظهور النبي محمد وثالثهما ظهور الافكار التحررية القومية واشتداد اوارها في شرقنا العربي الان .

واننا في الوقت الذي نوافقه على شرحه للموضوع في الشعر ونشير الى تهريه من تحليل اختلافه عن المضمون ونؤيد الذات المتأثرة المؤثرة عند الشاعر ، نرفض ما يشجبه في الشاعر وما يحله فيه من مكنكة والية تجعلانه اشبه بالوعاء المربوط بالنواير ما ان يجمع الماء حتى يفرغه دون اصفاء روحية ذاتية او ذوق احساسي متألق حيث يقول (ص ٢٩) : « وهنا في بحث الشعر يكون الموضوع المستجيب هو الشاعر بالذات ، هذه الالة التي ليس لها الفضل ، كل الفضل في ايجاد الشعر وتكوينه » ؟! وعندما يتعرض المؤلف الى مسألة ا فراغ الاثر الفني يقول « ان الفنون الاخرى من غير الشعر تصدر عن نفس نقطة الانطلاق التي يصدر عنها الشعر فيحدث التباين شكليا في المراحل النهائية لعملية التكوين (٥) وهو امر صحيح الى حد كبير ، وعندما يتعرض الى اختلاف الافراد الفنانين في اشكالهم وقولبتهم الفنية نجده يصر على موت النطفة الفنية عند الاشخاص من غير الخلاقين والشيء الذي يمكن قوله هنا هو ان هذه النطفة تجد لها متنفسا طبعيا عندما يقرأ حاملها ما يجول في شعوره ولا شعوره وندنا سر تحيز القاريء لكاتبه المفضل .

وهنا (٦) « تحدث اعادة للتجربة .. ان نقل التجربة لهذا المتذوق لا يكفي والمهم ان يتمثلها ... فقراءة الشعر اذن ما هي الا اعادة للتجربة الشعري ، لان تمثل الفنون عامة يستند الى اجترار التجربة التي تتضمنها تلك الفنون اجترارا واعيا ايجابيا » ان هذا الاجترار الواعي ايجابي لا يصح ان يؤكد بكلمة « يجب » التي حذفها من الفقرة فهي مطلقة ، والنسبية دخل كبير هنا بحيث تجعل هذه اليجب مترجحة لان المتذوق لا يكون ايجابيا مع الشكل الفني الا اذا كانت معدته الذهنية مضمخة .. بل مشحونة بتجارب من نفس نوع تجارب الفن نفسه ، وانا هنا لا انكر على الشاعر بالذات ، مقدرة في الاستحواذ على ذهن القاريء ان لم تكن التجربة متمرسة سابقا في ذهن الاخير ، ولكني متأكد من ان الامر يحدث بمفعول اسرع فيما اذا كان الجو الفكري للقاريء مهيا للتقبل مسن الوقت الذي يستغرقه الاثر الفني في محاولته لتهيئة القاريء غير الشاعر بنفس التجربة سابقا . ونجد ان المؤلف يقول في ص ٣٧ من فصل « افتعال الموضوع في الشعر » : « يكتب الشاعر الحق شعرا فيكون متأثرا بصورة ايجابية بالموضوع الباعث للشعر ، اما الشاعر الباديء فهو على العكس يكتب شعرا ولا يكون متأثرا اطلاقا بالموضوع الباعث للشعر » وانا هنا اشطب على كتمة اطلاقا هذه ، فالشاعر الباديء قد لا يبدأ ناظما بل شاعرا حقا وقد يكون الشاعر ناظما في بعض الاوقات عندما يعتصر ويفتعل تجربته بلا جدوى ، واذن فليست هناك قاعدة ثابتة لهذا الاطلاق . اما محاولة الضامن لاثبات ان الشاعر قد ينسى افتعال تجربته نتيجة الحاحه عليها فنعتقد ان ذلك سيخلق سوء تفاهم ... ازمة بين المؤثر والمتأثر - كما يقول المؤلف - ولكنها ليست دائمة لانها تختلف باختلاف الاطار الفكري الذي يحمله القاريء وما يكنه للشاعر من قبل وما يتباطئه من ثقافة .

وما دام الضامن يركز على الشاعر الباديء وما دمنا نرفض تركيزه

٥ - ص ٣٢

٦ - ص ٣٤

المطلق فاننا نتوقف قليلا في صفحة ٣٩ ونبتسم عندما نجد الضامن (برقي) الشاعر الباديء الى رتبة شاعر حق وكأن الاحساس مراتب عسكرية . اما صاحب المؤلف وصديقه الذي شرح لنا عملياته المكنكية في رصفه اللغوي فهو ليس بشاعر - ان كان ما يقوله الضامن صحيحا - بل هو مختلق الفاظ ومرتبها على هيئة جدول ضرب ونحن نرفض هذا اللغو بشدة ونعتقد ان امثاله موجودون لكنهم لا يستطيعون فرض تجاربهم المفتعلة ويدعونها لا تتعرض لعوادي القراء المتذوقين والنفاد الذين يسלטون الاضواء الكشافة باحثين عن مقدار صدق التجربة .

اما تجربة السياب في قصيدته (الاسلحة والاطفال) فنعتقد انها لم تبدل الربيع الى شتاء كما فعل الاديب صديق الضامن ، ولكنها اتت بعد ارتطام قوي بين اصوات تجار الحديد المهترئ وتقبل الشاعر للمشكلة وتفكيره فيها فالموضوع خلق ولم يختلق والتجربة - على هذا - صحيحة ، وما دمنا نشق كثيرا في تقنية السياب فلا شك ان اطار التجربة عنده وصدق الموضوع الذي استجاب له الشاعر بلا اختلاق وبكثير من الحماس والجو الهيب ، قد جعل القصيدة ناجحة وذات استجابة عند المتأثر (القاريء) فنراه يردد مع السياب باله وبحقد :

لك الويل من تاجر اشأم

ومن خائض في مسيل الدم

ومن جاهل ان ما يشتره

- لدرء الطوى والردى عن بنيه -

قيود يوادون فيها بنيه

« حديد عتيق ، رصا .. ص ، حديد ..

حديد عتيق لموت جديد .

ويقول المؤلف (ص ٥٥) : وينتقل الشاعر من مشهد لمشهد ، وليس هناك رابط من التأثير الموضوعي ، انما ليس هناك غير الرابط المنطقي الصادر لا عن التأثير بل عن الفكرة .. « ونحن نقول ليس هناك تأثر موضوعي فالعملية الشعورية - علميا - لا تخرج عن نطاق الاحاسيس وانما كان التأثير ذاتيا انسانيا وقد ترابط الموضوع منطقيا هكذا : حديد عتيق .. اسلحة .. قتل .. رماد .. استعمار .. تونس .. كوريسا مصر اطفال ابرياء .. وول ستريت .. الخ .

حدث عند الشاعر تداعي معاني خرج نتيجة القابلية الربطية عنده محكما يمثل فكرة مبنية على اساس من تأثر الشاعر بالمشكلة وليس عن طريق موضعها ، وعلى هذا الاساس فاننا نرفض البناء النقدي الضامني هنا . في الفصل التالي (القصة وحاضر الانسان) يفصل المؤلف الوعي الانساني عن الحيواني باتصاف الاول بالوعي الفعال ونفي هذه الصفة عند الزميل المخلوق .. الحيوان !

وان الوعي الفعال عند الانسان هو الذي يدفعه الى تأكيد ذاته بشتى الطرق والاستزادة والالحاق في ذلك ، والذي اعتقده ان الحيوان يميل ايضا الى تأكيد ذاته بشتى الطرق وانا افهم تأكيد الذات على اساس اشباع حاجة .. جنسية .. نفسية .. عضوية .. اجتماعية والفرق بين المخلوقين ان الانسان يميل الى تأكيد الابعاد الاربعة بينما الحيوان لا يكثر من تأكيد البعد الاجتماعي لان اناة مفقودة الا في حالة الاستشارة والمنافسة كما تحدث بين ذكرين من الحيوان على انثى وهذه بمعشها جنسي اكثر منه اجتماعيا وتنتهي بانتهاء او بسد الحاجة الجنسية. واذن فان الحيوان يميل الى تأكيد ذاته والى فعالية الوعي ايضا وعلى كل حال فانا اوافق المؤلف على ان فن القصة « هو الفن الوحيد الذي يجسم الشخصية

تجسيميا امتدادا على نطاق واسع وان « أكثر الفنون ومن بينها الشعر تهتم اهتماما تجزييا بالشخصية الانسانية » ولكني اتحفظ فيما يختص بالقصص الشعري والميثولوجيا الشعرية في تقارب القصة في ميزتها هذه . وقد كنا نود لو اُضيف على هذه العبارة الواردة في الصفحة ٥٤ : « ويمكن خلق وعي للحاضر الانساني من خلال الفنون جميعها ولكن ذلك الوعي يختلف قوة وضعفا باختلاف تلك الفنون » كلمة الفنان وركز عليها في تحليله للفكرة لاننا نعتبر شخصية الفنان وقابلياته ومقدار استجابة القاريء له ، اهم من فنه في احيان كثيرة ، نظرا للارهاص والايحاء المتوقعين منه بالنسبة لجمهور قرائه ، وعلى كل حال فاننا نؤيد النقطة التالية التي يوظفها الضامن بوشيج متماسك من العبارة « ان القصص لا يرد خلق وعي يتناول حاضر اولئك الآخرين على اعتبار فردياتهم وانما على اعتبارهم مثلا للنوع الانساني الكبير وعلى اعتبار القصص ذاته داخلا ضمن هذا النوع الانساني الكبير ، فالوعي الذي يخلقه، اذن، وعي يتناول حاضر القصص نفسه على وجه او على آخر » ص ٥٦ . وفي الفصل التالي « هوميروس والميثولوجيا » يتكلم المؤلف عن الدين فيقول « لا ينكر ما تخلقه تلك الاديان من اساطير وخرافات تجمل غايات الدين ، اي دين ، ومفاهيمه الانسانية وغير الانسانية » ونحن هنا نشطب على المقطع الاخير « غير الانسانية » لان غايات الدين لا تستطيع ان تكون غير انسانية .. حتى اذا كانت سرا ، لانها مرتبطة بالانسان ولاجله اوجدت .

اما ان الدين عند القدماء قد خرج عن كونه تهجدا وتبتيلا فهذا صحيح ولكنه كان خارجا عن كونه هذا الشيء منذ البداية لان الانسان قد غلغله في واقع حياته لانه يحتاجه في كثير من الاوقات وقد صاحبت التهجيدات ولوازمها الدين باعتبارها مظهرا سطحيًا - في اكثر الاحيان - من مظاهره - وعلى وجه الخصوص في اديان ما قبل الكتاب - وقد استغلها الكهنة ورجال الدين لاغراض حياتية ليعتاشوا ويحفظوا بالمكانة من ورائها . وابرز دليل على تغفل الدين في واقع الانسان « قديما وفي عهد الديانات غير السماوية » ان الانسان اليوناني والبابلي قد عكس ما يشعر به من تجمع وما يراه في مجتمعه من تنظيمات على الهته ، فاعتبرها منفذه عند الالهة ايضا وانها لم توجد على الارض الا لكونها وجدت في السماء ، فتصورهم على هيئة مجتمع فيه الكبير وفيه الصغير ولكل منهم وجائب ووظائف وما كان هذا الا عكسا لواقع الانسان ، اما بشأن الفيبات غير العملية فهي تظمن لرغبات غير منفذة واقعيًا .

اما بشأن هوميروس فان هناك من يشك بوحدانيته وهل ان المنسوب له من ادبيات يمثل تفكير شخص واحد ام اكثر ؟

وقد كنا نود لو تطرق المؤلف الى هذه النقطة وناقشها . اما ان سقوكليس قد عالج في مسرحياته واقعا بعيدا عن الالهة بعض الشيء نظرا لحصول تطور مجتمعي فهذا امر صحيح نوافق الضامن عليه تماما ولا نتحفظ في اعتبار الالآة - مع المؤلف - ادبا حقيقيا في الوجود .. يترفع عن ان يكون هذيان محموم وخرافات مستوهم وغيبيات مفالط ادبا مطابقا للواقع » كما اعتبره ماثيو ارنولد .

ولكن الادب الكلاسيكي القديم لم يستطع « الخلاص من قيود المثالية التي فرضها الزمن قبل ميلاد ابن الانسان » .. ان هذا الادب قد ظل مستمرا على مثاليته التي كانت موجودة في الوديسة والالآة ، سوى انها مثالية تكره الحرب وتؤيد السلم ، وهذا امر فرضته طبيعة المجتمع الذي عاشه السيد المسيح .

وفي فصل (نظرية المعرفة عند السوفسطائيين) يؤكد المؤلف ان الفلسفات السابقة للفلسفة السوفسطائية كانت وفقا على مظاهر الكون وخصائصه والميتافيزيقيا وغيرها .. كل شيء عدا ابداع شيء في هذا الوجود .. الانسان ، فلم تهتم هذه الفلسفات به ، بينما ركز السوفسطائيون عليه وبذلك فقد كانت فلسفتهم رد فعل لما سبقها من فلسفة « عجزت عن الوصول الى غاية عقلية او سياسية او اجتماعية او دوخانية واحدة » واحسب ان نظرية توينبي في التاريخ الحضاري تطبق هنا وتعزز ما قاله الدكتور عبد الرحمن بدوي في تقسيمه لمراحل الفلسفة اليونانية الى اربعة اطوار اولها الطبيعية وثانيها السوفسطائية والسقراطية وثالثها الافلاطونية والارسطوطالسية ، ورابعها دور الركود الذي ينتهي ببداية الافلاطونية الحديثة . وبعد ان يشرح المؤلف الفرق بين الفلسفة الحية الابونية والفلسفة العقلية التي تعتبر الحواس غير كفؤ « لاداء الادراك الكامل للحقيقة والوجود » وتدرس الفلسفة الاخيرة الى مدرستين اولهما تؤمن بوحدة الوجود وثباته والاخرى بتطوره وتغيره ، يقول : « يكاد يتفق اكثر دراسي الفلسفة على العصر الذي جاء فيه السوفسطائيون يمثل عصر ازدهار فكري بالنسبة للتطور الفلسفي القديم » وهو امر نأخذه من الناحية النسبية ليس الا ، فاذا اعتبرنا فلسفات ما قبل السوفسطائية خادمة ، اعتبرنا السوفسطائية حركة باعثة تمثل ذلك العصر المزدهر ولكنها نميل الى الرأي القائل بان مجيء السوفسطائيين طبيعي الحدوث وانه لا يشكل - رغم قلبه لنظام التفكير - الا حلقة عقلية جديدة مردها الحركات الفلسفية السابقة التي تعبت فسي بحثها الكوني المتخلي عن الانسان ، ونعتبر الظروف قد اوضحت مهينة للبحث في الانسان نفسه بعد ان شبع الفلاسفة بحثا بغيره .

والذي يريحنا جدا ان يتصدى الاستاذ الضامن لشرح مسألة النسبية قديما وحديثا فيكشف عنها عند السوفسطائيين من خلال نظرية المعرفة، ويذكر انشأتين ونظريته النسبية الملتزمة للعلم اكثر من نظرية غاليليو المرتبطة بالفلسفة ، والذي يبدو لنا من خلال شرح المؤلف ان انشأتين يؤكد على الزمان بينما يركز غاليليو على المكان ، ولعل مرجع ذلك الى التطور العلمي الحاصل في عصر انشأتين والى تفكير غاليليو كرجل فلكي تلسكوبي ، ومن ثم يزاوج الاستاذ الضامن بين نظرية النسبية الموجودة عند الفيتافورسينين الرياضيين والنسبية السوفسطائية ، وبعدها يتطرق الى تأكيد السوفسطائية على الروح الفردية في المجتمع فيحصل بذلك الى نتيجتين : « النتيجة الاولى هي بروز النزعة الفردية بروزا جليا ، اما النتيجة الثانية فهي ارتفاع حالة الخلافات والنزاعات بين الافراد نتيجة للتعارض الفكري الجبري » (ص ١١٢) مما دفع سقراط وافلاطون الى نقد السوفسطائية نقدا منهجيا منظما، والذي نفتقده هنا ان السوفسطائية النسبية توسع الاطار الفكري عند الانسان وتجعله ينظر الى الحقائق الماثلة امامه في لحظتها وزمنها ويدرك ان هناك الكثيرين ممن يؤمنون او لا يؤمنون بما يؤمن ، والسبب في ذلك راجع الى اختلاف منهج التفكير .. الاختلاف الذي تفرضه ظروف عقلية وبيئية وثقافية مختلفة . وهذه النقاط تستدعي بحثا خاصا عن السوفسطائية بالذات متى تيسرت الظروف لذلك، الا ان الذي لا شك فيه - بالنسبة لي - هو ان بحوث الاستاذ خيري الضامن هذه تستوجب التهئة والشكر والتقدير للمجهود الذي بذله ، مما جعل كتابه - على صغره - مادة ثقافية دسمة .. مفيدة .

كتب وردت الى المجلة (وسينقد بعضها في اعداد قادمة)

- * كتاب التمهيد
ابي بكر محمد بن الطيب بن البقلاني
ونشره الاب رتشد يوسف مكارثي اليسوعي - المكتبة الشرقية
بيروت - ٤٢٨ ص
- * كانديد
لفولتر - ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة
رواية - مطبعة الجامعة ، بغداد - ١٧٦ ص
- * حياة حافظ ابراهيم
بقلم احمد محفوظ
دراسة - مؤسسة نصار للتوزيع والنشر ، القاهرة - ٢٤٦ ص
- * خطرات مسلول
لعباس العنبر
مطبعة دار المعرفة - بغداد - ٢٥٤ ص
- * في القومية والانسانية
بقلم الدكتور كمال يوسف الحاج
دراسات - منشورات عويدات - بيروت ١٤٣ ص .
- * ديوان العرجي
رواية بن جني
شرح وتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي - الشركة الاسلامية ،
بغداد - ٢١٤ ص
- * جبران
بقلم الدكتور جميل جبر
دراسة - دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت - ٢٢٤ ص
- * انا عاطل وقصص اخرى
بقلم باسم عبد الحميد حمودي
قصص - دار الانتهاج بغداد - ٤٠ ص
- * الصهيونية العالمية
بقلم عباس محمود العقاد
دراسة - دار المعارف بمصر ١٦٧ ص
- * نوافذ على الشرق والغرب
بقلم جوزف باسيلا
دراسات - دار النشر للجامعيين - بيروت - ١٩٠ ص
- * الوان من القصة اللبنانية
الجزء الثاني
مجموعة قصص لكتاب لبنانيين - ١٢٠ ص
- * كولوشا
مكسيم غوركي - ترجمة هبة الوادي
المطبعة الهاشمية - ١٦٠ ص
- * بطولة ام
ترجمة صوفي متني
قصة - دار الفد للطباعة والنشر ، بيروت - ١٢٤ ص
- * التعايش السلمي
بقلم هيو كيتسكل - ترجمة خليل قسطو
بحث سياسي - دار النشر للجامعيين - بيروت - ١١١ ص
- * البناء الاجتماعي
بقلم جورج عبد المسيح
ابحاث - دار المعرفة - بيروت - ١١٦ ص
- * رسالة الوداع بقلم محمد فتح الله
محاولة - مطابع دار الكشف - بيروت - ٢٥٦ ص
- * وراق الافق
بقلم بوجين اونيل - ترجمة
مسرحة في ثلاثة فصول - مكتبة الانجلو المصرية ١٢٦ ص
- * ماركس والخلق
بقلم طلال الجرجس
دراسة تحليلية للفكر الماركسي - دار الصراع الفكري - ١١٧ ص
- * ادونيس
لجيمينز - ترجمة جبرا ابراهيم جبرا
دراسة في الاساطير والاديان الشرقية القديمة - دار الصراع الفكري
بيروت - ١٨١ ص
- * هل تدمع العيون ؟
مجموعة قصص - مطبعة الجمهورية - دمشق
داخل افريقيا - بقلم جون جنتر - اشراف وتقديم حسن جلال
دراسة - مكتبة الانجلو المصرية - ٣٠٦ ص
- * رحلة الربيع والصفيف
بقلم طه حسين
مقالات - دار العلم للملايين - بيروت - ٢١١ ص
- * في القومية العربية
بقلم عبد اللطيف شراره
دراسات - منشورات عويدات - بيروت ١٢٧ ص
- * سوريا في الحركة
بقلم فؤاد نصحي
ابحاث - المطبعة العالمية - القاهرة - ١١٨ ص
- * اسطورة الادب الرفيع
بقلم الدكتور علي الوردي
دراسات - مطبعة الرابطة ، بغداد - ٢٨٤ ص
- * في النفس والمجتمع
بقلم محمد قطب
دراسات - مكتبة وهبة ، القاهرة - ٢٠٠ ص
- * مع الفجر العربي
بقلم سعد صائب
دراسات - مطبعة الترقى بدمشق - ٢٠٢ ص
- * شتاء
بقلم سليمان عواد
شعر منشور - مطبعة الحياة ، دمشق - ١٦٠ ص
- * هتاف الجراح
بقلم محمد يوسف حمود
دراسات - منشورات دار المعرفة ، بيروت - ٢٦٢ ص
- * نحو اشتراكية عربية
بقلم كلوفيس مقصود
دراسة - دار منيمة ، بيروت - ١٦٠ ص
- * آثام
بقلم محمد بسيم ذويب
قصص - مطبعة العاني - بغداد - ١٠٤ ص
- * مدخل الى الفلسفة
بقلم الدكتور جون لويس
ترجمة انور عبد الملك - الدار المصرية للكتب - ٢٦٤ ص
- * بورت سعيد
بقلم محمود سعيد
قصص - دار الازمنة للطبع والنشر - ٤٨ ص
- * اوراس
بقلم مصطفى الحبيب بحري
صيدة طويلة - منشورات كتاب البعث ، تونس - ٣٢ ص
- * امين الريحاني
بقلم حارث طه الراوي
دراسة - دار ريحاني للطباعة والنشر - ١٢٤ ص
- * الشعر العراقي ، اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر
دراسة بقلم الدكتور يوسف عاز الدين - مطبعة الزهراء ، بغداد - ٢٦٠ ص
- * ذات العماد
بقلم امين نخله
منشورات مطبعة دار الكتب ، بيروت - ١٧٨ ص
- * محنة الوسامة
بقلم حبيب الزحلاوي
مجموعة قصص - مطبعة نهضة مصر - ١٦٠ ص
- * اقاصيص مترجمة
ملحق المجلد العشرين لمجلة المعلم الجديد - مطبعة المعارف ، بغداد
١٠٦ ص

زوجتي ... عمياء!

(الى الانسانة الغريبة التي تعيش الان في وحدة الظلام .. هناك في احد مصحات العيون النائية .. اليها وهي تتحسس ظلام الطريق البارد الموحش ... بوقع انفاسها .. على اشواك الطريق ..)

يستقبل الضيوف .. في المساء ..
كم اورقت .. في بيتنا الاماني ..
تستقبل الشروق في تفاؤل ..
تودع الغيب .. في تساؤل ..
عن عودة الصباح ...
والان لا شروق يا حزينه ..
لا شيء .. غير طارق السكينة ..
والزائر الملمس .. الرهيب ..
من جاءنا .. من غير ما عيون
«يا سارق العيون في الصباح ..
في بيتنا خفاشك الكثيب ..
يكفن الطيور .. بالجنح ..
ويغسل الدموع بالجراح ..
ويغلق النوافذ المضيئه ..
يطير .. قبل موعد الغروب ..
في بهو بيتنا ..
اذهب .. الى خرائب الاطلال ..
ودع لنا بقية الظلال ..
فلم تعد .. في بيتنا .. حياه ..
ولم يعد يزورنا .. ضيوف ..

★

حببتي .. وشرقة الاحلام ...
والمقعدان .. نكسا الظلال ..
في غربة الظلام ..
فمقعد .. عليه .. ترتمي ..
تعاسة الغريب ..
ومقعد .. في الليل قد خلا ..
من وجهك الحبيب ..
ولا تزال ترقص الامواج ...
في النيل من بعيد ...
من يوم أن جرت .. مع الهواء ..
ولا تزال هذه الشجيره ..
تهتز .. في حديقة الجيران ..

وفاتنا .. في الليل .. فاتنا ..

★

حببتي ما عدت تبصرين ..
ان كنت قد نسيت كل شيء ...؟؟
تراك .. قد نسيت .. صورتني ؟
وبسمتي .. نسيت .. بسمتي ؟
هل اكتسى الصباح بالحداد ؟
وغامت الاشياء .. في الضباب ...؟
اذ تفرق الزوارق البيضاء ..
هناك .. خلف هوة المحيط ..
والبحر هل سيذكر الملاح ؟
ووجهه يفوص .. في الامواج ..
وعينه يلفها الزبد ..
يلفها .. في هوة الابد ..
وفجأة ... تعاود الرياح ..
مسيرها .. من منحى الشمال ..
تغير اتجاهها القديم ..
لندفع السفين .. من جديد ..
لرحلة .. على مدى العباب ..
والبحر .. هل سيذكر الملاح ؟
وقد طوت نساءم الغروب ...
شراعه .. وثوبه العتيق ..
كلاهما .. في البحر .. كالكفن !
للسابح الطليق ..

★

نسيته .. يا بحر .. بعد حين
من نور الصباح بالحنين ..
ما أُرهب الظلام .. يا صغيره ..
في لجة سوداء .. في القرار ..
وأنت في العباب .. طافيه ..
غريقه .. في الليل .. تسبحين

★

حببتي .. وبيتنا الجديد ..
يجاور البيوت .. كالوحيد ..
اذ ليس في رحابه ضياء ...

حببتي .. ما عدت تبصرين ..
الشمس .. في مشارف التلال ..
والارض في غلائل الظلال ..
وأوجه الصغار في الطريق ..
والزهر في انائه الجديد ..
لمن ترى سأشترى الزهور ..
لمن ترى .. سيصنع الربيع ؟
نواره السلام .. في الخميله ..
وتفتح الاجفان .. في الصباح ..
فلا ترى عيونك الجميله ..
راعية الازهار .. يا جميله
من يرضع الازهار في الحديقته ؟
وأنت في الظلام .. راحله ..
والدمع في الجفون أنمله ..
تلامس الاشياء .. في حذر ..
وتلثم الورود .. في خفر ..
وترسل ابتسامة الحياء ..
... تعتذر ..
عن انها اسيره ..
والناس يمرحون ..
يا زوجتي - ما عدت تبصرين ...؟
ما يمنح الربيع .. للعيون ..
قد جاءنا الربيع يا حبيبته
يدق بالنسيم كل باب ..
لكنه ما دق بابنا ..
بل أطفأت يمناه .. شمعتين ..
في غابة الظلام ..
قد غرب الربيع .. زهرتين ..
عن موكب الزهور ..
فليقبل الربيع بالعذاب ..
وفجره .. لا يعرف الانم ..
لكنه .. ما دق بابنا ...

تميل .. في أنامل النسيم
وخطوة الشرطي .. في الطريق
ولمحة السيارة السريعة ..
تضم عاشقين .. في الظلام ..
وصورة الترام .. من بعيد ..
يقل .. عائدين .. في المساء
وموكب النجوم .. في الفضاء ..
في الافق .. في مدارها .. تدور ..
بشقوتي .. بشقوتي .. تدور ..

★

وهذه الاستار .. يا حبيبته ..
علقتها .. بالامس .. في الشباك ..
زرقاء .. مثل .. طيبة السماء ..
خيوطها .. من مغزل العبير ..
ورقة الجناح ..
والليل يا حبيبي .. طويل
والناس .. في الطريق .. يغطون ..
اما تكف هذه الاقدام ..؟
عن سيرها في موكب الزحام ؟
وكلما سمعت في الطريق عابرين ..
اقول في ضراعة الامل ..
الم يعد يزورني صديق ؟
وكلما سمعت صاعدين .. في الدرج ..
اقول في ابتهالة الحنين ..
« هل عدت يا حبيبي الصغيره ؟
يا زهرة .. في فجرها .. عمياء ..
والشمس .. لا .. تضن بالضياء ..
لكنها .. قد يتمت .. عيونك ..
واسبلت .. على الدجى .. جفونك ..
في مشرب النهار ..
ونورها يسيل .. في السماء ..
على ربي البطاح
حتى على الرمال ...

★

أفديك .. بالنهار .. في عيوني
أفديك .. يا بنية النهار ..
خذي مع المساء مقلتي ..
واستقبلي الصباح .. في يدي ..
وانني والله ... يا حبيبته
ساقطع الطريق .. في ذراعك ..
والمس الورود .. في خشوع ..
واصطلي حرارة الشموع ..
في سهرة الشتاء ..
سأمسك الاضواء بالخيال ..

واعصر الصباح .. في دموعي ..
وارسل ابتسامه القناعه ...
لاني .. جوارك ...

★

الليل .. يا حبيبي طويل ..
وها أنا أعود ... كي أنام ..
وصورة لوجهك الدفيء ..
في حجرتي .. جوار مخدعي ..
لثمتها بنار أدمعي ..
« عينان .. بالسلام .. تهمسان ..
من منبع الشروق .. جدولان .. »
كم فتحا بوابة الصباح ..
وها هما .. في السجن .. طفلتان !
والطفل ليس يعرف الظلام ..
والدمع للأطفال .. راحتان ..
امتدتا .. لله .. في صلاه :
« يا واهب الضياء .. »
« الناس في مواسم الاعياد ... »
« والكل في ارتقابه السعيد ..
لموعد جديد .. »
« الورد في الفصون كالقفل ..
« اليأسون عانقوا الامل ..
« ونحن .. في الظلام .. خائفان ..
« نستحلف الحياة بالربيع ..
من جاءنا .. من غير أن نراه
الا على ملامح الشفاه ..
بقية تنساب ..
من ادمع برئه ..
لاتقس .. هكذا على الصغار ..
وعد بنا لمعب الانوار ...
فنحن لم نغذب الطيور ..
لم نخنق الزهور ..

★

حبيبي .. يا طفلة الظلام ..
قد فاتنا الربيع .. يا حبيبته ..
واغرق السهول .. بالشذى ..
وتوج التلال بالندى
واهتز في الجذور ..
وابصرته اصفر الاشياء ..
وانت .. يا جميلة العينين ..
ما عدت للربيع تبصرين ؟؟
ما عدت للوجوه .. تعرفين .. ؟

★

يا طفلة الظلام .. هل علمت ؟؟
الامهات .. في الربيع قد ولدن ..

وجارة بيتنا .. اني ..
وليدها الجديد ..
لكن مقلتيك .. يا حبيبته ..
لن تبصر الاطفال .. في الربيع ..
سيرتمي الصباح فوق وجهك ..
وعندها .. احس بانتفاضه ...
يا شقوتي .. اذ المص الشعاع ..
يعوم .. في .. غدير مقلتيك ..
يفوص .. في قرارها الصموت ..
ينساب .. في بحيرة الظلام ..
كباحث في الليل .. عن غريق ..
وانت تبحثين .. عن شعاع ..
الشمس في الزحام .. ابصرتك ..
في غربة الضياع .. ابصرتك ..
تمشين .. فوق شاطئ الضياء ..
في خطوة كسيره ..
تمشين .. كابتسامه الظلام ...
النور يا حبيبي كم قال ...
كلامه للعين الكثيره
وانت .. هل .. سمعت .. همستين
في محفل النهار ؟؟
أهكذا .. قد .. اخرس العينين ؟
من الهم العيون .. غنوتين ؟؟
واللحن في الصباح .. لم يتم ؟.

★

اخاف يا حبيبي .. لو جاء ..
وليدنا .. في ليلة الشقاء ..
اتبصرين وجهه البريء ؟.
أتعرفين لون مقلتيه ..؟؟
وبشرة الربيع .. في سماته ؟
فلتغمضي جفونه الصغيره
بقبلة المساء ..
ولتنحن النهود .. في امومه ...
في لمسة رحيمه ..
يسخون بالحياة للمحروم ..
يمنحن ما تبثه الشتاء ..
يسقين قطرتين من ضياء ..
عن موطن الضياء ..
رضيت بالظلام .. مستكينه ..
من غير ما حياه ...
من غير ما غناء ...
من غير ما امل ...

محمد الجيار
القاهرة

في سلسلة معاجم المطبعة الكاثوليكية

قاموس المرادفات والمتجانسات

للاب رفائيل نخله اليسوعي

اول قاموس من نوعه في اللغة العربية ، وله مزايا عدة تجعله اسهل استعمالا واكثر فائدة من مجموعات المترادفات القديمة والحديثة ، وهذه هي :

١ - يوضح كيفية استعمال كل كلمة لجميع الاشخاص والاشياء او لطائفة منها وطريقة تعدي الافعال واستعمال النعوت بحرف جر او بدونه .

٢ - يحتوي سلاسل المترادفات ولو كانت ذات كلمتين فقط .

٣ - يذكر جميع الاسماء ومصادر الافعال الثلاثية التي يجهلها بعض الناطقين بالضاد .

٤ - يهمل اكثر الكلمات المائة التي نبذها اشهر ادبائنا ، ويدرج مئات الالفاظ الحية والحديثة في لغتنا .

٥ - التحريك الكافي لجميع الكلمات . وخلاصة القول ان هذا القاموس الذي تفتخر المطبعة الكاثوليكية في بيروت بتقديمه الى الادباء والطلاب في العالم العربي سوف يسد فراغا كبيرا في عالم اللغة والادب لما يحتوي عليه من المترادفات اللازمة التي تساعد الادباء والطلاب بسرعة على تنويع انشائهم وتحسينه

المنجم

في الادب واللغة والعلوم

هو معجم اللغة العربية تذيله «فرائد الادب» وتزينه ثمان واربعون لوحة ملونة ، وقد الحق به قسم جديد للاعلام الجغرافية والتاريخية والادبية والعلمية لكل اسم وجبت معرفته من امكنة ورجالات الشرق والغرب .

قاموس الجيب

فرنسي عربي

قاموس صغير سهل التناول ، عملي الطريقة ، يساعد الطلاب على الوصول الى معاني الكلمات من اقرب الطرق وقد قررت معظم المدارس في البلاد العربية وضعه بين ايدي طلابها .

تطلب هذه القواميس من جميع المكتبات في العالم العربي

أخزان الرجل الصغير

بقلم
عادل أبو شنب

ورفعت عيني عن ثقب الباب كمن لسمعه تيار كهربائي مفاجيء، واحسست بدوار حقيقي وبانني مذهول .

كنت احاول ، دائما ، ان اجتاز الایام بحذر متشبثا بأشياء كثيرة عن الشرف والكرامة والمثل الرفيعة ، حفرت في عروقي ، منذ الصغر، حفرا .. بسبب من وجودي في وسط ريفي يقدس أشياء من هذا النوع ، ولكنني في تلك اللحظة بالذات ، شعرت بانني اقدف بنفسي في اعماق اللجة ، وانني اصبحت عرضة لخوف صغير ، بدأ يتسرب الى صدري بسبب من اشتراكي غير المباشر بهذه العملية القذرة التي يوشك ان يرتكبها سامي في غرفتي ، وهكذا .. وائر لحظة زمنية لا ابعاد لها ، مضت ثقيلة ، وجدت نفسي مدانا .

ولم ادر ماذا افعل ..

ونزلت الى الشارع سريعا ، واندسست بين الناس الذين خرجوا في تلك الامسية الصيفية القمرية ، احمل بين جنبي الا لا حد له .

لماذا لم اندخل ؟ انني متردد ، جبان ، منكش ، منطو على قذارة عجيبة لا تعدلها اية قذارة في العالم ، فلقد افسح هذا الامل الصغير الذي انبته سامي في ، فجأة ، مكانه لجرتوم مخيف بدأ يفزوني بالتدريج ، فانسا الساعة احمل شعورا جريحا وكبرياء مسحوقه ، ومثلا معرضة لان تبتلعها قرارة سحيقة .

كان الناس لا يعبأون بما في وجهي من مرارة يسرون، يتسكمون، واحيانا كانوا يقفون امام واجهات المحال يثرثرون اعجابا او سخطا ، ثم يعاودون المسير كأنما لا اهداف تنظم سيرهم ، وكان لكل منهم مشكلة اخرى، يحاول قتلها بهذا العبث الذي لن ينسى الحقيقة الرهيبة .

وتصورت صديق طفولتي الذي خلفته في الغرفة مع الصبية ، يلهثان وراء كل قبلة ، وكيف انه سيختلط بعد قليل بالناس ، هؤلاء الناس انفسهم وكيف انه سيلقي عليهم التحية :

— مساء الخير ..

ببراءة طفل ، ودون ان تختلج في وجهه غصلة ، كان حرمة لم تنتهك، وغرفة لم تدنس ، وكرامة انسانية لم تبدل بامل ، مجرد امل زرع فسي صدر رجل صغير ، فيلقاه الناس هاشين باشين ، على وجوههم احترام قديم ، لا تزيله الخطايا المجهولة المصنوعة في غرفة صغيرة ، واطنة السقف صاحبها صديق معوز ، عاطل عن العمل .. مع فتاة طفلة ما تزال .

خيل الي انني اشم رائحة دم فاسد يجري خطأ في الشرايين والاوردة .. وانا اخترق الرصيف المزدحم بالناس ، وخيل الي ان هذه الرائحة تتكاثر في انفي كثافة جنونية ، تدفع علي ان اقوم بمحاولة انقاذ لنفسي .. على الاقل .

وهكذا ، وفي لحظة صغيرة ، تهيأ لدي من الاسباب ما جعلني اعود الى البيت .

— الليلة ايضا ، وفي نفس الوقت .

مرة ، حاولت ان ارى ما يحدث داخل الجدران الاربعة المتصالية في كابة ، وضعت عيني بكل بساطة في ثقب الباب ، ورحت افتش عنهما .

كانا غارقين في العتمة . وكان ضوء الطريق ينفذ عبر زجاج النافذة، فيسمح للأشياء القليلة المبعثرة في الغرفة القذرة ان تخلق ظلالا باهتة، ولكنها موحية ، وهكذا .. اصبح للغرفة ، كما خيل الي للوهلة الاولى، بهاء منقطع النظر ، لم اكتشفه من قبل ، فتطامنت لحظة ، لحظتين ، الا ان جلستني تلك وعيني المفتوحة على ما يجري في الداخل .. كانتا تسممان كل شيء بالتدريج ، وتضيفان الى المشهد شخصا ثالثا غير مرغوب فيه .

ولم اكن ارى سوى عيني الفتاة المتقدتين في الغرفة كنجمتين ، ولا ادري لماذا استعادت ذاكرتي بسرعة كل العيون النسائية التي مرت بي . كنت اعجب بعيون النساء لاتساعها او لزرقنها ، ولكن هاتين العينين المضيئتين قد وضعناني امام نوع جديد من الاعجاب ، نوع مشوب بالقلق يشير في اسى عميقا لا اعرف مصدره ، وهكذا .. وفي لمحة عين وجدت نفسي وجها لوجه امام عملية شائنة ، اشارك فيها مشاركة لا حدود لها . وبدأ وخز صغير يتحرك في صدري، منذ تلك اللحظة، وهممت بان اطرق الباب فاستدعي سامي ، واسأله ان يكف ويمضي ، ياخذ الفتاة الصغيرة التي اثارث شفقتي ، ولكنني ترددت اذ سمعت صوته :

— هل تعجبك الغرفة ؟ نحن ها هنا بعيدان عن ماما وعن بابا ..

وسمعتها تجيب في استحياء :

— نعم .

وخيل الي ان هذا الصوت الرقيق .. قديم ، كانه يخرج من بئر ، وتساءلت في نفسي : اهكذا تضعف البنات عادة امام الرجال ؟

كانت الفتاة جميلة ، بيضاء وصغيرة ، ولقد قدرت ، منذ رايته ، انها لم تتعد السابعة عشرة بكثير ، تلبس ثوبا مدرسيا خيط بانافة ، وتبتسم بروعة مذهلة لانفه الاسباب ، ولم اظن بها ، للوهلة الاولى، ظنا سيئا مبالغا فيه ، فلقد قدرت ايضا انها واحدة من فتيات دمشق اللواتي يستجبن الى المغامرات الغرامية العابرة التي لا تترك اثارا ، وسرعان ما قطعت برأيي هذا ، حين رايته تنكمش في زاوية الغرفة خائفة مترددة .

كان سامي ، وقتئذ ، يقترب منها ، ولقد سمعته يقول :

— تستطيعين ان تتمددتي ، ان تضعي رأسك على كتفي .

ولم تقل الصبية شيئا ، وانما لاذت بالصمت ، وكان للهانها صوت مسموع . وفي لحظة خاطفة .. تمثيت لو انني كنت مكان هذا الشاب الذي يعرف ، على ما يبدو ، كيف يأسر قلوب الفتيات ، ولكنني كففت عن التمني في الحال .

ورأيت سامي يقترب منها ...

— الليلة ايضا ، وفي نفس الوقت .

منذ هبط المساء ، وانا انتظر ..

جدران الغرفة الكئيبة باردة ، ومع ذلك .. فارح لم يكن قد هطل هذا الشتاء بعد . ان شهرين شتائين قد يمران قبل ان ارى التنف البيضاء تتساقط من وراء زجاج الشباك المظلم على الزقاق ، وها انساذا ملقى دونما حركة ، يتغذى البرد الى عظامي ، ويذبحني هذا الانتظار المخجل الغريب ، لقد مات في كل حس ، ولكن عيني ظلتا تتألفان في العتمة كنجمة الصباح التي تبرق على اخر حدود الليل ، ولعل من الغريب حقا ان اتخيل عيني هاتين ، وقد انفصلتا ببطء عن جسدي ، وحومتا حول جسدي الملقاة على البساط .

واصحت بمسمعي جهة الباب ..

كان من عادة سامي ان يطرق الباب قبل ان يدخل ، وكان علي ان افتح بسرعة ، وان ابتسم للصبيبة ابتسامة مطمئنة ، ومن ثم تناول بقمع ليرات من الكف المبسوطة في وجهي ، واذهب بها الى السوق ، واعدو مسرعا بسلة ملأى بالفواكه ، واهيانا بقنينة نبيذ معتق .

قلت لنفسني : لسوف يأتيان بعد لحظة ، وسيكرر التمزق في داخلي . بت اكراه القيام بهذه المهمة غير المشرفة ، ولكنني كنت مشدودا الى الامل الغريب المعقد الذي نماه سامي في مع الايام :

— غدا .. اجد لك عملا يا احمد .

ستدخل بعد قليل بقدها المشوق ، ستحييني بآداب جم ، وبراءة طفل صغير :

— مساء الخير .

وسارد :

— مساء الخير .

وانسحب ، كالعادة ، الى الخارج ، وعلى فمي ملامح ابتسامة ذليلة ، متكلفة ، وفي عيني بقايا نظراتها الحزينة ..

لشد ما تقلقني عيناها . لقد خيل الي ، منذ رأيتها ، انها حياديتان ، ولكنني اكتشفت فيهما حزنا ملونا وحيرة بدائية تشبه الى حد كبير حيرتي ، ولطالما تساءلت : ترى ، هل احسنت هي الاحساس نفسه بالنسبة لي ، هل اكتشفت عيني كما اكتشفت عينيها ؟

كنت احلم بان اقول لها كلمة واحدة صريحة في هذا الشأن ، ولكنني .. كنت اكف دائما ، اذ لم يساورني الشك قط في انها تأخذ الامر مع هذا الصديق على انه جد : حب حقيقي ينتهي بالزواج .

سأتركهما في الغرفة وحيدتين ، كالعادة ، وسامضي الساعة الاولى في التسكع ، وساليس الموقف كله ، كالعادة ايضا ، غلالة شفاقة من عدم الاكتراث ، ومن ثم اعود لاقعي ككلب حراسة مدرب امام الباب .

سانصت الى حديثهما ، وفي بعض الاحيان سأضع عيني في ثقب الباب لثانية او لثانيتين ، ومن ثم .. سأرفع رأسي مبتسما ابتسامة ما زالت تكبر في اسي على شفتي .

ولست رافقا من ان الخجل القديم قد تبدد ، ولكنني على ثقة من ان لطخة قد وضعت اثارها في عيني ، اني ، الان ، اقل شعورا بفداحة ما يجري في الغرفة ، وحتى السؤال الذي كنت اوجهه الى نفسي باستمرار : « لماذا سمحت لهما بالدخول ، هذه المرة ؟ » قد مات ، واحتل مكانه السؤال المألوف : « هل طرا جديد في موضوع العمل يا سامي ؟ » لقد كنت اعتقد ، في البداية ، ان من الخطأ .. ان آتي بهما الى الغرفة ، وكان هذا الوعد المهدور المأكل بالكلمات الرنانة :

— غدا .. اجد لك عملا يا احمد .

لا يمنحني تبريرا كافيا بان ادفع الثمن خجلا مستمرا ، وكرامة مهدورة دونما رافة ، ولكن الامر .. حدث على نحو مفاجيء وسريع ، فقد جاءني سامي الى مقهى على عجل ، وهمس في اذني :

— اعرف انك تعيش وحدك .

قلت :

— نعم .

قال :

— اريد ان ازورك .. زيارة خاصة .

ولم انرد قط في ان اضع شيئا من الاهتمام على وجهي . كان سامي صديق طفولة قديما ، زاملته سنة ثم نبذته ، بسبب من تباين طريقتينا في العيش ، او بسبب من عدم انسجام ثيابه الجديدة الجميلة مع ثيابي البالية الباهتة الالوان باستمرار . وكنت اذا اجتمعت به .. بادلته تحية مقتضبة بتحية مترفعة من جانبي .

قلت :

— منذ متى وانت تهتم باصدفائك القدامى ؟ انت في راد ، وانا في اخر ، وان شئت الصديق فانا اخشى ان تنفزز من مظهر غرقتي .

قال :

— ترفض اذن ؟

قلت :

— اردت ان اقول ان الغرفة ليست مما يناسب المقام .

قال :

— انت صديقي ، والصديق خير من يقدر الظروف ، انني لا اريد قصرا وانما مكانا امينا ومجھولا .

تاريخ الفلسفة العربية

بقلم

فيلسوف
مؤلف في الفلسفة

هذا الفاضل
رئيس كلية لسان

كتاب جديد يتناول بالبحث الرصين ، والتحليل
الوافي ، جذور الفلسفة العربية ، وهم مدارسها
وأشهر رجالها بالاستناد الى وثائق
المصادر ، وفي النصوص المحققة

يطلب من

دار المعارف بيروت

بنية الميالي السور . ص ٢٦٦ - ٢٧٥٧٤

ومن جميع المكتبات الشهيرة

عفريت اعمى متعصب لسلطوته وجبروته ، ويوزع بخيره وشره ، حبه وبفضاه ، على الناس دونما عدل ، وجاء هذا الوعد :

— غدا ، اجد لك عملا .

وفرحت . غدا يا احمد تجد عملا ، غدا تمر في الشارع رافع الرأس ، باذخ الجبهة ، تحدث الباعة الصغار سادة الشوارع ، تشتري دمية رخيصة لفاطمة الصغيرة ابنة الجيران التي تتعلق بفرامك كلما تسللت الى الغرفة هربا من امها الطيبة ، غدا تتابع بنظراتك النسوة الجميلات اللواتي يأتين بالولادهن الى مخزن «انا» تشتري احذية لهم ، جارئات وراهسن روائح ذكية ، تضحك في وجوههن ، تفش عن صبية تتزوجها لتعيش الى جانبك منهولة بدأك وانت فخور بما تصنع ، تجيل طرفك بالغرفة التي عشت فيها ، بالاشياء التي اذبت عمرك لتحصل عليها . غدا تدخر مالا كثيرا يا احمد . غدا تضحك الدنيا في وجهك ، فلماذا انت كئيب هكذا ، مطلقا التعبير ، تحمل عينين تتحركان بسرعة ، دونما هدف ؟ .

ولاول مرة ، منذ جاء سامي ، ضحكت .

وعندما وصلنا الى الغرفة ، دفعت به الى داخلها ، وانا اقول مازحا :

— هذا هو قصر «الاوربان بالاس» يا عزيزي !

وضحك ، ومر ببصره على الغرفة مرا سريعا ، وخصني بنظرة ، خيل الي انها نظرة امتنان ، فشعرت بشيء من السعادة وبشيء من الزهو .

— الليلة ايضا ، وفي نفس الوقت

سنة اشهر مضت وانا اسمع طرقا على الباب ذا نغمة واحدة لا تتبدل مما افقدني الشعور باهمية ما يجري في الغرفة . لقد تبلدت حواسي ، وغدوت سجين كلمة واحدة ، تخرج من بين شفتي هذا الصديق الذي دس الذل بين ثنايا وعده المكروه المؤلم :

— غدا ، اجد لك عملا .

وعلى الرغم من ان زيارته الكثيرة المستمرة الى غرفتي في الليل ، قد اظهرتني ، بالتدريج ، على مضمون هذا الوعد ، فعرفت انه ثمن لم يدفع بعد ، لسكوته عن الاهانة التي تلحقني كلما اضطلع جسدان في غرفتي ، فقد كنت مستعدا للسكوت مدة اخرى ، ما دام الامل المزروع قائما . وسمعت الطرق على الباب فجأة ، ولم اشك قط في صعوبة الطارق ، وقمت متخازلا :

— مساء الخير يا احمد .

— مساء الخير .

وجمعت تحية المساء على شفتي . كان سامي يمسك بيد فتاة اخرى ، غير تلك الجميلة البيضاء الصغيرة ، فتاة شقراء نحيفة ، قلبت شفتيها اذ رآني يذقني غير الحليقة ، وشعري غير الرجل ، ولا اعرف كيف استقبلتهما ، ولكنني واثق من ان حفدا اسود اطل من عيني ، لقد شعرت يشوق كبير الى تلك الصبية التي يتسم باستمرار ، والتسي قاسمتني ، بالتدريج ، حيرة وحزنا دون ان نتبادل كلمة عزاء واحدة . كان وجودها في غرفتي كافيا لاختام ثورتي المكبوتة ، اما الان ، وقد زالت الاسباب

واحس سامي بكل شيء ، وقال لها ملطفا الجو :

— هذا هو احمد ، صديقي العظيم الذي حدثتك عنه .

وضحك ، ولم يشأ ان يضع عينيه في عيني ، كان يعرف حقيقة ما يجول في صدري ، اما انا ، فلقد كنت مهيا للانفجار في اية لحظة ، ولعله ادرك ذلك .. اذ لم يدفع في وجهي كالعادة لبراته الوسخة ، لاذهب بها الى السوق ، واعود بالفاكهة والتبنيذ المعتق .. ودخلا ..

وضحك بعصبية ، حتى بدت اسنانه المكسوة بطبقة من الفلح صفراء بفيضة ، ولم اضحك ، وانا حدقت في وجهه الناعم القسمات كوجوه البنات ... كمن يرى من بعيد الى معالم جزيرة نائية مجهولة . كان انيقا الى درجة تبعث على الضحك ، وكاملا .. حتى انني حاولت لمدة دقيقة ان اكتشف فيه نقعا فاضحا ، ومع ذلك .. فان رائحته لم ترق لي على الاطلاق ، ولو ان لهفة حديثه معي .. كانت اقل قليلا ، لصددته بكبرياء . وسرنا معا ، اجتزنا «سوق الخجة» الرطب المعتم الى «السنجقدار» كان الهواء ساكنا ثقيل ، والارض تلتهب من وهج شمس الظهيرة ، والحوائت مغلقة الابواب ، والناس يحثون الخطى نحو الظلال ، يحملون وجوها فلكة متعبة كوجهي ، والباعة الصغار يتشاءبون من النعاس ولا يتحركون ، وقضيبا الترام يلعبان في الضوء كافعين دفع بهما القيط الى التمدد على قارعة الطريق ، وكنت افكر ، وقتئذ ، في تعذيبه على طريقتي : ان نسير دونما حديث على الاطلاق .

وحين وصلنا الى «ساحة المرجة» سألني :

— هل الغرفة بعيدة ؟

كان لهفا ، تفقر عيناه وراء معالم الطريق الذي يؤدي الى غرفتي .

قلت ساخرا :

— هل تعبت ؟ نسيت انك لا تسير كثيرا على قدميك .

وقال متجاهلا سخريتي :

— اين تسكن ؟

— في «البحصة»

— ماذا تفعل الان يا احمد ؟ اما زلت تعمل معلما وكيفا ؟

— كلا . انني افتش عن عمل منذ خرجت من الجندية .

— هل وجدت ؟

— ابدا .

— لماذا لا تعود الى القرية؟

— اعتدت على سكني دمشق

— ولكن السكنى في دمشق تكلف كثيرا

— وهل يهمك انت ؟

— انا اقصداك انت

— هل يرضيك اذن ان اقول : ان حالي لا تسر على الاطلاق

ونظر الي ، وقال بسرعة .. كمن هبطت عليه فكرة مفاجئة :

— اسمع يا احمد . ساجد لك عملا خلال يومين او ثلاثة .

وشعرت ان هذا الوعد لم يكن صلبا ، كان اشبه بماء سفح على بلاط

ساخن فتبخر بعد لحظات ، ولكنني تشبثت به فجأة .. لعل وعسى .

وقلت لسامي بكلمات متنافرة :

— هل تجد لي عملا .. حقا ؟ انا اعرف ان ابالك رجل قادر ، اما انت

فما ازال اذكر كذباتك الصغيرة ، وقت كنا في المدرسة ..

كنت ، وانا اقول هذا ، في اشد حالات ضعفي واستسلامي ، فانا امضغ كل يوم مرارة التفكير في توبيخ اللقمة ، وحيانا مرارة الصبر على الجوع .. ريشا يمدني اخي المقيم في القرية بنجدة صغيرة لا تقدم ولا تؤخر وقال سامي معاتبا :

— الله يا احمد . كنا في المدرسة صفارا ، اما الان ..

وغرقت في نعمة الامل الذي زرعه سامي في صدري . كنت قد امضيت عقب خروجي من الجندية الاجبارية خمسة شهور طوال دون ان اجد عملا ، وكانت كل دقيقة تنضاف الى هذه الشهور الخمسة تحفر في اعصابي ياسا جديدا وشعورا بالانهزام في هذه المدينة الكبيرة التي يسير الاقدار فيها

صدر اليوم عن دار الآداب بمناسبة اسبوع الجزائر

أجراً ما كتبه (كلمات) الفرنسي الشهير

جان بول سارتر
عن الاستعمار والظلم والتعذيب في
الجزائر كنا ضلّة

حان
في الجزائر!

نزعبة عايدة وسهيل إدريس

الكتاب الذي يفضح الاسلوب الاستعماري الفرنسي
ويكشف عما تركته الوحشية الفرنسية من فظائع في
الجزائر ويحلل نفسية المستعمرين اصدق تحليل

وبدا سامي مترددا لأول مرة كمن يخشى غضبة ماء يتوقع ان تقذف في وجهه
في لحظة قريبة قادمة ، كان يتنسم بين حين وآخر ، ابتسامة متكلفة ،
ومن ثم يعايت الصبية الجديدة عبثا لا روح فيه ، وكانت الصبية تحدق
في بعينين خائفتين ، حزيتين كعين مسيح مصلوب ، ولست ادري
لماذا شعرت بموجة من الرثاء نغمرنا جميعا في تلك اللحظة .

كنا مشدودين ، أنا وسامي والصبيتين ، الى حاجات غامضة غائصة
في أعماقنا ، تنظم علاقة كل منا بالآخر ، وكان احدا يخشى ان يفقد
هذه الحاجة فيمسي خارج الدائرة التي فرضت عليه فاصبحت قدره ،
ولم أكن ، أنا نفسي واثقا من ان اعصابي تستطيع ان تتحمل تبديلا طارئا ،
في نوعية الذل الذي روضني عليه سامي البدء وبالتدريج ، وهكذا ،
بدوت تلك اللحظة مستعدا لان ادق براسي الجدار الصلب دقات عنيفة
حتى يتحطم .

ساقعي كالكلب من جديد اذن ، لارى الى العملية تمثل على النحو
نفسه مع فتاة اخرى ، مبتدئة ، تفكر بقسوة في ان تبذل كل ما تملك
من امكانيات لترضي هذا الشاب الانيق ، الطيب في الظاهر ، الذي
يستطيع ان يشتري لها ثوبا كل يوم .

وحاول سامي ، ثانية ، ان يلفف الجو . اخرج من صدره الخدر
المألوف الذي اعتاد على ان يخدرني به ، وقال بلهجة ساخنة فيها
وجل حقيقي :

- بشراك يا احمد . لقد وجدت لك العمل الذي تريد .

وسكت لحظة ليرى وقع كلماته ، ثم قال :

- بعد قليل ساسرد لك كل التفاصيل .

ولم اعد ارى بعيني شيئا واضحا . كانت هذه هي فرصتي الوحيدة
لاتخلص من هذا الذل ، او اخمد الى الابد ، وكان علي ان اجري موازنة
دقيقة بسرعة ، ان اضع في كفة ميزان ذلا جديدا مستمرا ، وفي كفة
اخرى العمل المروض علي ، وخيل الي ان عيني سامي تتابعان المعركة
التي تدور في داخلي يتحفر لا حدود له ، كنت أعرف ان القرار الذي
سأأخذ سيحدد الى امد قصير هذه الرقبة التي روضت على الانحناء ،
لذلك وقفت وسط الفرفة مشدوها ، كأبله حاسر الرأس يعرض نفسه
لشمس الظهيرة .

هل اصرخ في وجهه :

- اخرج ، لقد لوثت كل شيء .

ام ارضخ كشاة وقفت بين يدي الجزائر ، ومن ثم اضطجع على الباب ،
حالما بالغد الثقيل بالخبز والادام ؟

وبسط سامي كفه ، في محاولة لمنعي من الاستمرار في التفكير ،
وقال :

- خذ .

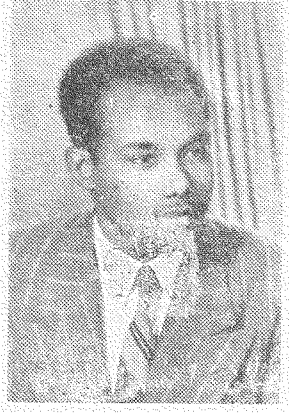
ودونما أية كلمة اعتراض ، أخذت المبلغ بيد ترتجف ، ونزلت ..

كان المساء مخيفا ، وكانت قبضة يدي ملأى بالثمن .. ثمن الفاكهة
والنبيذ والاشياء الاخرى ، وفي هذه الساعة الشتائية المليئة بكل ما
تحتويه ساعة مماثلة من عنوبة وحب متبادلين بين الناس ، ومن امل
والام مشتركة .. كانت أحزان الرجل الصغير المختزنة في صدري تدق
الباب دقا ملحاحا دونما جواب على الاطلاق ، وكنت اغيب في عتمة
الشارع شيئا فشيئا .

عادل ابو شنب

دمشق

عيون من سهل الرقب



« مهداة الى تلك الانسة التي اعاشتني »

معها لحظة حارة ، في افريقيا الاستوائية »

والمظلات الانبيقات .. ترش الظل .. مثل القبلات
عندما تحترق الانسام في فرن الحياة
يا لها ! اكواخنا الصيفية الخضراء في درب الحياة
رحمتنا من هجر الطرقات !
ما وراء النظرات ؟
عمق افريقيا ... واسرار اساطير الرواة ...
وينابيع الجبال الشاردات ...
لم تزل تحمل سيمفونية النبع الى قلب الصحاري
الملحقات
رددتها شفة الغاب .. الى اذن الجدوع الظلمات
والعصافير .. مليكات الفصون المثقلات
ارجحتها نسمة .. مرت مرور الخطرات
غابة اللون .. جناحها .. واشتات الزهور الساحيات !
الف ينبوع يغني .. الف ينبوع يهاتي
ورأيت الكلمات
قبل ان تولد .. خلف النظرات
كجبال الزبد الهانج فوق الصخرات
مثل صياد وحيد .. ضاع بين الظلمات
لا شراع .. لا فوانيس .. سوى عصف الاعاصير
العواتي
كلمات قلقات
واربت اهدابها .. ترنو .. وراء النظرات
تارة تبدو .. وطورا .. تختفي في لحظات
مثالما جفت من القاع .. بقايا القطرات !!
يا لها !! اوعية الاعماق .. سمر النظرات !

محيي الدين فارس

القاهرة

العيون الساحليات اللواتي
حدثتني .. لم تقل حرفا .. سوى امطار تلك للنظرات
دخلت بي الف درب ، عبرت الف قناة
تركتني .. افتح الباب .. ولكن دون مفتاح موات
وانا .. ارنو ... وارنو .. لمغاليق الحياة
نارها تأكل مني .. من بقيات الرئات !!
ولقد ابصرت فيها نهر ذاتي
ولمست القاع ... لكن راوغتني صدفاتي !!!
ورأيت الخوف تلا من دخان .. في فلاة
بعثرته قدم الريح .. فاضحى قبره ... كل الجهات
لم يزل ربا ... أجل رب العقول الساذجات
العقول اللولبيات .. صناديق بخور .. مقفلات !
كان في الغاية تنينا .. خرافى السمات ...
وتلففت بصمتي .. والتفاتات حياتي
أعين كلي ترنو .. لم تذق طعم السبات
اعين مثل المجرات .. ترى ذرة الرفات
والغد الآتي .. وافراح الليالي المقمرات
وجواد الفجر لهائا .. يصب النور .. عبر الظلمات !
ورأيت الكلمات
قبل ان تولد .. خلف النظرات
رب معنى لم تلده .. شفة .. خلف الرئات
احتوته نظرتي .. وهو جنين في طوايا الظلمات !
وتعلمت من الاعين .. لون الكلمات
وشربت الصوت .. لم تنبس به .. تلك العيون الناطقات
يا لتلك النظرات
حفيت باللون ، والايقاع ، والشكل .. مرايا النظرات
عكست من حجرات النفس لون الرغبات
ومن النظرة ما يفتح القلب شبابيك الحياة !
نظرة .. ذات يد .. وردية .. تحمل عنا المروحات

الإنسان والسقم

- ٢ -

كخطوة أولى في التحليل يمكننا ان نفصل القوى المتفاعلة في التطور الى ثلاثة : الفرد والمجتمع والطبيعة ، هذا التقسيم كيفي اخترناه لا لشيء الا لانه يساعد على توضيح نقاط تهما في البحث .

الانسان كفرد يشكل بما لديه من فكر وقوى عقلية وجسمية وارادة وحاجيات ورغبات وامال تعمل كحواجز للنشاط ، وحدة فاعلة ذات علاقة بما حولها . ويمكن ان نقول عن هذا الانسان كفرد انه الانسان بحالته الطبيعية، بصفاته وخصائصه الاولى ، ليس به غير ما يعود له في الاصل . اي انه الانسان بوضعه المجرد عن كل ما هو دخیل عليه من الخارج سواء اكان ذلك المجتمع ام الطبيعة . يجب الانتباه الى ان هذا الانسان لا يطابق الانسان الحقيقي الموجود لان الانسان بوضعه الموجود متفاعل مع قوى اخرى، لذا فصفاته وقواه تختلف عن الانسان الذي لا يملك الا ما يعود له ، اي صفاته الاصلية البدائية .

ثانيا : هناك الاوضاع الاجتماعية التي تشكل الاطار الذي يعيش بداخله الانسان كفرد . والمقصود بالاوضاع الاجتماعية مجموعة النظم والقوانين والتقاليد والعادات والمؤسسات وكل ما تفرضه العلاقات بين الناس وضرورات العيش بمجتمع . واصل هذه الاوضاع محاولة الناس تنظيم العيش وتسييره ضمن ضوابط وقوانين . وتشكل هذه الاوضاع الناتجة عن تصرف الافراد ونشاطهم قوة تنظيمية تؤثر في الفرد نفسه وتضع حدودا لنشاطه . واخيرا هناك الطبيعة بكل ما فيها من قوى ومواد اولية وتفاعلات . كذلك الطبيعة تتكون من مادة خام مرتبطة بقوانين معينة . فهي بمواردها وعوارضها وقواها تشكل قوة تؤثر في الفرد والمجتمع وتترك اثرا في نوعية التطور .

هذه القوى الثلاث : الانسان كفرد والمجتمع والطبيعة تتفاعل ويؤثر بعضها في الآخر وترتبط بدائرة مغلقة من التأثير والتقابل في التأثير . ومن ذلك ينتج التطور .

بين الانسان كفرد والقوى المحيطة به ، الاجتماعية والطبيعية ، تقابل في التأثير ، فالانسان هو الذي اقام المجتمعات في الاصل وصاغ النظم والقوانين وطور بالتدريج العادات والتقاليد واقام المؤسسات . كل هذه التنظيمات الاجتماعية لا يمكن ان ترجع لغیر الانسان

- ١ -

تواجه العلوم الاجتماعية صعوبة في البحث ناتجة عن كون السببية متصلة ، الامر الذي يجعل عملية التحليل معقدة صعبة الاستعمال كأداة لتكوين المعرفة . فمن المعروف عن الاوضاع الاجتماعية ان العوامل المتفاعلة بها متقابلة بالتأثير ، والنتائج تختلط بالاسباب مما يجعل الوصول لمعرفة صحيحة عن الظاهرة المدروسة صعبا . ومصدر هذه الصعوبة هي ان موضوع البحث هو الانسان نفسه ، والانسان كائن معقد يصعب ضبط سلوكه بقانون معين .

وتتوضح هذه الصعوبة في السببية عندما نحاول بحث قضية التطور الاجتماعي ، التي هي موضوع هذه المقالة . السؤال المركزي هو كيف نفسر التطور الاجتماعي ؟ في التاريخ اندفاعات حضارية معروفة ، فما هو تحليل ظهورها ، في حين بقيت اجزاء اخرى من العالم متخلفة ؟ في العالم اليوم تفاوت كبير في التقدم الاقتصادي ، فكيف نستطيع تفسيره ؟ لماذا حدثت النهضة في بعض الاقطار ولم تحدث في اقطار اخرى ؟ المجتمع العربي الحاضر متخلف بشكل عام ، فكيف يمكننا ان نحدث نهضة شاملة فيه ؟

نحن نعرف بشكل بدائي ان في التطور الاجتماعي عنصرين : الانسان بكل قواه والطبيعة كمادة تحيط به ، وان الانسان يعيش ضمن اوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية بينه وبينها علاقة ما ، وان مادة الطبيعة مترابطة بفعل قوانين معينة تنظمها وتعین العلاقة بينها ، وان بين الطبيعة كمادة منظمة بقوانين وبين الانسان ضمن مجتمعه ومحيطه علاقة ما ، ومن مجموع هذه العلاقات تنتج اوضاع معينة تقرر المرحلة الحضارية للانسان بصورة عامة ، اي ان درجة التقدم ونوعيته تتوقف على نوعية هذه العلاقات . ولكن كل هذه المعرفة عامة لدرجة لا يمكن ان نستخلص منها حكما مفيدا عن قضية التطور ، اذ لا بد من اعتماد التخصيص وتحديد العوامل الداخلة في الموضوع والعلاقات القائمة بينها ، اي تحليل القضية لعناصرها الاولى ، وتوضيح طريقة تفاعلها من خلال التشابك والتقابل في التأثير .

هذا هو موضوع البحث : محاولة ايجاد تفسير للتطور الاجتماعي بصورة عامة والوصول عن طريق ذلك لتفسير التطور في المجتمع العربي .

بمصدرها الاول . لو اخذنا اي جزء من الاوضاع الاجتماعية وحاولنا ارجاعه الى اصله لما وجدنا غير انه من صنع الانسان ، بصرف النظر عن الدوافع والاساليب ، ولا يمكن ان يكون من صنع اي شيء اخر . ولكن هذه الاوضاع الاجتماعية لا توجد الا لتنظيم نشاط الانسان ، وهي بذلك لا يمكن الا ان يكون لها اثر فيه . النظم والقوانين والمؤسسات تطبع الانسان باتجاهها وتساهم في قولبة تفكيره ونشاطه . والبحوث الاستقرائية الحديثة في علم تطور الحضارات قد اثبتت هذا التقابل بالتأثير بين الفرد والاضاع الاجتماعية التي يعيش داخلها ، وبين الانسان والطبيعة تقابل في التأثير ايضا . فاثار الانسان في الطبيعة واضح بالجهود العلمي المتواصل لتعديلها وتسخيرها لخدمته . فجهود الانسان في النمو الاقتصادي قد غيرت شكل الطبيعة وتضاريس الارض وتوزيع النباتات والحيوانات ، وتغلبت على كثير من العقبات الطبيعية . ولكن من الناحية الاخرى نجد ان للطبيعة اثرا واضحا على الانسان يتوضح باثر الحرارة والرطوبة وتوزيع الامطار عن الزراعة مثلا واثار كمية الموارد الطبيعية على درجة النمو الاقتصادي ونوعيته واثار المناخ على نشاط الانسان وحتى تركيبه الفسيولوجي . هناك تقابل في التأثير بين هذه العوامل الثلاثة ، اي ان السببية في التطور متصلة على هذا الصعيد من التحليل والفهم . واذا ما جمعنا القوى الاجتماعية والطبيعية وسمينا المجموع الظروف اصبحت بالامكان وضع المسألة على الصورة التالية : هناك الانسان وهناك الظروف ، كل منهما قوة متفاعلة مؤثرة بالآخرى ، والتطور نتيجة تقابل هاتين القوتين ونوعية العلاقة القائمة بينهما . وبفحص وتحليل هذه العلاقة نجد ان السببية المتصلة موجودة وواضحة .

ولكن ذلك لا يعني ان التطور الاجتماعي لا منطق له اي لا اسس فكرية يسير عليها ، ولا تعني بالتالي انه من المستحيل او العبث محاولة تكوين معرفة مفيدة عن طبيعته اي ارجاعه لاسباب ونتائج .

والان نحاول وضع فكرة اولية عن القوة المركزية في التطور ونحاول تطويرها كلما تقدمنا في المناقشة .

يبدو ان الانسان يحتل المركز الرئيسي في عملية التطور فهو الجهة الاولى التي تصدر منها قوة موجهة للظروف المحيطة . قوة الانسان ايجابية بمعنى انها تخلق اثرا جديدا ملموسا في الظروف لا ينحصر في الوقاية والتخفيف والتقليل . لقوة الانسان اثر مباشر حقيقي بالاضافة لمقدرته على اتقاء اثار الظروف المحيطة به او تخفيف حدتها . ففي الاقتصاد مثلا كان من نتائج هذا الاثر الايجابي تغير مفهوم الموارد من فيزيائي جامد لمرون متطور . فكمية الموارد الان لا تعتمد على الكمية الفيزيائية للمادة الاولى فقط بل على العلم المطبق المنصب عليها لا بل اصبحت مفهوم الموارد اليوم اقرب للعلم المطبق منه للفيزياء وطبقات الارض .

اي ان العامل البشري لا الطبيعي هو الذي اصبحت يقرر كمية الموارد الاقتصادية . والامثلة على اثر الانسان الايجابي في الطبيعة كثيرة ومتعددة كلها توضح ان الانسان هو القوة المركزية الكبرى في التطور ومنه تبدأ حلقة التأثير . ولكن هذا المبدأ يحتاج لبعض التطوير . والان ننتقل لتحليل نشاط الانسان بتقسيمه لمركباته الاساسية .

يمكننا ان نقسم نشاط الانسان الى قسمين نسميهما خاصا وعاما . فالنشاط الخاص هو ما يقوم به الانسان عادة لمواجهة الظروف الجارية من يوم لآخر . انه الفعاليات التي يقوم بها اتجاه العوامل المحيطة به المتعلقة بالجوانب الاعتيادية في حياته ككسب العيش واتقاء العوارض الطبيعية والمشاكل والازمات والعقد الاجتماعية ، وتكون بمجموعها التفاعل مع تفاصيل الحياة اليومية . ومن صفات هذا النشاط انه مشتق من الظروف المحيطة ومنسجم معها من حيث انه دائما استجابة او تكيف او رد فعل لها . ففي الاقتصاد هناك البناء الاقتصادي العام بنظمه وقوانينه ومؤسساته وتقاليد وظروفه من حيث الموارد ودرجة استغلالها ومستوى الانتاج وطريقة التوزيع والاستهلاك وغيرها مما يكون بمجموعه ما يسمى بالنظام الاقتصادي الراهن . والفرد الموجود ضمن هذا الاطار العام يقوم بنشاط معين بحدود الاطار والاضاع ومتصل بها لانه رد فعل لها . هناك المنافسة بين الافراد للحصول على اكبر ربح ممكن ، او بين البائعين للحصول على اعلى سعر ممكن وبين المشترين للحصول على اقلها وسعي الفرد لتبديل عمله او استثماراته او مهنته لزيادة دخله او تحسين شروط عمله الاخرى ، وكل محاولات زيادة الربح وتجنب الخسارة وما يتعلق بذلك من العمل لكسب العيش . كذلك العمل السياسي بضمن الوضع السياسي الراهن والنشاط الفكري بمستوى الاحوال المحيطة من حرية وحصانة وتقدير وتوفر الامكانيات المادية ووجود الراي العام المثقف المقدر ، والاجتماعي الصرف بقدر ما تسمح به التقاليد والعادات ومفاهيم الخطأ والصواب المتداولة بين الناس . كل هذا النشاط المتعلق بالاضاع الراهنة والعاكس لضرورياتها والهادف لتكييف الانسان لها قدر الامكان خاص ينصب على العلاقة العادية الظاهرة الممتدة من يوم ليوم بين الفرد وظروفه المحيطة به . ويمكننا ان نقول ان المحرك لهذا النشاط هو المحافظة على الحياة بمفهومها الضيق المقتصر على المحافظة على النفس والسعي لتحسين الشؤون الخاصة وتجنب كل ما من شأنه تهديدها . اي ان الانسان بنشاطه اليومي الجاري مدفوع بالرغبة للمحافظة على النفس والحياة وكل ما يتضمنه ذلك من سعي وراء العيش وزيادة الرفاه وتحسين الحال وتجنب الاذى والمخاطر وتقليل الالم وزيادة السعادة قدر الامكان وما الى ذلك مما نسميه بالامور الخاصة . وكون هذا النشاط متعلقا بالنفس لا يعني ان ممارسته تكون فردية منعزلة عن الاخرين ، فالفرد بعمله اليومي يدخل بعلاقات اجتماعية عديدة وضمن منظمات ويتشابه مع المجتمع

بمسلسلة من الالتزامات والمصالح والعلاقات المتقابلة . كذلك لا يشترط ان يكون السعي للمصلحة الخاصة مباشرا حادا اذ قد يأتي ذلك خلال اعمال اخرى وبطريق متسلسل غير مباشر وغير واضح لاول وهلة . فنحن عندما نقول ان الحافز وراء هذا النشاط هو الصالح الخاص نعني انه الذي يرقد في جذور الاعمال حتى ولو لم يكن مباشرا او ظاهرا ملموسا . وبمعنى اخر نحن نريد ايجاد تفسير نهائي لهذا النشاط لا ان نعرف السببية المباشرة التي تربطه . وبحث العلاقات المتعددة القائمة بين اجزائه قد تظهر اسبابا يصعب القول عنها بانها فردية خاصة مقصودة . كثير من الاعمال والتصرفات اليومية يقوم بها الفرد بفعل العادة والصدق والاعتبارات الاجتماعية والالتزامات نحو الغير والمجاملات . وكلها اذا ما اخذت بذاتها يصعب القول بان وراءها سعيها واعيا للمصلحة الخاصة . الخلاصة هي ان هذا الرأي يهدف للتعرف على الدوافع العميقة النهائية وراء مجموع التصرف اليومي بصورة عامة ولامد طويل من الزمن .

والان ننتقل لمناقشة الاساس الاخلاقي لهذا النشاط . السؤال المطروح للبحث هو علام يدل هذا النشاط من الناحية الاخلاقية ؟ هل يدل على طبع شرير اصيل في الانسان كما قال هوبز ؟

وللمناقشة يمكننا ان نصنف هذا النشاط لثلاثة انواع حسب علاقته بالجانب الاخلاقي . قلنا ان النشاط الخاص

عن دار الآداب

صدر حديثا :

الشاعر الكبير زار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أنيتيلي

سامبا

طفولة نخب

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

هذا يهدف اخيرا للمحافظة على استمرارية حياة الفرد ولكنه في تحقيق ذلك يختلف في اثره على الآخرين ، فهو اما ان يكون مفيدا للفرد وللآخرين معا ، او ان يكون مفيدا للفرد ومحايذا بالنسبة للآخرين ، اي انه لا يجلب لهم نفعا ولا يلحق بهم ضررا ، او ان يكون مفيدا للفرد ومضرا بالآخرين . النوع الاول من النشاط ممكن ويمكن ايراد ادلة على وجوده . فالفرد الذي يستثمر ادخاراته في تأسيس مشروع صناعي مربح قد يقدم نفعا لنفسه وللمجتمع بنفس الوقت . كثير من المهن والاعمال اذا ما مورست بصورة طبيعية اعتيادية وحسب ما تقتضيه اصولها يمكن ان تخدم الصالح العام والخاص معا . في هذا الصنف من النشاط يتوفر الجانب الاخلاقي او على الاقل لا يوجد ما ينفيه . النوع الثاني من النشاط هو الذي يعود بالنفع على الذات ولا يؤثر على المجتمع لا سلبا ولا ايجابا . صحيح انه من الصعب تصور اعمال لا ترتبط بمصلحة المجموع اذ لا بد ان يكون لها اثر ما ولو بشكل بعيد ، ولكن لفرض المناقشة سنترك الآثار البعيدة ونفترض وجود اعمال لا اثر اجتماعي مباشر لها . هذه الاعمال الموجهة لخدمة الصالح الخاص اقل ما يمكن ان يقال عن اخلاقيتها هو انها ليست منافية للصالح العام ولذلك تنتفي عنها اللااخلاقية . وبجانب هذه الاخلاقية السلبية يمكننا ان نقول انها اخلاقية ايجابية ولكن بنطاق محدود جدا هو ذلك الفرد بالذات باعتباره جزءا من المجموع . اذن فهذه الاعمال اخلاقية بمعنى انها لا تناقض مصلحة المجموع من جهة وتخدم مصلحة جزء صغير منه من جهة اخرى .

الصنف الثالث من النشاط الفردي هو الذي يخدم الصالح الخاص ويضر الصالح العام . انه الحالة التي ينطلق منها الاختلاف الاساسي في الحكم على الطبيعة البشرية . والامثلة على هذا الصنف كثيرة . فقد يستطيع الفرد خدمة نفسه عن طريق خرق القانون والاعتداء على حقوق الآخرين والحاق الضرر بالمجتمع . والضرر بالمجتمع قد لا يكون مباشرا انيا بل غير مباشر وبالامد الطويل وقد لا يأتي عن وعي وتصميم بل نتيجة منساقعة مع عمل معين . في الاقتصاد امثلة كثيرة منها سعي مستأجر الارض للحصول على اكبر مردود منها خلال فترة التعاقد حتى ولو ادى ذلك لارهاقها واستهلاك خصوصيتها . ورغبة صائد السمك باخراج اكبر كمية ممكنة من هذا المورد الحيواني الان ولو ادى ذلك لتقليل كميته في المستقبل او افناء جنسه نهائيا ، ورغبة المزارعين في رفع اسعار محصولاتهم الى اقصى ما يمكن بصرف النظر عما يلحقه ذلك من ضرر في مستوى معيشة العمال وسكان المدن من الفقراء ، وميل صاحب رأس المال لاستثمار ماله في المشاريع التي تدر اكبر ربح مضمون حتى ولو لم تكن تلك المشاريع من النوع الذي يحتاجه النمو الاقتصادي في مرحلته الحاضرة . ولناخذ مثلا من نوع اخر هو اهتمام البعض بمصالحهم وانصرافهم لشؤونهم

الخاصة في وقت تجتاز به البلاد محنة خطيرة تتطلب التضحية والعمل من كل فرد ، وتحتاج أن يضحي الجميع بقسط من راحتهم واموالهم وجهودهم وسعادتهم في سبيل انقاذ مستقبل اجيالهم . في مثل هذه الحالة يكون الفرد ساعيا وراء مصلحته الانية على حساب مصلحة المجموع في المستقبل . في كل هذه الحالات تناقض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ، والنشاط الخاص لخدمة النفس لا يمكن الا ان يلحق ضررا بالآخرين في الحاضر او في المستقبل .

ولتقييم هذا الصنف من النشاط التفصيلي يمكن تقديم ملاحظتين . تتعلق الاولى بقضية الدافع . والدافع ، كما قلنا في بحث النشاط الخاص ، هو المحافظة على الحياة . ويجب الا ينظر لقضية المحافظة على الحياة على انها توفر الحد الأدنى من الضروريات اللازمة لبقائها بل يجب ان تؤخذ بشكل اوسع وعام يصدر عن مجموع النشاط لا جزء معين منه ، اي اننا عندما نقول ان المحافظة على الحياة هي الدافع وراء النشاط الخاص - بنوعه الثالث - نقصد استنتاجا عاما ولامد طويل من الزمن لا من خلال حادثة معينة او حالة خاصة او مثل واحد او بعض الامثال القليلة . صحيح ان في كثير من حالات النشاط الخاص يعمل الانسان لا فقط للحصول على الحد الأدنى من الضروريات لبقاء حياته بل للجمع والتكديس والزيادة التي لا يحتاجها للمحافظة على حياته . وان كثيرا من اعمال الشر والظلم وما هو مضر بمصلحة الآخرين دافعا للحقد والانتقام والسيطرة اذا ما اتخذنا نظرة قياسية تقارن مقدار الحاجة ومقدار ما يقوم به الانسان لتأمين تلك الحاجة ، واذا ما حكمنا بطريق استقرائي خلال حوادث معينة بالذات ولامد قصير . صحيح ان في النشاط الخاص المناقض للمصلحة العامة كثيرا من الزيادة فوق ما هو ضروري للمحافظة على الحياة ، وان بعضه غير مرتبط بهذا الدافع مباشرة وبشكل حاد ، ولكننا في الوقت الذي نرى كل ذلك لا يمكن ان نفعل ان الانسان الذي قد يكون مبالغا ومخطئا بالتقدير ، وقد يكون دافعه المباشر القريب غير المحافظة على الحياة كالتأثر والحقد وحب السيطرة وما شابه ولكنه يقوم بكل ذلك بدافع رئيسي عام هو المحافظة على حياته وتحصينها ضد الاخطار ورفع مستواها . وكون انه في هذه العمليةبالغ ويخطيء وينحرف وينفعل لا يغير من الجوهر الاساسي للدافع .

الملاحظة الثانية هي ان الانسان المدفوع للمحافظة على حياته والذي يقوم بنشاط ضار للمجتمع لا يقوم بذلك وسط فراغ بل بتفاعل مع الاطار الاجتماعي العام - مع النظم والاضاع الراهنة من سياسية واجتماعية واقتصادية ، هذه الاوضاع بمجموعها تكون جهازا يحدد بصورة عامة نشاط الافراد ويقولب اعمالهم . لذلك فنوعية هذا الجهاز الاجتماعي لا بد وان تكون ذات علاقة وثيقة بنوعية النشاط الخاص للفرد . فالجهاز السليم المتناسك المؤسس على مبادئ من خدمة المجموع بشكل نير متمدن يؤثر في النشاط

الخاص للفرد بناحيتين . فهو من جهة لا يسمح للفرد بالقيام بنشاط يضر الصالح العام ويوجد له طرقا اخرى لتحقيق المصلحة الخاصة دونما ضرر بالمصلحة العامة . اي انه يعمل على تنظيم النشاط الخاص وقبولته بالشكل الذي يؤدي لخدمة الصالح الخاص والعام بنفس الوقت . والجهاز الاجتماعي السليم يعمل على تعويد الفرد على خدمة نفسه بطرق سليمة ، كان يعودده على التضحية بالمصلحة الخاصة الحاضرة في سبيل خدمة المجموع والذي يؤدي في النهاية وبالامد الطويل لخدمة مصلحته ، ومن جهة اخرى يعمل الجهاز الاجتماعي السليم على تغيير عقلية الفرد نفسه وقولبة طبعه بشكل يلائم المصلحة العامة ، اي تطوير موقف وذهنية تخدم الصالح العام ولا يصدر عنها ما هو نقيض ذلك . فالتربية والتعليم والجمعيات والفكر والثقافة ومظاهر الحياة الاخرى ونشاط المؤسسات كالحكومة والدين والعائلة والتقاليد والعادات والمنظمات الكبيرة كلها يمكن ان تنمي عقلية الشعب وتطور سلوكه بشكل يخدم الصالح العام . وبالعكس الجهاز الاجتماعي الفاسد المتأخر يعمل على تنمية الاتجاه المعكوس وتعميق النظرة المنفعية الضيقة في الفرد وتوسيع التناقض بين تحقيق مصلحته ومصلحة المجموع وتطوير عقلية تدفع في اتجاه واحد هو النفع الخاص عن اي طريق . وعلى ذلك فالنشاط الخاص يعتمد في اثره الاجتماعي على نوعية الجهاز الذي يدور بضمنه لذا فهو بهذا المعنى مفروض لا طوعي . فالفرد في محاولته المحافظة على الحياة تأخذ اعماله طابعا واتجاهها منسجما مع الاوضاع الاجتماعية السائدة ونوعية سلوكه تعكس تفاعله مع المحيط والضرر الاجتماعي نتيجة منطقية لنوعية المحيط . الانسان بنشاطه الخاص من يوم لآخر والمتصق بالذات للمحافظة عليها لا ينتظر منه الا ان يتكيف لاضاعه الاجتماعية . واذا ما استعملنا التصنيف الذي شرحناه سابقا نقول ان العامل او القوة الثانية (المجتمع) تقرر العامل او القوة الاولى (الفرد) . كذلك تبقى العلاقة بين النشاط الخاص وبين الطبيعة (العامل او القوة الثالثة) علاقة تكيف يتضمن معنى الخضوع . فالفرد بنشاطه العادي وسعية اليومي للعيش لا يستطيع ان يغير من الطبيعة شيئا مهما ولا يقدر ان يقولها حسب رغباته بل يبقى يعمل ضمن النطاق الذي تبيحه الطبيعة بالمستوى العلمي الدارج الموجود ، اي اننا اذا فرضنا مستوى علميا وفنيا معيناً ، فنشاط الانسان الخاص يتكيف بالنسبة لاحوال الطبيعة ويكون متناسبا معها . فمثلا الفلاح الذي يزرع الارض في العراق بدون تصريف المياه تتناقص غلته على مرور الزمن بسبب تراكم الاملاح . وضعف الانتاجية هذا يمثل سيطرة الطبيعة ، والنشاط الخاص لذلك الفلاح يعتبر خضوعا لها وانسجاما مع مقتضياتها وشروطها .

والان يمكننا ان نستنتج مما فات من البحث ما يلي : للانسان نشاط خاص دافعه العام المحافظة على الحياة ونوعيته من حيث انسجامه او تناقضه مع الصالح العام

(اي اخلاقيته) تتوقف عن الظروف المحيطة بذلك الانسان: الاجتماعية والطبيعية . وبصورة تخصيصية اكثر يمكننا ان نقول ان الاوضاع الاجتماعية هي التي تقرر بشكل اساسي نوعية نشاط الفرد . وعلى ذلك فسلوك الفرد بهذا المجال مفروض من الخارج لا اختياري صادر من الداخل .

— ٣ —

ولكن نشاط الانسان لا ينحصر بالخاص العادي ، فهناك العمل التوجيهي العام في التطور يقوم به الانسان بين اونة واخرى في التاريخ . وسنطلق على هذا النوع اسم النشاط التوجيهي . وسنتناول الان بحث مضمونه .

من خصائص هذا النشاط انه يتناول المحيط بشكل عام ، اي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يجري ضمنها النشاط الخاص ، وهو يحدد لا كيفية التفاعل مع الظروف المحيطة بل نوعيتها . موضوع هذا النشاط هو النظم السياسية والاقتصادية القائمة والبناء الاجتماعي والتقاليد والعادات والمؤسسات الفكرية والدينية والمستوى العلمي والفني العام ، لا الظواهر الجزئية الناتجة عن سعي الفرد اليومي للمحافظة على الحياة . ومن صفاته انه يأخذ شكل تغيرات حادة في مجرى التاريخ بعكس النشاط الخاص الذي هو تفاعل مستمر مع الظروف متقارب الوتيرة . والنشاط التوجيهي يتمثل بانبثاقات عميقة الاثروواسعة النطاق تقطع الجريان الهاديء للتطور الاجتماعي . صحيح ان بذور الانبثاق تكمن في ذلك الجريان الهاديء الذي يسبقه وان القوى المحركة تتراكم وتتجمع تدريجيا خلال مدة طويلة سابقة ، ولكن التغير الواسع النطاق يأخذ شكلا حادا بارزا في خط التطور الاجتماعي يمكن تمييزه بسهولة .

ومن خصائص هذا النشاط ايضا ان الانبثاقات الكبرى هذه تفصلها فترات زمنية طويلة نسبيا ، اي انها لا تحدث من يوم لآخر او من شهر لآخر او من سنة لآخرى بل غالبا ما تحدث خلال فترات طويلة الامد . لذلك فحوادث هذ النشاط البشري في التاريخ قليلة نسبيا .

ومن اهم ما يتميز به النشاط التوجيهي هو انه صادر عن ارادة الانسان ويمثل نزعته للسيطرة على الظروف . والدافع العميق لذلك اخلاقي مصدره نزعة الخير في الانسان التي هي جزء من ارادة الحق المطلق المجرد في الكون . يعيش الانسان ضمن ظروف اجتماعية وطبيعية قررهما هو ، تمثل درجة تنبه ارادة الخير فيه . وبمرور الزمن تزداد تلك الارادة افصاحا عن نفسها ويقظة عن ذاتها فتتحرك ويبدأ التناقض بين متطلباتها الجديدة والاضاع الاجتماعية والطبيعية الراهنة ، ويظهر بالتدريج الفارق بين ما هو كائن وما يجب ان يكون والذي يعني جمود وتخلف الاوضاع الراهنة . وبتحرك ارادة الخير في الانسان يبدأ القلق والشك بالقيم والاضاع الدارجة ويتوضح التخلف والانحطاط تدريجيا يزداد القلق والشك . عندها يبدأ

الانسان يحاول الخروج من الظروف وتخطيها والتصرف بما لا ينسجم معها فتصده وتمنعه وتلحق الضرر به بل تحطمه احيانا اي انها تبغى مصرة على مقاومة التجديد والاستمرار بما هو موجود . وبهذه العملية يتولد التذمر والمقاومة والمناوشات وبالتدريج تتراكم القوى الجديدة وتتجمع وسط نصر وفشل وبناء وتهديم وامل ويأس حتى تتقوى وتتماسك وتبدأ الاوضاع الفاسدة المتخلفة بالانحلال والتفسخ التدريجي . عندها تحدث الانبثاق ويجري التغير العميق وتظهر القوة الجديدة فتضع اسسا جديدة للحياة وتنظم علاقة الفرد بالمجتمع وبالطبيعة من جديد . فيزداد الانسجام بين النشاط الخاص ومصلحة المجموع اي بين الصالح الخاص والصالح العام وتزداد سيطرة الانسان على قوى الطبيعة فتقل قسوتها وتحكمها فيه . وباتمام وضع الاسس الجديدة للمجتمع وتكوين الاطار العام يأخذ الانسان بنشاطه الخاص بالتكيف للوضع الجديد بسلوكه اولا وبالتالي بتفكيره وعاداته ويستمر المجتمع بوضعنه الجديد حيث الانسجام بين اتجاه الفرد واتجاه المجتمع وبين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة فتتدفق الامكانيات وتفتح طاقات الابداع والنمو وتزدهر الحضارة ويعم الانسجام والاستقرار حتى تستنفذ المرحلة الجديدة ما بها من حيوية وامكانية للتقدم . وبينما الاطار الاجتماعي العام ثابت لا يتغير طيلة هذه الفترة تزداد ارادة الخير تنبها ويقظة فيبدأ التطلع الى الاحسن والاكمل مما هو موجود وما تسمح به المرحلة الحاضرة . وبذلك تفرس بذور الازمة الجديدة وينمو التناقض بين ارادة الحق المتقدمة وبين الاطار الاجتماعي الثابت الجامد فتبدأ الاوضاع باتخاذ صفة التخلف الذي يزداد بمرور الزمن بازدياد يقظة ارادة الحق وتتكلس ، وتبدأ بالدفاع عن نفسها والاصطدام مع الروح الجديدة المتفتحة عند بعض الافراد . وهكذا ينمو الصدام الاجتماعي من جديد . والجهاز الاجتماعي ، الذي اصبح متخلفا الان ، يعكس اثره على الافراد الذين يعيشون بظله فتبدأ عملية تكيف الفرد — عن طريق نشاطه الخاص — للاوضاع المتخلفة بسلوكه وتفكيره . وبذلك ينفذ التخلف لاعماق المجتمع ويمد جذوره في تفكير وعادات الناس الامر الذي يجعل عملية التجديد والنهضة اصعب . وينمو الاختلاف والانشقاق وتجميع القوى والمناوشات والمعارك تحدث انبثاقه جديدة تقوم بتغيير جذري يقوم به قسم من الناس تنبته واتسقت بهم ارادة الحق قبل غيرهم ، وعن طريق هذا النشاط التوجيهي يستطيع الانسان تغيير اسس المجتمع والسيطرة على ظروفه من جديد وهكذا .

من ذلك يتوضح ان النشاط التوجيهي طوعي صادر عن ارادة الانسان واخلاقي تحركه ارادة الخير المستيقظة فيه . وليس به من الجبرية اكثر مما تقتضيه حتمية تحقيق ارادة الخير لنفسها في الكون خلال التاريخ . فالتقدم الحضاري

الغنية

١ - لمسة يد

« مهداة الى الصديق الفنان بدر نشأت
تقديرًا لمحاولاته في الادب المصري »

★

ضع يدك على جرحي يبرد
لا تتردد !

يكفي لشفائي لمسة يد ..
يا سيد قلبي ، يا أوحده !

★

قال الاصحاب عليك بخيل !
هل يبخل من يشرب من ماء النيل ؟

قال الاصحاب عليك جحود !

هل نظروا لصفاء العينين السود ؟

يا سيد قلبي .. يا معبود !

لا تشمت في الاصحاب

فانا اقسمت لهم ستعود

وستشفى جرحي لمسة يد

واقول لهم طاب المجرور

٢ - سلم علي

« عندما تنتهي قصة حب .. ويغض القلب
عيونه فان عيون الاخرين لا تنام »

سلم علي ان تلاقت العيون
فالناس ينظرون .. يهمسون
كانت وكان ثم امسى الان
وجاله يقطع القلوب !
سلم علي لا اطيق ان ارى عيونهم تجوب
وتقرأ الاسرار في ارتعاشة الشفاه
ان فجأة نطقت : آه ،
وخانني تماسكي العجيب !

★

سلم علي اننا لسنا هنا اغراب
فهكذا تقول لي :
عيوننا التي لوحها العذاب
وقلبنا الذي يدق تحت هذه الثياب
ورعشة اليدين في اضطراب

★

ولتبسم ونحن نصنع السلام
حتى نسد في وجوههم بوابة الكلام !
فلا يقال قعدت .. ولا يقال قام !

★

سلم علي لن يضرك السلام
فربما والكف فوق الكف
تذكر الفؤاد .. فارتجف .. ،
واستيقظت اشواقنا النيام !

كمال عمار

القاهرة

الاضاع الجديدة . من ذلك يتوضح ان النشاط التوجيهي يحتل المركز الاساسي في التطور الاجتماعي لانه عملية تجديد عميقة واسعة النطاق يقوم بها الانسان نفسه بين اونة واخرى . وبالرغم من انه بعد ان يقوم بذلك يصبح تحت تأثير ما صنعه لفترة من الزمن الا انه اثبت بمرور التاريخ قدرته على التحرر ثانية وتبديل نظمه وقوانينه واضاعه كلية . صحيح ان الانسان في تطوره يتراوح بين خضوع للظروف مرة وسيطرة عليها اخرى ، الا ان هذا الازدواج ليس من النوع الذي يجعل السببية تحتمل الاتجاهين . بين النشاطين : الخاص والتوجيهي اتحاد جوهري وان اختلفا في التعبير . الحقيقة الاصلية في الحياة هي نزعة الحق (المتمثلة بحب المحافظة على الحياة وشروط استمرارها وتحسينها ما امكن) ولكن الانسان قد يسلك لتحقيق ذلك طرقا مختلفة ، تارة عن طريسق تغيير اسس المجتمع الراهنة وتارة بالتكيف لها . ولكن لاختياره مغزى يوضح الاتحاد في الجوهر . انه يريد المحافظة على الحياة وتحسينها ولكنه في الامد القصير

- التتمة على الصفحة ٨٦ -

العام للبشرية محتم ولكن الشكل الذي يتحقق به ذلك طوعي يصوغه الفكر . الانسان لا يختار ان يكون نزاعا للخير تواقا للحق محبا للتقدم ، وليس من معنى الحرية ان يختار ذلك لان الحرية الحقيقية لا تتوفر بشذوذ الانسان بل انسجامه مع حقيقة الكون وجوهرها . ومهما يكن من امر الحرية في هذا المجال يبقى الانسان حرا في اختيار شكل المجتمع الذي يتحقق به ارادة الحق .

في مجال النشاط التوجيهي تنعكس السببية ، فالانسان قوة مسببة والاضاع الاجتماعية والطبيعية قوى متكيفة . ناقشنا فيما فات النشاط الخاص والنشاط التوجيهي العام ووصفنا نوعية السببية في كل منهما . بقي علينا مناقشة العلاقة بين الاثنين لنخلص بنتيجة عن السببية في التطور الاجتماعي بصورة عامة .

قلنا ان النشاط الخاص هو ذلك الذي يتكيف به الانسان بسلوكه وتفكيره للاطار الاجتماعي العام الذي يعيش ضمنه . ولكننا وضحنا كذلك بان للانسان نشاطا توجيهيا يغير به الاطار الاجتماعي نفسه بين فترة واخرى من التاريخ، وعندها يبدأ الانسان بتكييف سلوكه وتفكيره بشكل جديد يلائم

تصدر قريباً
العدد الأول

من مجموعة

القصة في الصورة

- الأولى من نوعها باللغة العربية .
- مكوّنة من ٣٢ صفحة بالألوان .
- يرتاح اليها جميع القراء على مختلف فئاتهم .
- تشتمل على قصص تربوية وعلمية واجتماعية .
- أبرز أبوابها .

مغامرات السوبرمان - مغامرات علمية خيالية - مغامرات اجتماعية - فكاكات وفواثر مسوّعة .



تصدر عن دار المعارف ببيروت بنابة العسيلي السرح ب ٢٦٢٦

قصيرات ...

في بداية الصيف

لم يبق من الايام سوى حفنه
عدد الاعياد وأوتار العود ،
وتذوب مرائرنا كالشمعة في الكوخ المنكود
والسد امام السيل العرييد .
ويهب العمدة .. هاجر قريتنا للايام السود
لبنان سيؤويه
لبنان سيسقيه
ومراقص بيروت ستسليه
وستنسيه
حتى نخلات القرية ذات الاشواك
واللؤلؤ واللحن الباكي ،
والريف الخالي من شباك
او مروحة الفولاذ او الحاكي .
وسيبقى منزله تسعين صباح
قفراً ، يمضي فيه الفلاح
يستغفر نحو حقول التفاح
ويغني اغنية حمراء ذات جراح
وسيبقى منزله تسعين ضحى
قفراً ، فتطل منى
وعصام من بوابته ومؤيد الاعمى
سيحاول كالمعتاد لعل يرى
ويدقون البوابه ثم يفرون
يخشون الساحر والمجنون
وسيبقى منزله تسعين مساء
قفراً ، يؤوي رعيان الشاء ،
ويعود العامل في اعياء
من مصنعه والخبز بكفيه
والجبنه ، والاضواء بعينه
كاعاصير هوجاء في تيه
ستظل القرية تصرخ حر
الصخر ينادي حر
الكلب يولول حر
الطفل سيبكى حر
وستجتمع الاصوات لدى الباب
كالانياب
وتحاول تقضم حتى الاخشاب
والعمدة بشرب بنت الاعناب
ويغني على الياب الياب
الليل نهود يانعة وشراب
ومصير الناس تراب

★

انشودة عبد العزيز

لن اغمض الجفن ... اريد ان اراك
اريد ان احيا مع الورود والاراك
اريد ان لا التجي الى سواك
اريد ان ارى صفات فيك من سواك
فقلمي اظفارك البيض او اصبعيها
ونفسي الورد على الشفاه واشتليها
ولمعي الضفائر الشقر وسرحيها
وسائليني اي اثوابك اشتهيها
وهللي ، وصفقي ، وانشدي
وحللي سوار ساعتني ، وقطعي بشعري الندي
ومزقي قصائدي ، وانقدي
تفنجي .. تمنعي .. تمردي
مللت من سيادتي ، فلا تقولي : سيدي
اريد من يهيج لي عواظي
... التي تجمدت ومن يزيل لي مخاوفي .
ايتهى الاغراء في تبادل الخواتم ؟
اخاف ان يبدأ موسم الشتائم
وموسم المحاكم
وموسم المظالم
تميعي ، وحاربي وسالي
اريد ان احيا باقق حالم
« اريد ان تصبي نهدك الاسمر في دنيا فمي »
لن اغمض الجفن .. اريد ان اراك
كما ارى سواك
طائشة ، غريرة ، جميلة ، يسحرني هواك
اريد ان انظر للنجوم في سماك
اريد ان تهربي - يا انت - من شباكي
اريد ان اتبع في حرارة خطاك
اريد ان التجي الى سواك
وان احب طفلي الصغير
محبة العدل ودورق العبير
اريد ان افرغ من مسائل الهوى الى الكثير
الى الكثير من مشاكل الحياه
مشاكل الحفاة والعراه
اريد ان احارب الجناه
واصنع الوجود من جديد
اريد ...
اريد ..

عبد الجبار داود البصري

العراق البصرة

الرقصة الثانية

قصته بقلم غيث رومو بسان
ترجمته ابتهاج احمد لادوقايت

ترجمت هذه القصة من اجل هؤلاء الذين اصبحوا غير قادرين على اداء مهمتهم ، مهما كانوا واينما وجدوا ، ومع ذلك يحاولون ويحاولون ..
ترجمت لهم على ضوء حبي وحناني .

((الترجمة))

في هذه المرات .

كنت اذهب هناك في كل صباح فاجلس على مقعد واقرا ، كنت ادع الكتاب احيانا يسقط على ركبتي لاحلم ، لاستمع الى باريس وهي تحيا واستمتع بالراحة اللانهائية التي توفرها هذه الحديقة العتيقة .

ولكن سرعان ما لاحظت انني لم اكن الوحيد الذي يؤم هذه البقعة عند افتتاحها ، اذ كنت في بعض الاحيان ، التقى وجهها لوجه بعجوز غريب ، قصير القامة ، يحتذي جزاءا ذا قطع فضية وبليس سروالا وسترة « رادنكوت » ودانتيلة مشدودة الى رقبته بدلا من رباط العنق ويضع على رأسه قبعة خيالية عريضة ترجع بفكر الناظر اليها الى عهد الطوفان .

كان هزيلا ، جد هزيل ، معروفا ، يغمز ويتسم ، وعيناه المملوءتان حياة تخفق متأثرة بحركة اجفانه المتواصلة . كان دائما يحمل بيده عصا ذات مقبض ذهبي من الحقن انها كانت بالنسبة له رمز ذكرى جميلة .

لقد اثار دهشتي في بادئ الامر ، هذا الرجل الصغير ، ثم اخذت اهتم به اهتماما بالغا ، فصرت اراقبه من خلال اوراق الشجر واتبعه عن بعد ، متوقفا في منطفقات القابة كي لا يراني .

في صباح يوم اخذ يقوم بحركات غريبة ظنا منه انه وحده . قفز اولا قفزات صغيرة ، ثم انحنى ، ثم قفز في الهواء وضرب ساقيه الدقيقة بالآخرى بحركة ما زالت خفيفة ، ثم اخذ يدور على نفسه بطريقة محببة ، قافزا ، مهتزا بشكل مضحك ، مبتسما كما لو كان جمهور امامه ، مادا يديه بحركة دائرية ، لاويا جسمه الضئيل كجسم الاراجواز ، موجها في الفراغ تحيات خفيفة ، مضحكة ومبكية .

بقيت مصعوقا من الدهشة ، متسائلا من كل من المجنون ، هو ام انا ؟ لكنه توقف فجأة وتقدم كما يفصل المثلون على السرح ، ثم انحنى وهو يتراجع مبتسما ومرسلا بيد مرتعشة قبالات تشبه قبالات ممثلة الى صفيين من الاشجار . وتابع نزهته بوقار ..

من ذلك اليوم لم ادعه يغيب عن ناظري . في كل صباح كان يعيد تمرينه الخيالي ، واجتاحني رغبة جنونية الى محادثته ، فجازفت وحييته ثم قلت :

— الطقس جميل اليوم يا سيدي !

فانحنى وقال :

— نعم يا سيدي ، انه يوم من الايام الخوالي !

بعد ثمانية ايام كنا اصدقاء وعرفت قصته : كان مدير الرقص في الاوبرا ، ايام الملك لويس الخامس عشر ، وعصاه الجميلة كانت هدية من الكونت « كلارمون » . لم يكن يتوقف عن الثرثرة اذا ما حدثته عن الرقص .

في احد الايام اسر لي قائلا : « لقد تزوجت « الكاستريس » يا سيدي ، ساقدمك اليها اذا رغبت في ذلك ، لكنها لا تأتي هنا الا بعد الظهر . هذه

قال جان بريديل وهو كهل اعزب عرف بشكه في كل شيء : ان المصائب الكبيرة لا تحزنني قط ، لقد شاهدت الحرب عن كثب ، وتخطيت الجثث غير راث لها . بإمكان قسوة الطبيعة او الانسان ان تنتزع منا صيحات ارتياح او استنكار ، لكنها لا تسبب لنا تلك الوحشة في القلب ، تلك القشعريرة التي تسري في ظهرك عندما نشاهد بعض اشياء صغيرة مؤلمة . طبعاً ان افجع الم يمكن ان يشعر به الانسان هو فقدان الطفل بالنسبة للام وفقدان الام بالنسبة للرجل ، وهذا الشعور عاصف ، فظيع ، يهدم ويمزق ، على ان الانسان يشفى من هذه الكوارث كما يشفى من جراحات واسعة دائمة .

لكن ثمة بعض المقابلات ، بعض الامور الملحوظة ، بعض الاحزان المكتومة وبعض خيانات القدر تحرك فينا عالما بكامله من الافكار وتترك في نفسنا مسحة من الحزن ، وطعما بالمرارة ، واحساسا بانقباض لا نتخلص منه الا بعد مدة طويلة ، وتفتح فجأة امامنا بابا سريرا لآلام نفسية معقدة لا تبرا ، الام تكاد تبدو تافهة لشدة عمقها ، وغير ملموسة لقوة حرقتها ، وغير طبيعية لشدة ياسها .

تترأى لي دائما نصب عيني حادثتان او ثلاث من المؤكد ان احدا لم يلحظها ، لكنها تسالت الى نفسي كما تتسلل وخزات طويلة ، دققة لا تندمل .

لعلكم لا تفهمون التأثير الذي بقي لدي من هذه الانطباعات السريعة . لن احداثكم الا عن واحدة منها . انها قديمة جدا ، لكنها حية كما لو كانت بنت البارحة ، ومن المحتمل ان خيالي هو الذي اثار وحده اشفاقي .

لي من العمر خمسون عاما . كنت وقتئذ شابا ادرس الحقوق ، حالما يشوئني بعض الحزن ومغمورا بفلسفة كئيبة . لم اكن احب المقاهي الضاحجة ، ولا الرفقاء الصاخبين ، ولا البنات الغيبات .. كنت انهض باكرا ، ومن اعز لدائي ان اتنزه وحيدا حوالي الساعة الثامنة صباحا في حديقة « اللوكسمبورغ » . هذه الحديقة ، الا تعرفونها ، انتم ؟ كانت وكانها نسييت من القرن الماضي ، جميلة كابتسامة عجوز عذبة . كان السياج الكث يفصل بين الممرات الضيقة ، المستقيمة ، ممرات هادئة بين جدارين من الشجيرات المقصوصة قصا منظما ، اذ ان مقص البستاني كان يعدل دون انقطاع الحواجز المؤلفة من الاغصان . وهنا وهناك يجد المرء فسحات من الارض موردة وصفوفا من الاشجار رتب و كانها طلاب خرجوا في نزهة ، ومجموعة من شجيرات الورد الفاخر ، او فرقا من الاشجار المثمرة . كان ركن بكامله من هذه الغابة الصغيرة مأهولا بالنحل ، والخليسات الموزعة بحكمة تفتح للشمس ابوابها التي كانت بسعة فتحة الكشتبان ، وعلى طول الطريق يلقي المرء الذباب الطنطن المذهب الذي كان هو السيد الحقيقي لهذه البقعة الهادئة والمتنزه الحقيقي

حديقة

(الى علم الجمهورية العربية المتحدة الجديد)

رغم الاسوار المرتفعه
رغم الاوضاع المصطنعه
.. وشعار ملايين تزحف
كاللارد تزحف .. منطلقه
لذرى الحرية ..
.. للقمة ،
لتفر تهاويل الظلمه
وتموت الاصنام الممتعه
ويخر نظام المرتزقه
.. يا علمي الامجد
.. يا اوحده ..
فلتخفق .

محمد مهران السيد
القاهرة

نقشوا احرفها الناريه
في الارض .. هنا ،
.. وهنالك ...
في وطني .. مصر .. وسوريه
.. فأضاء الدرب .. الصاعد
للشعب العربي الصامد
... في وجه الريح الغريبه
.. وتسامق صرح القومية
يا علمي الامجد
يا اوحده ..
...
عملاقا .. عملاقا ستر فرف
عربيا .. قوبى الموقف
.. يا خفق الثوريه
في قلب بلادي العربيه
رغم الرجعيه

.. فلتخفق ..
حرا .. وكريما .. فلتخفق
من اقصى المغرب للمشرق
.. فلتخفق ،
يا نيت الحرية
انتمه سواعد عربيه
يا علمي الامجد
.. يا اوحده
فلتخفق
...
.. فلتصمد ..
حرا .. وعزيزا .. ومبارك
يا رمزا نسجته معارك
وضحايا ... اعواد ، وسنابك
نقشوا الحرية

- ليز ، اتريدين ، قولي ، اتريدين ان ترى السيد ما هي تلك الرقصة ؟
اتريدين ؟ سيكون ذلك لطفا كبيرا منك !
فادارت عينها القلقتين في كل النواحي ، ثم نهضت بدون ان تنبس
بنيت شفه ، ووقفت امامه وجها لوجه . عند ذلك شاهدت ما لست انساه:
كانا يروحان وبجيتان بحركات طفولية مفتعلة ، بيتسمان ويتمايلان وينحنان
ويقفزان وكانهما دميئتان قديمتان تحركهما آلة عتيقة معطوبة ، صنعها في
القديم صانع ماهر جدا ، حسب الطرق المتبعة وقتئذ .
كنت انظر اليهما وقلبي يجيش بالاحاسيس المجيبة ، وعلى روحي
تطفي كآبة لا توصف . خيل الي انني امام رؤيا يرئى لها ويضحك منها ،
امام ظل جيل فات وقته . فشعرت برغبة في الضحك وبجاجة الى البكاء
توقفا فجأة . لقد انهما كل ضروب الرقصة وبقياء واقفين ، الواحد تجاه
الاخر لمدة ثوان معدودات ، بوجهيهما المنفصلين ، ثم احتضن الواحد الاخر
واجشها بالبكاء .

ذهبت بعد ثلاثة ايام الى الريف ولم اشاهدهما مرة ثانية ، وعندما
رجعت الى باريس بعد سنتين ، الفيت الحديقة قد هدمت . ماذا
جرى لهما بدون حديقة الماضي العزيزة ، بممراتها المتعددة ، وعيبرها المنبتق
الماضي ، ومنعطفتانها الجميلة ؟ هل مانا ؟ ايهمان في الطرقات الحديثة
كمنفين بدون امل ؟ هل يرقصان كشبحين باهتين رقصة ثنائية خيالية ،
في ضوء القمر ، بين اشجار مقبرة ، على ممرات محفوفة بالقبور ؟..
ان ذكرهما تراودني ، تسيطر على ذهني وتعذبني . انها ما زالت
باقية في كجرح . لماذا ؟ لست ادري ..
اتجدون ذلك مضحكا ، ولا ريب ؟..

الحديقة هي سرورنا وحياتنا وكل ما بقي لدينا من الماضي . يخيل اليها
اننا لا نستطيع العيش بدونها ، انها قديمة ونبيلة ، اليس كذلك ؟ يلوح
لي انني انشق فيها هواء لم يتغير قط منذ حدثاتي . اننا نمضي فيها ،
انا وامراني ، كل عصرنا . اما انا فافدها صباحا لانني انهض مبكرا
ما ان انهيت غدائي حتى عدت الى « اللوكسمبورغ » فشاهدت صديقي
متابطا بشكل تقليدي ذراع امرأة عجوز ضئيلة جدا متشحة بالسواد .
قدمني اليها : كانت الكاستريس الراقصة الكبيرة التي احبها الامراء ،
واحبها الملك ، واحبها كل ذلك العصر المفرم الذي مضى وكأنه ترك وراءه
غير الحب .
جلسنا على مقعد . كنا وقتئذ في شهر ميس ، وكانت رائحة الاوراد
تتطاير في الممرات النظيفة ، والشمس تتسلل خلال اوراق الشجر ، تنشر
علينا قطرات كبيرة من الضياء ، ولاح ثوب « الكاستريس » الاسود وكأنه
مندى بالنور .

كانت الحديقة خالية وصوت تدرج العربات يأتي اليها من بعيد .
قلت للرافض القديم :

- اشرح لي اذا ما هي الرقصة الثنائية ؟
فارتعش وقال:

- الرقصة الثنائية يا سيدي هي ملكة الرقصات ورقصة الملكات ،
اتسمعي ؟ ومنذ اليوم الذي لم يبق فيه ملوك ، لم تبق فيه رقصة
ثنائية .

وبأسلوب فخم بدأ مديحه الفني الذي لم افهمه قط . لذلك رغبت
في ان يصف لي الخطوات وكل الحركات وكل الاوضاع . تلثم واهتاج
لعدم مقدرة على ذلك وبان عليه الاسى ، والتفت فجأة نحو رفيقته
القديمة الدائمة الصمت والجلال وقال :

من طلع للفن في الإنسانية

بقلم شاكرك حسن سعيد

منذ اوائل القرن العشرين ، والفن التشكيلي يمر بأزمة لم تحل بعد . وفي باريس - وهي العاصمة الروحية للفن العالمي في هذا الوقت - تظهر بوادر محاولات حلول جديدة دونما هوادة . ولكن حضور الازمة هو من حضور التطور الفني نفسه ، وكالما ظهرت اتجاهات ومحاولات ، وهي بلا شك محاولات لا مفر منها (ظهرت ازاءها انحرافات وردود فعل .

وان هذه الازمة في الواقع ليست دخيلة على الفن الراهن فاذا كان العمل الفني نفسه كيانا متطورا فما احفله بها اذن! واذا كان الاسلوب الفني عند الفنان نفسه مقياسا لحيوية العمل فما اشد انطواءه على الازمة ذاتها !

ومع ذلك ، فبمجهود خارق للعادة - يبطل المستحيل - تدور العجلة : عجلة التطور الفني . وانها لاشبه شيء بتيار جارف من السيل . يسير في الوادي وقد يتلاشى خلال الروافد (الوديان المعلقة) . ويظل يسير ويسير دون ان يجد له مصبا واحدا ينتهي اليه . وقد يوصف الفن الحديث ، عبثا ، بانه فن هو وليد العصر الحديث :

اذ تحدد له فترة زمنية تبدأ على الاغلب بمطلع الفن الانطباعي ، الى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر ولكن ، مهما تكن من نسبة او تحديدات ، فان مثل هذا الفن لا يمكن ان يمتلك تسميته لمجرد كونه يبدأ فترة فنية معينة - ولو كانت فترة فاصلة في سياق تاريخ الفن العالمي . فليس ثمة فترة في الواقع ، لان السلسلة ، حكمة منذ العصر البدائي طالما ان هناك تطورا (تكتيكا ومضمونيا معا) وضع ذلك فانه منذ الفن الانطباعي وحضور الازمة لدى النقاد يكاد ان يكون حضورا طبيعيا ، وهو يفسر على الاغلب بالحاجة الى قيم جديدة ، تستبدل بها قيم قديمة بالية - اول قيم تصبح تقليدية .

والواقع ، ان الازمة هي اكثر من كونها استبدال قيم باخرى . انها ظاهرة طبيعية يقترب بها اي عمل حي . انها المؤثر الديناميتي وذروة التوتر التطوري . فهي قمة الجبل وليس خط التفرغ في وديانه . ومن هنا ، فان معناها الحقيقي يكمن في قدرتها على ان تكون حاضرة باستمرار . ان حقبة من جراثيم نصف حيه لمرض السل مثلا كفيلة بان تظهر بقعة حمراء على الساعد ، وان مدى صمود ومناعة الجسم السليم يقترب بطول مدة ظهور البقعة . وهكذا . فطالما كانت هناك ايدا دملة طويلة الامد ، فانما هناك محاولات جديدة ومتشعبة ، سريعة وعميقة ، وهو ما

يتميز به النتاج الفني الراهن . ودملة الفن التشكيلي هي التي تصف - ازمتها - بكونها - لم تحل بعد . -

وغاية الفن التشكيلي باسسط مظاهرها هي خلق التشكيل وبالتالي التمثيل ، فمهما يغمر الفنان الشكل من شتى زواياه ، فسيظل غير واضح للعيان . ذلك ان وضوح الشكل ، او بالاحرى التشكيل ، هو في اساسه انهياره . ومنذ ان انتبه الانسان الى هذه الحقيقة ، منذ ان اكتشف ذلك ، بدأ يخترع وسائل تنويع التشكيل اختراعا . ان شجرة ترسم في العصور البدائية ليست هي الشجرة التي تنمو مهما رسمت . وحينما كانت سترسم نفس الشجرة في عصور الحضارات القديمة - بابل ، اشور ، الحضارة الفرعونية الخ ... فانها ستظل مع ذلك شجرة لا تشكيلية ستظل المحاولة الاولى والاخيرة لرسم الشجرة . وحينما سترسم بعد ذلك هي نفسها خلال العصور المتأخرة ، فانها مهما تعدد ملامحها ومهما تتنوع ستظل نفس المحاولة الاولى .

ورغم هذا ، فان هذه الشجرة المرسومة سوف تنمو بصفتها وملامحها : ذلك انه لولا هذا النمو الازلي فانها ستكون جذعا يابسا فحسب - كأي شجرة موجودة في الطبيعية ، مهما اورقت وازهرت واثمرت ، ومهما انبتت بذورا صغيرة جميلة كحبات اللؤلؤ . وهكذا فان الغاية في خلق التشكيل في سياق تاريخ الفن هو تحقيق اللاتشكيل . او بمعنى اخر ، هو استمرار الازمة .

غير انه يجدر بنا ان نسأل الان ما اذا كانت هذه الازمة السرمدية عرضة للاختفاء ، وبالتالي التلاشي خلال المنجزات الفذة ذاتها ، وبأي دوافع ستكون على افدح قيمتها . ؟ وفي بحر خمسين عاما تبدو اثار الورم وفترات اختفائه .

كادت البقعة الحمراء ان تخبو في مطلع القرن العشرين بوفاة (سيزان) وما بين ١٩٠٧ - ١٩٢٥ ظهر الورم التكميبي بشكل جارف . وظهرت ثمار وردية اللون لازهار لم تخلق ابدا : فالتكميبيية ظلت تغلب المشكلة بروح العلم دون ان تصل الى حل ناجع نهائي . ثم تجدد الورم خلال السورالية وكان كما يبدو ورما طبيعيا : انه المحاولة المستميتة للقضاء على التقاليد الفتية العقلية « الدادائية » وهي المناخمة للسورالية» ثم توحيد عالم اللاشعور واللاوعي بعالم الشعور والوعي وفي غضون ذلك تجددت المشكلة - كما تتكون سحائب الربيع الراجعة - من طرفها البعيد : ذلك انه على النقيض من

الفن التكعبي سيظهر الفن المجرد، أي يمكن اذن ان يوصف بأنه عملية جراحية داخلية لتجسيد ما هو لا عقلي ؟ ومع ذلك فإنه يبدو أن سياق هذا الاتجاه كان ينمو في نفس فانون البقعة الوردية . فقد ظلت أزمة الفن المجرد ثم اوشكت على الاختفاء ، في الوقت الذي تبدأ به طلائع أزمة الفن الانساني

وهنا يجدر بنا ان نربط بين هذه الظواهر الفنية الثلاث . ثلاث بقع على جسد حي : أنها مراحل تطوره : الفن التكعبي والسوريالية والفن المجرد . ولكن السلسلة تنمو باستمرار تستطيل ، والطفح الوردي ينتشر من جديد . وان الطلائع تبدو متبرعمة من اصولها البعيدة ، أنها طلائع الفن الانساني الراهن . فالدملة تنمو من جديد .

لم تحل التسمية بعد في الصالونات . ولكن فنا انساني هو الذي يحده رساماً ك تامايو وهو مكسيكي الجنسية ازاء رسام اخر هندي - رزا - لكي يقول كل منهما : - انما نحاول فنا انسانيا - (١)

ومنذ دومييه والاتجاه الانساني ينمو : فما بين عدة ملامح (مضمونييه وشكلييه في آن واحد) لركاب عربة الدرجة الثالثة ومراى العوام ودون كيشوت وبرجوازيين الخ . (٢) . كان يلوح . طلع هذه النزعة الراهنة ، كانت تلوح بسواد مضمون ما ، فالناس هم لب الموضوع ، ولكن اناس دومييه هم مواضيع فحسب . اما اناسه - الاراء - فقد كمونا خلال بضعة الوان ولم يتحرروا وقتئذ من نطاق الاسلوب الانطباعي . ومع ذلك فقد بقي - اناس - دومييه احياء خلال لوحاته المتعددة في المتاحف ، لانهم ينطوون على الحقيقة : أنها اللطحات والالوان المتلاشية ، وحينما ستخبو الالوان امام الاسلوب المطبعي فانها سوف تستحيل الى قيمة . ومع ذلك فان تطرف خطوط (دون كيشوت) هي من نفس الوان ركاب (عربة الدرجة الثالثة) وهي من المواضيع الرائعة التي انجزها . أنها رثاء وسخرية : فتحة ندبات على القاب لم تندمل بعد .

ومنذ غياب - دومييه - الانسان وليس الاسلوب ، كان حضور كل التراث العلمي للطبقة الوسطى . وكان ثمرة بحث مشبع بالروح العلمية ، فالكلاسيكية فاعالمية يطفئ على جميع المدارس الحديثة والمعاصرة . اما بالنسبة لمدرسة باريس ، فقد ظلت بضع محاولات تعبيرية - روول ، برنارد بوفيه - تخدش النزعة الانسانية ومن دون ان تغفل فيها - ان هروب روول المسيحي هو من هروب بوفيه البورجوازي - وحينما ستمتنع (باريس) كعالم وليس كموضوع امام جميع الرسامين الغرباء في مطلع القرن العشرين فذلك لكي تستقبلهم وتفتح لهم في منتصفه

(١) تسنى لي ان اتعرف بكل الرسامين وذلك خلال زيارتي لمعرضيهما المقيمين في فترة معاصرة للشهر الماضي ، مما اتاح لي فرصة مناقشتها حول ارائهما في فن الرسم .

(٢) لا يزال معرض دومييه مستمرا في المكتبة الوطنية بباريس ويشتمل على بعض اللوحات الفنية الزيتية والطبوعات (كرافور)

وكان المثال الوحيد الشاذ لقبول الفنان الاجنبي هو - تمايو - ولكن تمايو هو مثال حضارة - مكسيكية - اوربية - : أنه طفل سليمان الحكيم المتنازع عليه . ثم سيكون حضور بينيو الفرنسي وكيثو الياباني و (رزا) الهندي مطلع فجر انسانية حقه . سيكونون الامثلة المقبولة لانسانية عالمية . الينبوع للشعور بالانسان (الحي) وليس (الجثة) ، بالانسان (الانسان) وليس (الذات) .

ومن الامثلة الثرة على هذه النزعة التي تمتاز بالتأكيد على الوعي العفوي - الشامل بالانسان سواء في الموضوع والشكل الفنان المكسيكي (تمايو) (٣)

ان عالما راهنا سيلوح لنا في منجزاته . وان عالما ناميا هو الذي لا يفتأ يصنعه . والواقع ان اهميته ليست في ان يرسم لنا خلال لوحاته اشخاصا او اشياء فحسب ، ولكن في ان تتواشج هذه الاشخاص والاشياء ببعضها البعض بحيث تظل ازاغا قريبة وبعيدة في نفس الوقت . أنها في متناول ايدينا (بواسطة الملامح ورموزها) ولكنها مفقودة خلالنا (بواسطة غياب مكانها وزمانها) وانها لتلوح الطبيعة

(٣) - رافينو تمايوه ومجمل حياته كما يلي :

١٨٩٩ - ولد في كاكساوا ، بالمكسيك

١٩١٦ - ابتدأ بدراسة الرسم في اكااديمية الفنون الجميلة بمدينة (سان - كارلوا)

١٩١٨ - ترك الاكاديمية وانهك بدراسة التأثيرات الفرنسية ، الانطباعية فالتكعيبية .

١٩٢١ - بدأ بتدريس الرسم في بعض المدارس بالمكسيك . انجز اول معرض شخصي له . ظهور التأثيرات السابقة للفن الكولومبي . ظهور التأثيرات الحديثة (مدرسة باريس) .

١٩٢٦ - سفرة الى الولايات المتحدة

١٩٢٩ - عين استاذاً في معهد الفنون الجميلة في مكسيكو

١٩٣٣ - انجز رسوم الفريسك في المعهد الوطني في المكسيك .

١٩٣٩ - عين استاذاً في مدرسة دلتون في نيويورك .

١٩٤٣ - ١٩٤٨ - تنقل ما بين التدريس والسفر ما بين المكسيك والولايات المتحدة الامريكية .

١٩٤٩ - سفره الى اوروبا

١٩٥٠ - اشتراكه في معرض فينيس

١٩٥٠ - اشتراكه في معارض - صالون الفنون الجميلة - بباريس .

و - باليه دي بوزار - في بروكسل . تقرظه من قبل النقاد الفرنسيين (جان كاسو) و (اندريه بريتون) و (ريموند كونييا)

١٩٥١ - انجز (فريسك) معرض الفن المكسيكي في اوروبا

١٩٥٢ - استمر في انجاز (الفريسك) في بلاده والمساهمة بمعارض في اوروبا وامريكا .

١٩٥٥ - نال جائزة الرسم بالاشتراك مع مانيسيه في معرض ساوباولو

١٩٥٥ - نال الجائزة الثانية لمعرض بتسبرغ الاممي

١٩٥٨ - انجاز معرض شخصي في (سالون دي فرانس) بباريس

ان اعماله موزعة في عدة متاحف هامة . امريكية ومكسيكية . ومتحف الفن الحديث بباريس . ومتاحف روما وبروكسل وريودي جانيرو

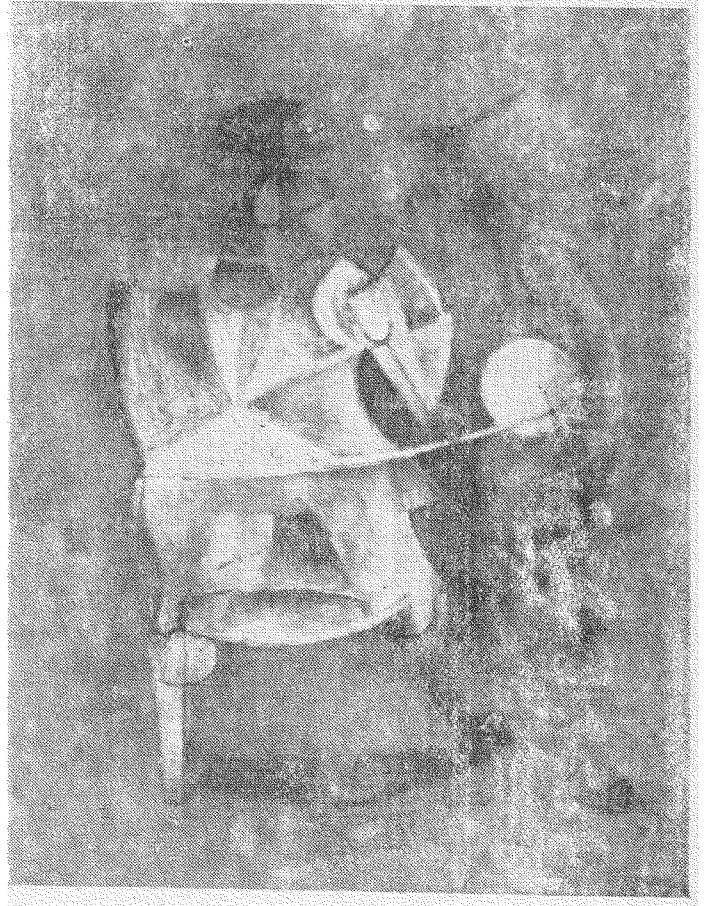
في نفس الوقت وكأنها أضواء كهربائية أو عيون آسود جائعة . وفي لوحة ما سنجد ان اقمارد التي يصنعها تجاوز أفلاكها الكونية كيما تقترب من الانسان . بل يلوح لنا أنه يكاد يرسم لنا (اقمارا انسانية) فهذا (الشدي) أن هو الانجمة ضائعة . وتلك (الساق) أن هي الاشعورا بالعالم النباني . وهكذا فإن وعيه التعبيري لن يظل وعيا انسانيا مجردا بل وعي انساني كوني ، أنه التعبير الأبعد مما هو بشري .

وازاء (تمايو) المكسيكي يقف (رزا) الهندي (٤) . وأنه لبحث انساني آخر هو الذي يستحوذ على كل منجزاته الطبيعية .

ولكن وسائل (رزا) الانسانية لا تزال في ميدانها المجرد أكثر من مجالها المشكل ، فهو على الرغم من انخذه الطبيعة نقطة انطلاق - على حد قوله - فإن الطبيعة ستظل مع ذلك غائبة في أعماله : ان هذه المنازل المتناثرة والانسجار المبعثرة ، وحتى هذه الارض الممتدة والسمة ، المداهمة أو البعيدة هي في الواقع ليست أكثر من (طغرس) سحرية وايحاءات دينية لخلق التعويذة أو الشعور الديني، ومن هنا فإن جذوره الاساسية والبعيدة تظل من فلسفة بلاده ، وان (انغوي) وليس (المادة) سيظل عالما غائبا : يبدأ في منازل فرنسية مبعثرة ومن ليل ازرق كيما يهوم بنا خلال منازل وليالي لا مكان لها . ولكنها منازل وليالي المرات الجبلية والكهوف المنقطعة والغابات الكثيفة . وسيكون غياب ألوانه وقيمه من غياب عوالمه بأجمعها : فليس اللون لديه

فيها على اجلى نواحيها المفطورة ، فالشجرة خلاله ليست شجرة ولا الانسان انسانا . ولا الحجارة ولكنها جميعها معا . ومن هنا مغزى أن يكون تمايو فنانا انسانيا او على الاقل المبشر بهذا الفن في عصرنا الحالي . واذا جاز لنا أن نعين بعض قيمه الهامة الاخرى فليكن في نزعة الدينامية . والواقع ان شعورا بالحركة هو الذي يملأ جوه البلاستيكي . فلا يفتأ اللون لديه بالظهور حتى يتلاشى ويفنى خلال الشكل ولا يكاد الشكل يتكون امامنا (واو خلال حضور زخرفي) حتى يتناثر ويضيع خلال الجر العام . ان انسانا ما في اللوحة المرسومة ليس هو الانسان : فاذا رسم لنا جالسا او مضطجعا او واقفا فانما لكي يكون امامنا في الوهلة الاولى فحسب ، اما بعد ذلك فانه سوف يتطور حينه نستقصيه فالجالس سيقف والواقف سيجلس والمضطجع سيقف . انه في سلسلة من المخلفات التشكيلية (وهي في اساسها من سياق الفن التكعيبي من هذه الزاوية) تنمو الحركة باستمرار : حركة عامة شكلية وضمنية .

ولكن انسان تمايو الدينامي يظل هو نفسه الانسان المعبر، وأنه ليستمد تعبيره لا من ينبوعه الداخلي فحسب كما يمكن أن يفعل ذلك اي (فان خوخ) بل من وعيه العام . ذلك ان الملامح البشرية ستمتزج خلاله باللامح الحيوانية والالية مما وسترسم لنا عيون اشخاصه جاحظة متألدة ، ولكنها ستاوح

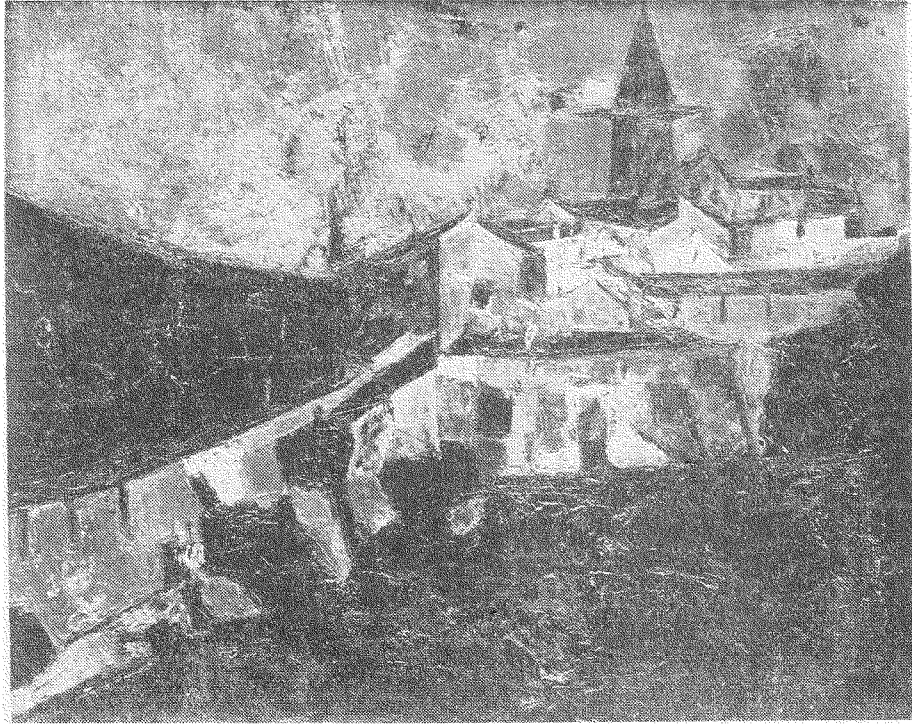


تامايو : وجه ازاء الشمس - من مقياس ٨٠ × ١٠٠ ١٩٥٧

(٤) سيد حيدر رزا . ولد عام ١٩٢٢ في مدينة باباريا في احدى مقاطعات الهند الوسطى . وفي عام ١٩٣٩ دخل معهد الفنون الجميلة في نجبور ثم انتمى الى مدرسة الفنون في بومباي . واتبع ذلك بالاشتراك في عدة معارض في الهند ثم منحه الحكومة الفرنسية زمالة دراسية جاء على اساسها الى باريس ١٩٥٠ ليتم دراسته في معهد الفنون الجميلة ومن ثم بدأ بالاشتراك في عدة معارض في فرنسا وغيرها من البلاد واخيرا في صالون لارافنسي . ومما يجدر ذكره هو انه عام ١٩٥٦ نال جائزة النقد . ومن ثم ذاع صيته بين اقرانه من مدرسة باريس .

المعارض التي اشترك بها والجماعات التي ينتمي اليها : اشترك في (جمعية الفن في الهند) ، و (جمعية الفن في بومباي) . واقتسم نصيبه في (معرض الفن الهندي) المقام في لندن عام ١٩٤٧ : كما اشترك في معارض اخرى هامة في بلاده بدلهي وبارودا ونجبور وكلكتا الخ . . وفي عام ١٩٥٢ نال جائزة نوبل وعرض في عدة صالونات في باريس ، وفي نيويورك عام ١٩٥٥ ، وفي زيوريخ عام ١٩٥٦ ، وفي شارل في معرض فينيسيا وفي المعرض الاممي عام ١٩٥٧ ، ومعرض المستقلين في باريس . واخيرا في معرض (اساهي) في طوكيو باليابان عام ١٩٥٧ .

اما المتاحف التي تقسم لوحاته فهي - متحف جرينوبل - ومتحف الفن الحديث - في فرنسا و - المتحف المركزي - في نجبور و - متحف بارودا - في الهند وغيرها . كما يمتلك بعض لوحاته هواة من جميع انحاء العالم (مقتبسة من دليل المعرض)



رزا قرية ... وهي من معروضات معرض فينيسيا لعام ١٩٥٦

وقد يصح القول بأنه ينهل من نفس ينبوع (فان خوخ) الخالد ولكنه أعظم من فان خوخ: أنه يتجاوزه. وأنسانيته من ثم هي الأخرى كإنسانية (تمايو) لا تستقي الوعي الفردي بل الشعور الإنساني . وأن ما ستنتطوي عليه لوحاته ليس ما يعبر عن (حب) أو (جنون) أو (رغبة) . بل (حب الناس) و (الشعور بالطبيعة) و (الكون) . ولتوضيح ذلك يمكن لنا مقارنة أي منظر طبيعي (لفان خوخ) بمنظره هو . فالشعور (بالتعدد) يتميز لديه بوضوح في حين أن منازل فان خوخ لا تنطوي إلا على وحدة المنزل أزاء الجسر ووحدة (الحي) أزاء (الحقل) . وهو في الوقت الذي يصر فيه على وجوب ممارسة فن (ينبع من القلب) يعترف بلهفة بأن رسومه تظل تنطوي على مطلع بحثه الهندي خلال منجزاته القديمة بمادة (الجواش) وهو مهما سيعبر عن حبه لفن (دي بوفيه) (٥) فان أساسا روحيا وليس ادائيا سيمامي عليه إنسانيته التعبيرية . أن ألوانه وسطوحه أن هي إلا علامات متناثرة موسيقية لخلق لحن حزين وعميق يصهر النفس البشرية وينطلق بهسا عبر الأجيال .

وفيما عدا (تمايو) (رزا) يبدأ (كيتو) الياباني بحثه من زاوية أخرى إنسانية :

(٥) رسام فرنسي معاصر يعتبر نقطة انطلاق جديدة في الفن المعاصر . وله آراء قيمة في ذلك جمعها في مؤلفه المناويع بعنوان (مشروعات الهواة لكل جيل) . وهو بالطبع غير الرسام الذائع الصيت (برنارد بوفيه) .

هو الدليل على مساء ازرق أو أرض رمادية ولكنه شعور الإنسان أزاء المساء والأرض . ومن هنا فقد تبدو أحيانا سماواته صفراء أو حمراء : والواقع أن إنسانية أسلوبه تنحصر من هذه الزاوية الجديدة للنظر . وهي التي تكسبه أثناء ذلك (عفوية) التعبير و (شموله) ، وأن توازنا عجيبا سيتحقق خلاله مقتربا شيئا فشيئا نحو ما يمكن أن تدعوه (بالتجريد - الإنساني) فالنزعة الإنسانية كما تنحصر في لوحاته هي نزعة لا لرسم الإنسان بل لتثبيت الوعي الإنساني

دار الآداب تقدم :

قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير
الدكتور محمد مندور
دراسات نقدية معمقة عن الإنتاج العربي الحديث
وعن مشاكل النقد والادب
صدر حديثا

(بواسطة التقييد) والتشائري (بواسطة تحقيق التناظر)
فإنه ينطوي خلال ذلك على نظرة مستقرة للعالم البشري .
والواقع أن كيتو (١٩٢٥) لأول وهلة فنان لا انساني . غير أن التعمق
في وعيه ينقل المشاهد شيئا فشيئا من الرمز نحو الحقيقة
ومن المجرد نحو التكملي مستخلصا من تجاربه مشاعر نسبية
نحو (العفوي) و (البسيط) . إلا أن ذروة بحثه الانساني
ستنجلي هي الأخرى خلال ألوانه . والحق أن ألوانه تعبيرية
إلى حد يمكننا خلالها أن نقرأ جميع (شهوراته) أو (أحزانه)
أو (آماله) مجسدة ومحسوسة .

وأخيرا فما كان لاي أداء فني إلا أن يلبس انسانيته فسي
كل زمان ومكان . إلا أن تطور المفاهيم والقيم هو الذي
سيطور المفهوم الانساني بدوره . ومن هنا فإن طلائع (الفن
الانساني) الذي نحن بصددده هو ما يسم ويعرف المفهوم
الانساني المعاصر : (انسانية) النصف التالي من القرن
العشرين .

شاكر حسن سعيد

باريس

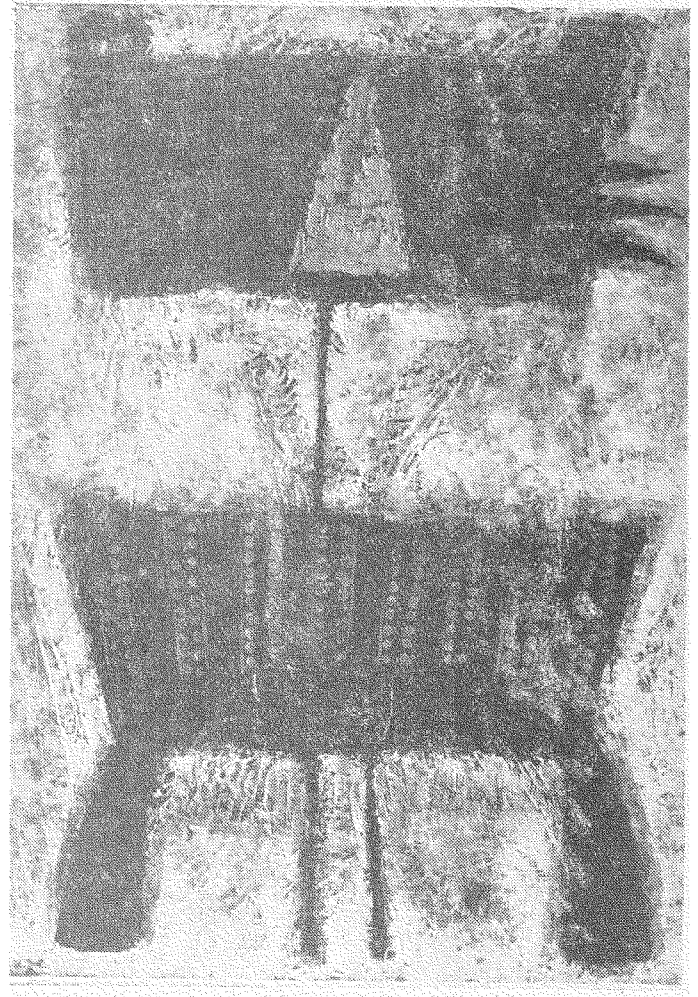
(٦) اكيراكينو : ولد في طوكيو عام ١٩٢٥ (أول يناير) وهو من عائلة
تناقلت فن الرسم بصورة تقليدية (فأبوه رسام ياباني تقليدي) وجده
رسام ديني شهير . وبعد أن أنهى دراسة البكالوريا انتسب إلى (معهد
الغنون الجميلة الوطني العالي) في طوكيو ، وذلك ما بين ١٩٤٣ - ١٩٤٨ .
كما اشترك في عدة معارض في بلاده وفي ١٩٥٣ قدم باريس حيث وجد
له جوا ملائما للاستمرار في بحثه - متلما مارس الرسم في (معهد الفنون
الجميلة) بباريس ما بين ١٩٥٣ - ١٩٥٧ ، مواصلا إنجازاته الشخصية
في نفس الوقت . وفي عام ١٩٥٤ اشترك في (معرض شباب الرسامين)
والواقع أن كيتو لم ينعم في دراسة الرسم الكلاسيكي الاوروبسي
تعمقه في احساسه بالفن البدائي : عصر ما قبل التاريخ للفن الادبي وعصر
ما قبل - الكولومبي للفن الامريكي وان لاطلاعه الواسع على معروضات المتحف
الانساني اثر في افساس الشعور الانساني البدائي والاسلوب العفوي .
اما وعيه الشامل والعميق للفن الياباني القديم (المجرد) فلا بد أنه قد
نما بأسلوبه الشخصي نحو التبلور والمتحقق .

مجموعات « الاداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات
الخمس الاولى من الاداب تباع كما يلي :

مجلة	غير مجلة	مجموعة السنة الاولى
١٠٠ ل.ل	٩٥ ل.ل	» »
» ٣٠	» ٢٥	» »
» ٣٠	» ٢٥	» »
» ٣٠	» ٢٥	» »
» ٣٠	» ٢٥	» »

فهو على الرغم من ممارسته فنا تشكليا كفن الرسم
إلا أنه سوف يبدأ فيه بداية (شاعر) ، وواقع أن هذه
الظاهرة واضحة في الفن الياباني المعاصر . ومن هنا فإن
انسانيته المعاصرة ستكون انسانية (انسان) يترجم خلال
لوحاته الحياة في مقطوعات شعرية تنقل المشاهد إلى أجزاء
(حلميه) أو (طفوليه) عميقة . وهو دون أن يعتمد اعتمادا
اساسيا على الطبيعة ، ولو كان لم يتعد نطاق الشكليه نحو
ما هو (لا شكلي) ، فإنه سيبلور في ذهنا آخر الامر
شعورا طبيعيا خلال وسائله الادائية الحادة . فمن لمساته
العفوية التي تعد انسياب الصبغة وهدوء التسطيق ومن
خطوطه المحفورة وسطوحه البارزة يختلط في النهاية حاحه
المضموني بيقظته الشكليه ، وكيتم بعد ذلك لا يني بسط
لنا رؤياه اللونية والشكليه لكي يباغتنا ببساطة وبصورة
مباشرة بما يريد أن يقوله . شأنه في ذلك شأن اختياره
لعناوين مواضيعه ، فهي تتعدد في اطار (الدواع) من كلمة
(اله) . . اله الجندي واله الفارس واله الاتجاه وهكذا تستمر
(الالهة) خلال مواضيعه التي تأخذ اشكالا هي على الاغلب
مجردة الابعاد (ولو كانت هندسية) وخلال الملامح التي
يرسمها مفعمة بالرموز الشكليه الدفينة . اما ادائه الزخرفي



كيتو : اله الفارس - لوحة زيتية مقياس ٤٠ لعام ١٩٥٨

يوميات الثورة في لبنان

- تنمة الصفحة ٦ -

والواقع ان اخطر ما كان يهدد استقلال لبنان، منذ قام هذا الاستقلال عام ١٩٤٣، هو وجود هذا الطابور الخامس الذي ما فتئ يعبث في البلاد فسادا، ويعمل على ان تنحرف سياسة لبنان عن الخط الذي رسمه ضمير الشعب. منذ ان تكون هذا الضمير. ومع ذلك، فقد كان من اكبر هموم الحاكمين، في مختلف العهود، ان يتحاشوا اخطار هذا الطابور الخامس بالتربيت على ظهره ومراعاة خاطره والتفاضي عن فساد، حتى تمكن هذا الطابور الاخطبوط من مد ارجله في شتى الاتجاهات، يدعمه الاستعمار الاجنبي ويفذبه... ومن اجل هذا استطاع في اول مناسبة ان ينقض على الشعب محاولا التفهق به دون متابعة طريقة السني رسمها في الحرية والاستقلال والسيادة.

ان الثورة مدعوة اذن، حين تياشر عهدا في الحكم، ان تخلص لنفسها اي ان تظل ثورة... لا ان تنكمش فتصبح اداة تسيير للاعمال «وتمشية» للاحوال... ان هؤلاء الثوار الذين قاموا بها، فقدموا لها القرايين بالثبات وتعرضوا لاعنف الاخطار، وبذلوا مختلف التضحيات - انهم يريدونها ثورة انقلابية تطيح بكل الوان الفساد، وتبتر جميع صنوف المفسدين... يريدونها ثورة تطهيرية تزيل عن وجه لبنان كل انواع الزيف الذي طلاه به الخونة والمستثمرون والتجار!..

ولا شك في ان هؤلاء الثوار - جميع الثوار - مستعدون لتأييد ثورتهم ومواصلة نضالهم، اذا لم يكن هذا النضال وتلك الثورة كافيين بعد لجعل حركتهم انقلابية جذرية...

وكم سيخيب امل الثوار اذا فتحو اعينهم، بعد ان ياخذوا لنفسهم نصيبا من الراحة والنوم، فاذا هم يجدون ان ثورتهم الشريفة قد ابقت الحال كما كان، فبرزت من جديد تلك الوجوه نفسها التي عرفوها حربا عليهم وعلى ثورتهم، وارتفعت من جديد تلك الاصوات نفسها التي كانت تنادي بافنائهم، وامتدت من جديد، في الدوائر والمراكز الهامة، تلك الايدي نفسها التي كانت تعمل على البطش بهم!

ان من اهم اعمال الثورة، في المستقبل القريب، ان تقضي على هذه «الحربانية» المجرمة التي حالت حتى الان دون ان يصبح لبنان وطنا حقيقيا ودولة حقيقية!

١٢ تموز ١٩٥٨

★

مساعدة للانقاذ...

في انباء امس ان الولايات المتحدة قررت تقديم مساعدة طارئة الى لبنان تتراوح بين عشرين واربعين مليون دولار.

ولا حاجة للمرء بان يكون فيلسوفا ليدرك بان هذه المساعدة تأتي لتدعم الحكومة الحالية ماليا، بعد ان تعذر، على ما يبدو، ارسال مساعدة عسكرية عاجلة للقضاء على الثورة في لبنان.

ولا نستطيع ان نفهم من ذلك الا ان الولايات المتحدة ما تزال تؤيد حكم شمعون، بالرغم من ان هذا الحكم صائر حتما الى الانهيار.

ولن تستطيع الولايات المتحدة ولا سفيرها في لبنان ان تفعلنا اذ تدعى بان هذا المبلغ ليس هو لشخص معين، وانما هو «مساعدة انقاذ» للبنان. فاذا كان صحيحا انها تود ان تساعد لبنان للخروج من الازمة الاقتصادية المريعة، فما معنى ان تقدم هذه المساعدة في هذا الوقت بالذات؟ وهل هي واثقة من ان هذا المبلغ حين تتسلمه حكومة كميل شمعون ستخصصه للانقاذ، لانقاذ لبنان، لا لانقاذ اشخاص شمعون وحكومته؟ بل ما هي الضمانة في الا يوزع شمعون هذه المبالغ (او مقلها...) لانه لا يجوز الا يحتفظ لنفسه بنصيب منها! على مؤيديه وازلامه ليستثمروا في تأييده والاستسلام له، وليحاولوا ان يعرقلوا ما قد يأتي من حلول اللازمة، وان يعضوا العصي في الدواليب ليطيلوا امد هذا العهد النهار؟

ان الولايات المتحدة تفخر بانها ليست دولة استعمارية، فهي ليس لها مستعمرات، وهي لا تفزع ولا تحتل ولا ترسل جيوشها الى اي مكان... ولكن الحقيقة ان الولايات المتحدة هي التي خلقت استعمارا مخيفاً من نوع جديد، هو الاستعمار الاقتصادي، اذا صح التعبير... وهي تستطيع بواسطة تقديم المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية ان تفرض نفوذها وسيطرتها وان توجه سياسة البلاد التي تساعدوا الوجهة التي تريدها، وهذا استعمار اخطر من الاستعمار العسكري من غير شك.

والحق ان سياسة الدولار بدأت منذ حين تنتشر في عدد من بلاد العالم ومن بلاد الشرق بصورة خاصة. وان اهم اخطار هذه السياسة، بالنسبة للشعور القومي، انها تحاول افساد الضمائر والذمم بالاغراء المادي، وانها بذلك تحطم كثيرا من المثل العليا والقيم الاخلاقية التي هي راسمال الانسان كإنسان، وكفرد في مجتمع، وكعضو في قومية. وفي هذه السياسة تشجيع للرجعية والافطاعية وتخدير للضعف البشري واستعباد للانسان بواسطة المال يلقي لديه حواس العزة والشرف والكرامة.

لقد قيل بان شارل مالك لن يعود الى لبنان الا وقد ارسل هذا المبلغ، فهل هناك دليل انصح من هذا الدليل على ان حكومة الولايات المتحدة لا تود الا ان تنفذ حكومة شارل مالك الذي استعطى هذا المبلغ، وانفق الاسابيع الطوال في واشنطن ونيويورك ليحاول انقاذ راسه ورأس بيده بشراء المزيد من الضمائر وافساد الذمم والعقول؟

ولكن هل هناك انسان عاقل يشك في ان الثورة عندنا، هذه الثورة التي تهدف الى تحرير لبنان من الاستعمار والرجعية والطائفية والفساد، ستعرف ان «تنقذه» ايضا من الاستعطاء ومن اراقة ماء الوجه والعزة، ومن سياسة الدولار بوجه عام؟

١٢ تموز ١٩٥٨

★

الثورتان الشقيقتان...

ما اغياهم اولئك الذين يريدون ان يؤخروا سير الزحف الكبير! وما اشد اجرامهم اولئك الذين يحاولون ان يوقفوا تدفق التسيار الجامح!

وما انفهم واحقرهم اولئك الذين يعمدون على ان يصدوا تقدم الشعب العربي في جميع انحاء الوطن العربي!

ان الثورة طاقة كامنة في ضمير الشعب العربي منذ ان ذر الاستعمار قرنه بينهم، وان هذه الثورة حقد جامع غثيف على تلك الطبقة من الخونة العرب الذين نصبوا انفسهم عملاء للاستعمار ينفثون السموم بين صفوف

الشعب ويستخرون الضمائر ويضطهدون الاحرار ، فلا يفتون في عقد الشعب ، بل يدفعونه الى حشد طاقاته وتجميع قواه ، حتى اذا رفع في وجههم قبضته ، كانت ضربته فاصمة حاسمة تنطلق بكل ما في النفوس من ذل الاضطهاد وكرامة التحرر !..

وكذلك كانت ضربة الشعب العراقي العظيم الذي عاش السنوات الطوال في سجن كبير بنى لبنانه وشبك حديدته محترفون حقرون على رأسهم عبد الاله ونوري السعيد وفاضل الجمالي ..

ولقد عرف هذا الشعب المناضل الصابر ان يختار اللحظة المناسبة لضربه . فقد ظل طويلا يعاني الارهاب والضغط . وظل يحترق شوقا الى يرى اخوانه الذين شاركهم الطريق يسبقونه فيتحركون قبله وينادونه للحاق به ، فاذا هو مكبل لا يقوى على المسير ، ولكنه مع ذلك يظل يشعر بالغزاء من ان يوم تحريره قريب ما دام رفاقه قد مهدوا له الطريق ...

ويتطلع الشعب العربي في العراق منذ شهرين الى ثورة اخيه الشعب العربي في لبنان فتستخف به الفرحة ، ويدرك ان فيدا جديدا يتحطم امامه ، ويتحفر هو ايضا للوثبة ..

ولكنه يفاجأ بان حكامه الخونة يتنادون مع عملاء الاستعمار في البلاد التي تحيط به الى التشاور للقضاء على وثبة الشعب في لبنان ، فيفتش جيش الشعب عينيه ليرى انه سيدعى الى قتال اخوته في العروبة ارضاء لشهوة حكامه عبيد الاستعمار ، فاذا هو يشهر قبضته التي كانت مقلولة ويضرب ضربته المنتظرة وهو واثق من انه سيحرر بها نفسه وسيدعم بها الشعب العربي في لبنان في نضاله الشريف .

وهكذا كانت انتفاضة الشعب العربي في العراق ، ردة فعل نبيلة تنبع لثورتنا في لبنان سبيل الاستمرار والقوة والنصر ، وسوف يكون لانتصار ثورتنا كذلك تدعيم لانتفاضة العراق الابي .. وهكذا تتبادل الثورتان الفداء والقوة ، وتتوجان نضال العرب في هذا الجزء من الشرق وتشقان الطريق امام سائر الاجزاء المبتلاة بالاستعمار .

ومع ذلك ، فان كميل شمعون وشارل مالك وسامي الصلح يودون ان يوقفوا سير التاريخ الصاعد ، ويحاولون ان يؤخروا زحف القومية العربية التي اعترف بها حتى اكبر اعدائهم ! ثلاثة اشخاص يودون ان يقفوا في وجه الملايين من العرب الذين يسمعون منذ عشرات السنين الى التحرر والاستقلال والوحدة ، ويستمدون الاجانب طالبين تدخلهم بدعوى ان كيانهم مهدد .. وهو ليس مهددا الا بالحرية !..

فلينسجوا مؤامراتهم ، وليحكوا دسائسهم مع اسبابهم المستعمرين وسيعرف الشعب العربي ان يحطمهم كما حطم قبلهم كثيرين من الخونة والطغاة .

ان الشعب العربي يتباطئ اليوم ذراع التاريخ ...

والتاريخ لا يرجع الى الوراء !..

١٥ تموز ١٩٥٨



حرية الخيانة !

تبنى كميل شمعون وسامي الصلح في بيانيهما الاخيرين بالحرريات التي يتمتع بها لبنان ، كما يتقن كثير من .. والواقع انه ليس هناك حد ولا مدى لحرريات التي يتمتع بها اللبنانيون ، فهم احرار في كل شيء بسلا استثناء ، بحيث ان كميل شمعون وسامي الصلح وشارل مالك وغيرهم

من المسؤولين احرار في ان يرتكبوا الخيانة العظمى ! وذلك بدعوة الاجنبي الى احتلال البلاد والتمركز فيها ليفقدوا استقلالها من جهة ويهدد استقلال الدول العربية المجاورة من جهة اخرى ..

انها حرية الخيانة ، تدخل اليوم في عداد الحريات التي يتمتع بها بنو الانسان ، وخصوصا المسؤولون في لبنان !

ولكن يبدو ان هذا المفهوم للحرية لا يقتصر على شمعون وحده ، بل ان مصدره على ما يبدو الولايات المتحدة الاميركية التي تؤمن به بضاعة للتصدير لا بضاعة للاستهلاك .. فهي تدفع بعض عملائها الى ارتكاب هذه الخيانة وتحثهم عليها .. وهي لن تقصر في الوقت المناسب بدعم هذه الحرية والدفاع عنها بحجة انها زعيمة « العالم الحر » ورأس السدول الديمقراطية !

فليس هناك ما يمنع من الاعتقاد بان الولايات المتحدة هي التي طلبت من كميل شمعون ان يطلب منها ان تنزل جيوشها في ارض لبنان ... وهي تستطيع ان تبرر ذلك بعدد من التبريرات لن يصعب عليها ايجادها . فهي ، مثلا ، ترسل الجيوش للمحافظة على الرعايا الاميركيين ، كان هؤلاء الرعايا معرضون في كل لحظة للاضطهاد او القتل ، او كان احدا منهم اصيب حتى الان بخدش ..

وهي ، مثلا اخر ، تود ان تساعد كميل شمعون للمحافظة على استقلال لبنان ، كان الثورة القائمة هدفها افقاد لبنان استقلاله ، او كان زعيما واحدا من زعماء هذه الثورة يشك لحظة بوطنيته وایمانه باستقلال لبنان وحرية ..

ان الولايات المتحدة تستطيع ان تجد التبريرات الكثيرة ، ويستطيع مندوبها في مجلس الامن ان يلقي خطابا طويلا عريضا يتحدث فيه . عن لبنان الصغير الذي يجب حمايته من ابائنه الثوار ، والذي يتعشق الحرية ابعد حدود التعشق .. وما دامت اميركا هي حامية الحريات في العالم فلا بد من ان تحمي حريته ...

لقد كشفت الولايات المتحدة في هذين اليومين عن انها اصيحت اليوم اكبر دولة استعمارية في العالم ، وان استعمارها اخطر استعمار عرفه البشر ، لانه يحاول دائما ان يبرر نفسه بعدد من المثل والقيم ، فيوهم الناس انه تحرير وهو في الحقيقة استعباد ، وانه انتصار للمثل العليا وهو في الحقيقة تزييف لها ..

ولعل لبنان الحقيقي ، لبنان الشعب الواعي ، هو البلد الاول الذي يتناح له ان يواجه الاستعمار الاميركي مواجهة صريحة ، فيفضح هذه الدولة الكبرى التي تزعم لنفسها قيادة العالم الحر ، وهي تستتر بالاكاذيب والمطامع والاضاليل !

لقد اوشك العرب ، في مختلف اقطارهم ، ان يتخلصوا من الاستعمارين البريطاني والفرنسي ، ولكنهم اليوم مدعوون الى مكافحة هذا الشيطان الجديد الذي يطلع عليهم من بلاد تزعم انها مقر الديمقراطية ، ومبعث الحريات !

تري ، الم ينكس نمثال الحرية في وشطن راسه اذ بلقته انباء نزول الجيش الاميركي في لبنان ليؤيد الحريات المهددة بالزوال ، بما في ذلك حرية الخيانة العظمى ؟

١٨ تموز ١٩٥٨

منطق الاستعمار . . .

القت الطائرات الاميركية امس منشورات فوق بيروت فيها مقتطفات من نداء الرئيس ايزنهاور « الى المواطنين اللبنانيين الكرام » وقد جاء في هذه المنشورات ان قوات الولايات المتحدة « موجودة هنا لكي تساعدكم في مجهوداتكم الرامية الى المحافظة على استقلال لبنان في وجه اولئك الذين يرغبون في التدخل بشؤونكم والذين عرضوا سلم بلدكم وامنه لخطر . » ولا شك في ان سلطات « الاحتلال » تستخف باللبنانيين ويقولهم حين نزعهم لهم ، او يزعم الرئيس ايزنهاور ، ان هناك من يعرض سلم بلدنا وامنه للخطر ، غير القوات الاميركية التي داست على استقلالنا حين داست اقدامها ارضنا ولطخته بعار الاحتلال . .

اننا لا نفهم قيمة استقلال تحرسه قوات احتلال . . ولا ندري كيف يمكن لبلد ان يحافظ على استقلاله حين يطلب من قوات اجنبية ان تحتله حتى لا تحتله قوات اخرى مزعومة . . .

ليس في هذه الاقوال استهزاء بقول اللبنانيين الذين يحترم الاميريون عقولهم ؟ ألم يخطر ببال ايزنهاور ان الحكام الذين طلبوا منه ان يحتل بلادهم (اذا كان صحيحا انهم هم الذين طلبوا . . .) لا يفهمون معنى الاستقلال الحقيقي ، وانما هم يخونون البلاد بمجرد تفكيرهم بطلب الاحتلال ؟ .

ومن هم الذين عرضوا سلم بلادنا وامنها للخطر غير الاميركيين الذين عرضوا سلم العالم كله وامنه حتى بنتا على قاب قوس من الحرب الذرية الراهبة ، حين انزلوا قوانينهم في ارضنا ؟ .

ان الولايات المتحدة الاميركية لم يفقد منطقها في اية قضية من القضايا كما فقدته في القضية اللبنانية ! .

لقد « اذهانها » الثورة العراقية المظفرة ، فضربت ضربتها على غير وعي ، ثم راحت تلتمس لها التبريرات والمعاذير . . . وكان اخطر ما فعلته انها تجاوزت الامم المتحدة فآتمت عملية الاحتلال ، ثم وضعت العالم امام الامر الواقع ، فاثبتت انها لا تقيم للامم المتحدة وزنا الا بمقدار ما تحقق لها هذه المؤسمة اغراضها ومطامعها . والاعجب من ذلك الان انها تتردد كثيرا بل لعلها ترفض دعوة خروستشيف لمؤتمر الاقطاب ، بدعوى انها لا تريد ان تفعل شيئا خارج نطاق الامم المتحدة . . .

اليس في هذا تناقض غريب لا يقع فيه الاطفال في السياسة ؟ انها ترسل جيوشها للاحتلال من غير ان تهتم بالامم المتحدة ، ثم تتعلق باهداب الامم المتحدة حين تدعى الى بحث امر هذا الاحتلال ! .

ولكن مقاصد الولايات المتحدة تتكشف في العبارة التالية التي جاءت في نداء ايزنهاور الموزع بالطائرات على اللبنانيين « لقد غادر الضباط والجنود الاميريون بيوتهم لكي يساعدوا في الدفاع عن منهجكم في الحياة . . » فهل يسمح لنا جنود الاحتلال الاذكياء ان يوضحوا لنا ما هو « منهجنا في الحياة » ؟ وهل هناك منهج واحد لجميع اللبنانيين ؟ وما هو هذا المنهج ؟ وهل يكون هو منهج الحاكم الخائن الذي طلب من قوات اجنبية ان تحتل بلاده ؟ .

الحقيقة ان الولايات المتحدة لا تود ان تدافع عن منهجنا في الحياة ، بل هي تريد ان تفرض علينا منهجا معينا في الحياة ، هو المنهج الذي يوافق منهجها الاستعماري الذي وجدت له عملاء في ارضنا . .

ولقد قرر الشعب اللبناني ان يدافع هو وحده عن منهجه في الحياة . . . وهذا المنهج يتلخص في كلمتين او ثلاث : ان يحارب الاستعمار وعملاءه الخونة ! .

الى الناصر العربي الكبير . . .

اكتب هذه الكلمة ، وانا استمع الى خطابك الرائع بمناسبة العيد السادس للثورة المصرية .

وانا على يقين بان ما لا يقل عن مئة مليون من العرب جالسون الان الى اجهزهم ليستمعوا اليك يا جمال . .

اسمع لي الاناديك : « يا سيدي » فمنذ اطلت في دنيانا وخطوت على ارضنا زال شعورنا بالعبودية والاستعمار . انك لست سيدا فينا وانما انت الانسان العربي الذي بحثنا عنه لياخذ بيدنا الى دروب الحرية . انك الرائد الهادي ، لانك من الشعب انتقلت ، فلا عجب ان تجسد اعظم اماني الشعب العربي ، وان تحقق له الحلم الذي كان يغسله بالدماء والدُمُوع لقد كان هناك الوف وعشرات الوف يسرون ويسرون منذ قرون طويلة بحثا عن النور الذي اطفاه الاستعمار منذ ان حل الاستعمار في وطننا ، وانتظارا للفجر الذي يترقبون انتفاه مرة اخرى من هذا الشرق العظيم . ولا طلع يا جمال ، صافحوا النور بين عينيك ، وقبلوا الفجر على

جيبك الاسمر . . .

لقد كان سلاحك في هذا الانبعاث الكبير الذي اطلت شرارته بشورتك المظفرة اقوى السلاح واشرفه : الايمان بقدر هذا الشعب وهذه الامة التي خيل للاستعمار ان بوسعه القضاء عليهم فاذا انت ترد لها ايمانها بنفسها وبقدرها ، وبانها مرصودة لاعظم الاعمال من اجل خير البشرية .

ولكنك كنت ترفد الايمان الصادق بالعمل الجاد العميق ، فاذا انت تنفض عن كاهل هذه الامة غبار الاستسلام والتواكل والخرافات والاساطير لتبني على اساس من حديد ، مؤمنا بان ما يملكه الشعب العربي من ثروة طبيعية يكفل له ان يكون من اغنى الشعوب في العالم اذا عرف ان يستغل موارده بنفسه ، وان يضع حدا لاستغلال الآخرين لها .

وكان يدعم الايمان الصادق والعمل الجاد جرأة واخلاص ليس مثلها جرأة ولا اخلاص ، فاذا انت تحمل روحك الكبيرة على كفك لتحارب الاستعمار بجيوشه واساطيله ومؤامراته ، ولكنك لا تغفل عن ان اعوان الاستعمار من الخونة العرب هم اشد خطرا على القومية العربية من الاستعمار نفسه ، فاذا انت تكشف مؤامراتهم وتفضح خططهم وتمزق ثشاوات التقديس التي كانوا ينسجونها حول انفسهم ليخفوا ما في انفسهم من حقارة وحقد وضيقية . واذا انت تملو كالطود الشامخ ، واذا هؤلاء الخونة من الحكام والمالوك ينهارون ويتساقطون كاوراق الخريف ، يلغتهم الشعب الذي خدعوه واستغلوه ويقسم ان يتحرر منهم مهما كلفه ذلك من تضحيات .

ان الشعب العربي بهتف لك يا جمال ، في عيد ثورتك السادس ، لانك كنت من القادة القلائل الذين لم يحاولوا خداعه ، ولم يتلبسوا لباس التقوى والورع ليستروا الزيف الذي تنطوي عليه نفوسهم حفاظا على عروش يتظاهرون افياءها الناعمة ، بينما يموت شعبهم جوعا وجحلا ومرضا ، بل لقد التفت الى المواطن العربي العادي وهتفت به : ارفع رأسك يا اخي فان لك الحق بان تحيا عزيزا حرا كريما . . ورفع المواطن العربي رأسه ، واصبح يحيا عزيزا حرا كريما لا يهاب العدو في الخارج ، ولا يؤمن الا بالحكم المخلص الذي يفضي بكل شيء ، من اجل رفع مستواه وتطوير وضعه .

هذه كلمة مخلصه يحييك بها نائر صغير من لبنان ، ايها الناصر العربي الكبير !

نحن ... بين سياستين !

قال المسيو خروثشيف ، في خطاب له أخير « نحن نعلم ان العسرب ليسوا من اتباع الماركسية ، بل انهم اليوم يؤمنون بالقومية التي تجمعهم وهم احرار في ذلك .. ولكن الذي يجب ان نساعدهم فيه ، هو الا يبقى في ارضهم جانب . »

وهذا الكلام ينم عن تفهم عميق ، وعن بعد نظر يدعّمه التعقل والحكمة . واذا نحن ذكرنا ان الماركسية ، في اساسها ، تناهض القوميات ، ادركنا الى اي مدى يتطور معنقوها ويتميزون بالروح الواقعية .

وهكذا يعترف بالقومية العربية حتى الذين يفرض فيهم ان يشجبوا القوميات . وقد يقال : ان مصلحة السوفييات هي التي تقضي عليهم باتخاذ هذا الموقف الان . وسوف يأتي يوم ينتكرون فيه للقومية العربية !

فنقول : قد يكون هذا صحيحا ، وقد لا يكون . فالهم انهم الان يناصرون العرب ، ولا يستطيع العرب بالمقابل الا ان يحمدا لهم هذه المناصرة ، ويطلبوا المزيد منها ، ويعترفوا بقيمتها في هذه الفترة من صراعهم ضد الاستعمار الغربي وكفاحهم كفاح الحياة والموت .

ولكن هل دفع هذا الموقف السوفيياتي العرب الى اعتناق الماركسية والارتقاء في احضان قادتها ؟

ان الوقائع كلها تجيب سلبا ، وهي تدل على ان العرب قد يلقوا الان من الوعي ، بفضل ما عانوا من التجارب طوال نصف قرن ، مبلغا يستطيعون معه ان يدركوا هم ايضا اين هي مصلحتهم ، ومصلحتهم فحسب . انهم لا يؤمنون الا بالقومية العربية مناهبا في الفكر والعمل ، وهم يمدون يدهم الى كل من يعينهم على نصرمة قوميتهم ما دام يعينهم حقا .. وسيعرفون ان يقفوا الموقف الذي تمليه عليهم مصلحتهم اذا ما تنكر لهم هؤلاء الاصدقاء يوما ، وانقلبوا عليهم . ان العرب سيكونون ابدا في خدمة قوميتهم وحدها ، هذه القومية التي ثبت لهم نهائيا انها مركزهم وسبيل حياتهم وضمان مصيرهم .

والسؤال الان : اليس من مصلحة الدول الغربية ان تعترف هي ايضا بالقومية العربية ، ما دام العرب لا يكون عداء طبيعيا للغرب ، كما لا يكون صداقة طبيعية للماركسية ؟

هنا يبدو الفرق بين سياسة السوفييات الحكيمة ، وسياسة الدول الغربية الخرفاء !

ان سياسة الغرب ، ولاسيما الولايات المتحدة ، كما ظهر في ازمتنا اللبنانية ، هي سياسة الاستعمار الاعمى الذي لا يلقى بالا الى سير التاريخ ، ولا يهتم بتطور الشعوب ، ولا يكثر الوعي الصاعد . انه يود ان يرجع بالتاريخ القهقري ، ويوقف عجلة التطور ، ويخنق الوعي ، وهو في ذلك يتنكر لمعطيات الواقع ويرتكب من الحماقات ما يكون في مصلحة هذا الوعي بالذات ، اذ يساعده ذلك على تحقيق اهدافه في التحرر والاستقلال والسيادة .

وهكذا تجنى القومية العربية اليوم من ثمرات السياسة الحكيمة بمقدار ما تجنى من ثمرات السياسة الغربية الحمقاء ، وهي الرابحة في الامرين جميعا !

ونستعرف هذه القومية ، بفضل وعي قادتها الجدد ، ان تفيد ابدا من جميع المواقف ...

و يظل مشعلها في توهج ، وستظل رايتها في ارتفاع !

٢٤ تموز ١٩٥٨

((حقوق)) الاستعمار الاميركي ..

كنا وما نزال نؤمن بان دعوة الجيوش الاميركية للنزول في لبنان هي اكبر طغنة توجه الى استقلال هذا البلد .. ذلك ان هذا النزول والاحتلال ستكون له في المستقبل القريب والبعيد عواقب وذيول لم يكن يقدرها الحكام الخونة ...

لقد كان النفوذ الاميركي في السياسة اللبنانية ، قبل ثورة الشعب ، امرا جليا واضحا ، ولا شك ان من اهم اسباب الثورة رغبة الشعب في ازاحة هذا النفوذ - الكابوس الذي يخنق نسمة الحرية في الصدور .. فما بالكم الان وقد اتت الجيوش الاميركية تدعم هذا النفوذ بالقوة ، وتبدأ السلطة الاميركية تمارس « حقوقها » في بلادنا بصورة مكشوفة ؟

ها هو « مورفي » يأتي الينا ليعرض وساطته ويقوم باتصالاته وبحث عما يسمونه « تسوية » .. وليس هنالك من دعا « مورفي » الى ذلك .. ولكن دعوة الاسطول السادس تستتبع حتما تدخل اسياده واصحابه في السياسة التي قدم الاسطول لحمايتها .. لقد اصبح ذلك من حقه !

وها هو الاميرال هولواي قائد القوات الاميركية في لبنان يتحدث مطولا عن الازمة ويدلي برأيه في تطوراتها وحلولها ...

بل ها هو السفير الاميركي الذي يصرح ، جوابا على سؤال عن رأيه في اهداف المعارضة سياسيا ، بقوله :

« نعتقد ان المعارضة اذا جاءت الى الحكم ، فان في ذلك خطرا عالى الولايات المتحدة ، لاننا جئنا لى لبنان لنساعده على البقاء مستقلا . »

فهل هناك دليل انصع من هذا الدليل على ان حكومة الولايات المتحدة ، صاحبة الجيوش التي دعيت للنزول في ارضنا ، عازمة على التدخل الفعلي في سياستنا الداخلية ، فضلا عن السياسة الخارجية ؟

ان هذا التصريح الذي ادلى به السفير الاميركي في السفارة ببيروت يفضح نية الولايات المتحدة بان ترسم سياسة لبنان العامة : ينفي الا ياتي الى الحكم اشخاص يعارضون الولايات المتحدة ، او يشكلون اي خطر عليها .. اشخاص يضعون نصب اعينهم « مصلحة » الولايات المتحدة .. وهذه المصلحة هي ان يبقى لبنان مستقلا .. مستقلا عن الجميع الا عن اميركا ...

مستقلا عن الجمهورية العربية المتحدة خصوصا ، ولكن عبدا للولايات المتحدة ياتر بامر اسطولها وقواتها العسكرية في ارضه ، ولا يرفع الى سدة الحكم الا الاشخاص الذين ترضى عنهم ، ولا يشكلون خطرا عليها ! . اجل ! . منذ وضع اول جندي اميركي قدمه على ارض الوطن ، اصبح من حق الولايات المتحدة ان تسير سياسة البلاد وفق مصلحتها الخاصة ... واصبح من حق ايزنهاور ان يؤكد ان الحكومة اللبنانية حكومة دستورية ، وان الانتخابات التي جاءت بمجلس النواب اللبناني انتخابات شرعية حرة . واصبح من حق السفير ماكلنتوك ان يصرح بان بعض المعارضين يقاتلون لاسباب شخصية ، وان جميع المعارضين يلقون مساعدة من الجمهورية العربية وانه يرجو عند انتهاء الازمة اعادة « انشاء العلاقات الودية مع الشطر المسلم من البلاد » ...

وبعد فهل يشك لبناني واحد ، بعد دعوة الجيوش الاميركية لاحتلال البلاد وتصريف السياسة اللبنانية ، في الحاضر ، وفي المستقبل القريب والبعيد ، هل يشك لبناني واحد بخيانة الحكام للبلاد وللاستقلال البلاد ؟

٢٥ تموز ١٩٥٨

انتصار مبدئي...

الحل الذي انتهت اليه الازمة اللبنانية امس ، بانتخاب اللواء شهاب رئيسا للجمهورية ، هو الحل المبدئي الذي ارادته الثورة في لبنان منذ نشأتها : ان يعزل كميل شمعون ليحل محله رئيس محاييد يحاول ان يعيد الامور الى نصابها في هذا البلد الذي ساسه بالطغيان والانحراف والانحياز والخروج عن الميثاق الوطني . فلماذا اقتنع كميل شمعون اخيرا ، واوزع الى الموالين ان يؤيدوا ترشيح اللواء شهاب ، بعد ان كان قد رفض ذلك منذ زهاء عشرة اسابيع ؟..

امن اجل المحافظة على « الشرعية » قبل ان يفرق لبنان بالدماء ، وان يدول الازمة اللبنانية ، وان يفذي الانشقاق الطائفي ، وان يدنس ارض الوطن باقدام المحتلين ، طاعنا بذلك الاستقلال الذي يزعم انه وحكومته يدافعان عنه ؟

امن اجل ان يبقى شهرين يدفع بلبنان الى اعظم معنة عرفها تاريخه؟. ان هذه اسئلة تخطر على بال لبناني في هذا الوقت ، ولكن الوعي الذي اصبح يتمتع به اللبناني يفسح له الاجابة بسهولة عن هذه الاسئلة، فيخرج بجواب واحد لا ثاني له : هو ان كميل شمعون لم يكن يملك هو نفسه ان يقدر ويقرر ، والا لاختار الحل الذي يمليه الضمير النقسي على كل رئيس وطني مخلص ، وانما هو عميل للاستعمار ، يتلقى اوامره من لندن وواشنطن ... وقد كان يأمل ان يظل الاستعمار على دعمه اياه حتى النهاية فضحي من اجل هذا الامل باستقلال بلاده وامنها وراحتها .. الى ان اشار له الاستعمار في الايام الاخيرة ، واوما له باصبعه انه قد حان لك ان تنتحي ، فانك اصبحت شخصا « غير مرغوب فيه » لان ما كنت اعلقه والكلام للاستعمار - على تدويل القضية اللبنانية وانزال جيوشي على الشاطئ اللبناني ، قد فشل وخاب ، ولا بد من ايجاد حل مناسب ... فتفضل وابتعد من الساحة ولا بأس في ان تلجأ الى الحل الذي كان قد نصحتني به منذ العشرين من ايار الماضي ، عدوى اللدود جمال عبد الناصر !

اجل ، لعب الاستعمار الاميركي لعبته بواسطة الرجل - الدمية الذي يحتفظ به في لبنان ، ثم اشار اليه بان يلعب لعبته ، فاوام الى النواب - الدمي ان ينتخبوا من كنت الى حين اعارض في ترشيحه .. وهكذا جاءت الاوامر ولا بد من اطاعة الاوامر ، والا تركني اسباب واشنطن انخبط في الظلام حتى الاقي مصري الاسود !!

هذا ما يفكر به اللبناني المخلص اليوم ، فتتمثل له بشاعة الدور الذي لعبه رئيس الجمهورية السابق ، ولا يتردد في ان ينفه باقبح نعوت الخيانة والاجرام! وبعد ، فقد انتصر الشعب اللبناني انتصارا مبدئيا قريبا لا حال دون شمعون ودون التجديد . ومن اليقين ان الثورة لو لم تقم لاتيح لشمعون ان يجدد . وان في منعه من هذا التجديد ضربة لسيد المستعمر الذي كان يود ان يتصرف بمصير هذا البلد بمعزل عن شعبه واردة ساكنيه ..

ولكن الشعب اللبناني لم يحقق بعد كثيرا من الاهداف التي وضعها نصب عينيه حين قام بثورته : ان امامه بعد ان يسقط شمعون بالفعل ويعده عن القود ، وان يطرد جيوش الاحتلال فتغيب مع اسطولها في اعماق البحار ، وان يحقق التفاهم والوثام بين طوائفه وان يعود بلبنان الى السياسة العربية الصريحة ، وان .. وان .. اهداف كثيرة ليس هناك من يجعلها بعد.

واذا استعرض العربي الثائر في لبنان جميع هذه الاهداف ، فان النصر المبدئي القريب الذي حققه لن يخدره فيستسلم للنشوة ، بل سيجعله اكثر صمودا واعقق ايمانا بان نضاله لم ينته ، وبانه لن يقبل الا النصر التام الكامل ، لان النصر لا يجزأ ، ولان التضحيات التي قام بها تستحق اعظم اكاليل الفار .

١ آب ١٩٥٨

هل هذا صحيح ؟..

اذاعت وزارة الخارجية امس ، « ايضاحات » حول ترشيح شارل مالك لرئاسة الدورة القادمة لهيئة الامم المتحدة . وتنص هذه الايضاحات بالنتيجة والادعاء فضلا عن الفرور الذي نعرفه في وزير الخارجية منذ زمن طويل .. غير اننا لاحظنا في هذه المعلومات ايضا اكذوبة صغيرة وقضية اخرى اثارنا تساؤلنا ودهشتنا .

اما الاكذوبة الصغيرة التي تصاف الى سجل اكاذيب شارل مالك ، فهي ان معظم الدول العربية ومعظم دول باندونغ الاسيوية والافريقية تؤيد ترشيح وزير خارجيتنا لهذا المركز .. وقد كنا نود من هذه « الايضاحات » ان توضح هذا الامر بتعداد الدول التي تؤيد الترشيح . ونحن نعتقد ان عملية حسابية بسيطة في الجمع والطرح لا بدان تثبت بان « الاكثية » ستصبح « اقلية » .. والظاهر ان شارل مالك يعتمد على الوعود التي استقطاها في السنة الماضية ، بعد ان اوامات له الولايات المتحدة ان ينسحب لصالح مندوب نيوزيلندا .. الظاهر انه لا يزال نائما على حبر تلك الوعود ... ولكنه نسي انه اصبح هو وحكومته ، منذ ثلاثة اشهر ، موضع الشك والريبة لدى جميع دول العالم ، ولا سيما الدول العربية ودول مؤتمر باندونغ ...

على اننا لا نستطيع ان ننكر ان هناك عدة دول يمكن ان تدعم ترشيح وزيرنا الفاضل ... لا لانه فيلسوف او بارع في ادارة جلسات الامم المتحدة ، بل لان هذه الدول لا تزال مع الاسف الشديد تاتمر باهر واشنطن ولندن ، ومنها عدد من الدول العربية .. غير ان عددها لن يشكل على اي حال اكثرية! اما القضية الثانية التي اثارنا تساؤلنا ودهشتنا ، فهي ما ورد في ايضاحات الخارجية من ان كميل شمعون والرئيس اللواء شهاب متفقان على دعم ترشيح مالك .. وليس ما يدعش او يدعو الى التساؤل ان يؤيد الرئيس الراحل وزير الخارجية الوقر ، فان هذا التأييد ينسجم مع خطة عمله في تحدي الشعب اللبناني او القسم الاكبر من هذا الشعب .. ولكن الذي يدعش ويحمل على التساؤل ان يكون امر دعم الرئيس الجديد لترشيح مالك صحيحا ..

فقد سبق للرئيس شهاب ان رفض اي تخطيط سياسي للمستقبل قبل ان تتألف الحكومة الجديدة ، وقد قدر الجميع انه لا يود ان يرتبط او يربط البلاد بخطوط حاسمة قد يثور حولها خلاف لدى الشعب .. فهل من الصحيح انه يؤيد ترشيح رجل لهذا المركز لا يقبل مفهومه السياسي القسم الاعظم من الشعب ، ويعتبره مسؤولا الى حديق عن تدويل القضية اللبنانية وانزال جيوش الاحتلال على الارض اللبنانية ؟

اننا لا نعتقد ان الرئيس اللواء شهاب يساعد على اقرار هذا التحدي ، وهو الذي ما قبل بالرئاسة الا ليعيد بناء الوحدة الوطنية ويزيل اسباب الخلاف الرئيسية بين فئات الشعب ، وشارل مالك احد هذه الاسباب من غير شك .. ونحن نميل الى الاعتقاد بان في ايضاح وزارة الخارجية ، حول تأييد اللواء الرئيس للترشيح ، اكذوبة صغيرة اخرى تفتح لها صفحة جديدة في سجل الوزير الصادق ..

اننا نرفض ان يتراأس الدورة القادمة للامم المتحدة رجل من عملاء الاستعمار الاميركي ، او اي رجل من عملاء اي استعمار ... ونعتبر شارل مالك شخصا قد انتهى دوره في السياسة اللبنانية ، لانه ينتمي الى مدرسة سياسية غف علىها الزمن في عهد انبعاث القومية العربية ... مدرسة نوري السعيد وفاضل الجمالي وسمير الرفاعي وسواهم ..

وقد يحسن بشارل مالك ان يفكر بالعودة الى تدريس الفلسفة في الجامعة الاميركية ببيروت .. ولكننا ، حتى في هذه الحالة ، سنعرف ان نحذر اولادنا وابنائنا من ان الفلسفة قد تستغل بحيث لا تعنى دائما الصدق والاستقامة

٦ آب ١٩٥٨

الانسان والتقدم

- تنمة الصفحة ٧١ -

وبحياته العادية من يوم الى يوم وعندما يكون خلية في بناء اجتماعي متخلف لا يستطيع ان يقوم بذلك عن طريق تغيير كل المجتمع بل يضطر للرجوع لنفسه والارتداد نحو ذاته والاهتمام بالمحافظة عليها عن طريق الالتئام والتكيف للمحيط . والافراد يختلفون فيما بينهم ومن وقت لآخر بمقدار رجوعهم لانفسهم وارتدادهم من العام للخاص، من مصلحة الجماعة لمصلحة الذات . فبعضهم تكون رجعته قوية وتكيفه شديدا لدرجة تضعه في مكان معاكس لمصلحة المجموع ، وبعضهم يحاول الاعتدال وهكذا . اذن فالجوهر واحد وان اختلفت المسالك . في النشاط الخاص يحاول الانسان المحافظة على الحياة ولكن بنطاق ضيق محدود قد لا يتعدى نفسه . وفي النشاط التوجيهي يحاول ذلك على نطاق واسع عام يشمل الامة او حتى الجنس البشري . القوة الاصلية في التطور هي ارادة الخير ، ما يقوم به الانسان لتجديد الحضارة كلما تحجرت اسسها وتخلف البناء الاجتماعي . هذا النشاط لا يمكن ان يحدث من يوم ليوم ولا يناسب تفاصيل العيش الخاص لفرد او عدة افراد بل هو عملية طويلة الامد عميقة الاثر واسعة النطاق تشمل المجتمع كله . انها القوة الايجابية الوحيدة في حين ان الظروف ، اي الاوضاع الاجتماعية ، قوة سلبية تفرض على الانسان التكيف في تأثيرها على سلوكه وتفكره انها تعمل كعائق وكصعوبة بوجه النزعة للمحافظة على الحياة وتحسينها التي هي الدافع وراء كل نشاط الانسان الخاص والعام . من ذلك يمكننا ان نستنتج ان الانسان هو القوة التي تخلق وتسيطر على التطور ، جوهره الاصيل نزعة الخير - هذا هو اتجاه السببية في التطور الاجتماعي .

والان لا بأس من اعطاء بعض الملاحظات عن بعض المدارس الفكرية المعينة في قضية التطور . فالاقتصاديون الكلاسيكيون (آدم سميث وبنجامين) قد قصروا نشاط الانسان على الخاص واعطوا حكما على التطور الاجتماعي . هناك الطبيعة البشرية الثابتة القوانين وهي ان الانسان فردي يعمل لنفع ذاته ، وعاقل يحاول دائما زيادة السعادة وتقليل الالم لأقصى ما يستطيع وبفعل المنافسة يتحقق التوازن الاقتصادي وتصل الكفاءة حدها الأقصى والمجتمع ينمو كما تنمو الشجرة بشكل تدريجي طبيعي، فيزداد عدد السكان ويزداد الادخار وتكوين رأس المال . وهكذا يتصاعد النمو الاقتصادي ويزداد تقسيم العمل والانتاج بشكل مستمر . وفي كل هذا التطور يتصرف الانسان حسب ما تقتضيه قوى السوق الخارجة عن سيطرته ، وبفعل اليد الخفية يتطور المجتمع عن طريق تصرف الفرد اي السعي وراء مصلحته الخاصة . اذن فالتطور عملية تسييرها قوانين طبيعية تنبع من الطبيعة البشرية الثابتة وليس بمقدور الانسان تغيير ذلك . ولكن بجانب كل ذلك فالتطور

الاجتماعي يصدر عن الانسان لانه اسس القانون الطبيعي وتكمن في الطبيعة البشرية .

اما الفلسفة الماركسية فبالرغم من تأكيدها على ما يشبه النشاط التوجيهي الذي هو عندها الصراع الطبقي والسير الحتمي للتاريخ نحو هدف اصلح الا انها قد اغفلت الاثنان معا وعزت التطور لقوة خارجة عن الانسان هي حركة المادة . ليس للانسان دور ارادي ذاتي في التطور ، بل ارادته وفكره انعكاس لتطور الاوضاع المادية - عوامل الانتاج - المحيطة به! هناك بعض التقارب بين فكرة النشاط التوجيهي ونظرية شميتر المبنية على دور المنظم في التجديد والاختراع وتحسين الانتاج . فقد اكد شميتر على دور الانسان في تغيير المجرى الهادي لاقتصاد المنافسة الحرة الذي تصوره الكلاسيكيون واحداث رجة عميقة في التوازن الاقتصادي . فالتطور الاقتصادي عنده ليس الا حلقة متتابعة من التحسينات الكبرى التي يدخلها المنظمون والتي تعيد تنظيم الاقتصاد من جديد حتى اذا ما هضمت وتمثلت ظهر تحسين جديد بشكل انقلاب في طرق ووسائل الانتاج وهكذا . وبذلك اعطى للانسان دورا اراديا ذاتيا في عملية التطور الاقتصادي . ولكن هذه النظرية برغم كل هذا التقارب بينها وبين النشاط التوجيهي تبقى مقتصرة على تفسير النمو الاقتصادي فقط ومحصورة في نشاط الفرد المنظم . اي انها لم تتعرض للعمل الجماعي . كذلك لم تكن نظرية شميتر مرتبطة بمبدأ خلقي يشدها لحقيقة الكون كما هو الحال في ارتباط النشاط التوجيهي بنزعة الحق المطلقة .

- ٤ -

تم لنا الان توضيح الخصائص الاساسية للتطور الاجتماعي بشكل عام سنحاول في الجزء التالي من المناقشة استعمال ذلك في تفسير التطور في المجتمع العربي الحاضر . يتميز المجتمع العربي الحاضر بانه متأخر يعمه الفساد والانحراف . فهو فاقد لوحده السياسية ، وحرته في الداخل والخارج غير تامة بعد ، واقتصاده متخلف تسوده الفوضى في التنظيم والتوزيع . اي ان الاطار الاجتماعي العام متخلف متناقض مع ما يجب ان يكون . ولكن مشكلة التخلف لا تنحصر في الاطار الاجتماعي العام تجاوزته للفرد نفسه . الفرد العربي ، بنشاطه الخاص قد بدأ بالتفاعل مع الاطار الاجتماعي والتكيف له فنمت فيه عقلية وسلوك وعادات منسجمة مع فساد ذلك الاطار . وبالتدريج بدأ التقارب بين الاطار والمحتوى ، بين النظام والفرد يزداد . وبذلك تسرب الفساد للفرد نفسه . اي ان المشكلة اصبحت اجتماعية وفردية بنفس الوقت لانها تشمل الاوضاع الاجتماعية العاملة والافراد انفسهم . والمفزى المهم لذلك هو ان المشكلة اصبحت اعمق وحلها اصعب ، وان هذه الصعوبة تزداد بمرور الوقت . ولناخذ مثالا وضع التجزئة الحاضر في الوطن العربي . نلاحظ ان هذا الوضع قد اخذ بالتجهد والتكلس بمرور الوقت وهو سائر في هذا السبيل ان لم يغير بشكل جذري . فقد اخذ التفكير يألف

الوضع ويتفاعل معه ويتكيف له . وظهرت حركات اقليمية واءاء تمثل التجاوب معه ، وبدأ الفرد الاعتيادي يتصرف ويفكر على اساس التجزئة . وقامت مصالح واعتبارات اقتصادية وسياسية مرتبطة بهذا الواقع تتبناه وتدافع عنه . واصبح وضع التجزئة مستتبدا على قواعد مصلحة في الحكم والنفوذ والمال وتطورت له بعض العادات والاعتبارات، وانعكس في الفكر والفن والتقاليد الشعبية . اي انه حدث شيء من تكيف الفرد للاطر العام عن طريق النشاط الخاص . في وسط هذه الظروف شهد هذا العام قيام الجمهورية العربية المتحدة بفعل ارادة تخطت الاوضاع والاعتبارات المصلحية والعقبات المادية . وكانت بذلك نشاطا توجيهيا يهدف لاعادة سلطة الانسان العربي على ظروفه ومحيطه، على اطاره الاجتماعي الذي عاش ضمنه لسنين . فهي تحول اساسي في مجرى التاريخ العربي ينشد اعادة تنظيم حياة العرب على اسس جديدة وهذا معنى ثورتها . لذلك فهي اكثر من جمع فيزيائي لقطرين واوسع من قضية الوحدة بمفهومها القوي الاعتيادي لانها تضم في حناياها روحا استطاعت ان تعلو فوق المألوف المتعارف، فوق المصالح والاعتبارات والعرف السائد . الجمهورية العربية المتحدة هي البداية العملية للنهضة الشاملة والبعث العربي التام، لان وراءها نظرة تقدمية متطورة تريد السيطرة على الظروف لا التكيف لها، لذلك فعنصر التجديد بها لا يقتصر على الجانب السياسي الوحدوي بل يتعداه لنواحي الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية . كان الاسلام نشاطا توجيهيا مثل محاولة العرب للسيطرة على الظروف، وقيام الجمهورية العربية المتحدة اليوم يمثل تحركا توجيهيا جديدا يعيد العرب للتاريخ الحي من جديد .

قلنا ان مشكلة التخلف في المجتمع العربي الحاضر لا تنحصر في الاطار الاجتماعي بل تتعداه لشخصية الفرد ذاتها . وذلك يعني ان المشكلة اجتماعية وفردية بنفس الوقت . ولكن ماذا يترتب على هذا الحكم بعد ان وصلنا لتلك النتيجة عن السببية في التطور الاجتماعي ؟ يتضمن هذا الحكم الشبئين التاليين : اولا ان الحل لا يمكن ان يكون عن طريق اصلاح الفرد قبل اصلاح النظام . اي انه يجب ان يستهدف تغيير الاطار الاجتماعي العام الذي يعيش ضمنه الافراد عن طريق نشاط توجيهي يسيطر به الانسان على الظروف العامة ويغير اسس المجتمع ، وثانيا ان النشاط التوجيهي هذا يجب الا يقتصر على ذلك ، بل يتعداه لتغيير سلوك وتفكير الفرد نفسه . وبكلمات اخرى ان مهمة النهضة احداث نظام صالح للمجتمع وتربية صالحة لافراده . من ذلك يبدو ان القول بشعبية المشكلة لا يتضمن تحديدا لموضع حلها بل لنوعية الاجراءات الواجب اتخاذها بعد احداث التغيير في الاطار الاجتماعي العام . ولتناقش هذه النقاط بشيء من التفصيل .

هناك ميل في الرأي العام وحتى عند بعض المثقفين لاغفال جانب الفرد في تحديد مشكلة المجتمع العربي

وحصرها في فساد وتخلف النظم والقوانين والاضاع العامة التي تشكل اطار المجتمع . ويبدو ان مبعث ذلك عاملان هما الضعف الفكري العام الذي سبب هذا الانحياز لجانب واحد لا شيء الا لانه واضح ملموس لا يحتاج لعق وادمن ، اذ من صفات الفكر الضعيف انه لا يستطيع الغوص في مضاعفات المشكلة والتعرف على اوجهها المتعددة ومتشابكاتها والنفوذ لجوانبها العميقة الخفية بل يقتصر على الظاهر منها الذي يقع تحت سيطرة الحواس الاعتيادية . وبجانب ذلك هناك ميل خفي للتخلص من المسؤولية وخوف من مجابهة الحقيقة يدفع لوضع اللوم كايلا على الاوضاع العامة التي تدعى الظروف كالاستعمار والاقطاع . هذه النظرة المنحازة في تشخيص الداء هي نتائج ضعف الجيل الحاضر وخوفه من مصارحة نفسه بحقيقة الواقع ليتسنى له وضع الحل الصحيح . الجيل الحاضر لا يريد ان يعترف بان الفرد نفسه قد وصل اليه الفساد والتخلف فانحرف خلقه ولانت شخصيته فاصبح سلوكه ودوافعه وتفكيره منسجما مع الواقع الفاسد . وازاء هذا الغموض في تحديد المشكلة اصبح من الصعب على الفرد العامي ان يتصور بانه بسلوكه وتفكيره الحاضر مساهم بالتخلف والفساد ومساعد له وانه بذلك سيصبح معرقلا للتقدم اذما حدث تغير فجائي بالنظام القائم .

ولكن الاعتراف بتسرب الفساد لشخصية الفرد لا يعني تحديدا للحل . فاصلاح الفرد بنشاطه الخاص واقع تحت تأثير الاطار الاجتماعي ومسير به لحد بعيد . فاصلاح الفرد صعب ان لم يكن غير ممكن اذا بقي الاطار العام كما هو . هذا هو سر ضعف اثر الوعظ والنصح والارشاد والدعوات التي تخاطب الفرد وتحثه لتعديل سلوكه . وتتجسد هذه الفكرة في ظاهرة الصعوبة التي يجابهها البيت والمؤسسات الدينية في التربية وتقويم الاخلاق . اذ ان التربية البيتية والوعظ الديني يتعلمها المحيط الفاسد الذي يعيش فيه الفرد وتطغى عليها الآثار المعكوسة التي يفرضها الاطار المتخلف للمجتمع وبذلك يتضح خطأ الرأي الذي يردد احيانا بان مشكلة المجتمع تنحل اذا ما اصلح كل منافسه وقام بواجبه خير قيام .

اذن فعل مشكلة المجتمع العربي تحتاج لعمل توجيهي عام يصدر عن صميم ارادة الامة الحقيقية ليتغلب على الظروف الفاسدة . انه عمل غير منسجم مع الظروف الموجودة بل منفصل عنها ، مصدره واساسه ارادة الخير المتحركة في الامة لا قيم الواقع الفاسد .

وقوة هذه الارادة المتفتحة في بعض الافراد تحتاج لتجميع وتنظيم وبلورة مستمرة تحيلها من قطع متناثرة لكتلة مترابطة منسجمة مترابطة عضويا بعضها ببعض، تبقى تعمل على هز اعماق الوجدان في الافراد الآخرين وتقاوم الفساد والتأخر حتى تستطيع تحريك العجلة واثبات تغيير اساسي في اطار المجتمع . وبكلمات اخرى يحتاج الحل الى عمل جماعي منظم .

ولكن هذا العمل التوجيهي يجب الا يقتصر على تغيير اطار المجتمع بل يتعداه لمحاولة احداث تغيير في الافراد انفسهم ليتم الانسجام . وكنا قد قررنا ان النشاط الخاص الافراد يعتمد على نوعية الاطار الاجتماعي وان الفرد في نشاطه الخاص كيف لنوعية الاوضاع العامة الراهنة ، ولكن ذلك يجب الا يستنتج منه بان مجرد تغيير الاطار الاجتماعي والمؤسسات سيبدأ عملية تفاعل جديدة بين الفرد والاطار يتكيف بها الفرد للاوضاع الجديدة وبذلك يصالح سلوكه وتفكيره بشكل طبيعي هادئ . فالمحافظة على التغيير في الاطار الاجتماعي تعتمد على مدى النجاح في تغيير النشاط الخاص للأفراد . وهذه مهمة واجهت الكثير من التغييرات السياسية الكبرى في التاريخ ، اذ لوحظ ان نجاحها في المرحلة الاولى يعقبه عادة دور صراع مع التخلف الداخلي تبدأ به العقلية الرجعية ورواسب الفساد في الافراد بالارتداد على الوضع الجديد كما هو واقع الان فعلا ازاء الاتجاه القومي التحرر في الوطن العربي . وقد ادى هذا الميل للردة الى فشل بعض الثورات التي لم يستطع القائمون بها رؤية المدى الحقيقي للتغيير الذي يجب ان يقوموا به عندما قصروا على احداث التغيير في الاطار فقط اي مجرد تمهيد الطريق . وقد مثل هذا الاتجاه في الثورة في مصر محمد نجيب ، وعارضه عبد الناصر . فالذي يقرأ « فلسفة الثورة » يرى ان الفكرة الاساسية فيه هي التأكيد على ضرورة توسيع اهداف الثورة لابتعد من قضية تمهيد الطريق وازالة العقبات امام الشعب ازاء اكتشاف حقيقة ابعاد المشكلة وطبيعتها .

اذن قضية النهضة لا تنحصر في تغيير الاطار الاجتماعي وحده بل تتعداه لمفهوم اعمق يتضمن تربية مستمرة شاملة للشعب تستهدف اقتلاع الرواسب والانحرافات في التفكير والسلوك ، وتنمية شخصية جديدة للفرد . وبرز في هذا المجال دور التعليم الرئيسي في عملية التطور . كذلك توضح هذه النقطة ان دور الدولة ليس سلبيا ينحصر في تهيئة جو ملائم صديق للنشاط الفردي كما يقول آدم سميث بل هو ايجابي يساعد النهضة عن طريق تغيير النشاط الفردي نفسه . هذا هو الاساس الفكري للمفهوم الاشتراكي للدولة ، ويمثله في الوطن العربي اليوم تجربة الجمهورية العربية المتحدة الان . فقيامها يمثل نشاطا توجيهيا حقق تغيرا جذريا في الاطار العام في القطرين سوريا ومصر . ولكن هذا التغيير لا يمكن المحافظة عليه وتثبيته والارتقاء منه لما هو اوسع واكثر الا اذا اخذت الجمهورية اتجاهها انقلابيا وركزت جهودها على تحقيق تغير عميق في اوضاع الشعب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتبديل في شخصية الفرد ذاتها لتجعل نشاطه الخاص منسجما مع الصالح العام . ولتحقيق ذلك لا مناص من الاسلوب الثوري والمرحلة الانتقالية . اما اذا اقتصرنا على التغيير في الاطار العام واهملنا التناقض الموجود بين النشاط الخاص للفرد واطار المجتمع فهناك خطر تحرك الفساد الداخلي وارتداده عليها . وقد حققت القومية العربية الجمهورية بنظرتها الانقلابية لقضية النهضة ولا سبيل للمحافظة عليها وتثبيتها وجعلها

متقدمة متطورة الا بالاستمرار بهذه النظرة .
وينفس المنطق نتوصل للملاحظة مهمة على وضع بعض اجزاء الوطن العربي خارج الجمهورية . لا يزال الاطلسر الاجتماعي العام متخلفا في هذه الاجزاء . ويتفاوت التخلف من بعضها للآخر فهو في بعضها اخذ في التركيز بينما هو في دور الاضمحلال في البعض الآخر . الاقطار التي يسير التخلف بها الى التمرکز معرضة لخطر يجب الالتفات اليه يكمن في تكييف الفرد التدريجي له . فالفرد الذي يعيش ضمن اطار اجتماعي متخلف منقاد بسلوكه الخاص للتفاعل معه والانسجام مع نوعيته . ويؤدي ذلك بدوره لعرقلة النهضة في ذلك القطر وبالتالي في الاقطار الاخرى لما بينها من ترابط عضوي . وتوضح تطورات السياسة العربية في الخمس سنوات الاخيرة ذلك بكثير من الجلاء . ان ذلك لا يعني تغير مجرى التطور الحتمي وابعاد النهضة نهائيا عن ذلك القطر لان ذلك متناقض مع حقيقة الكون . ولكن هذا التفاعل يجب الا يؤخذ بشكل بسيط سطحي ، فالنهضة ليست عملية هادئة الجرى تسير حسب خطة حتمية بكل تفاصيلها . ان وراء النهضة العربية الحاضرة ارادة الحق في التاريخ ولكن تنبه هذه الارادة لا يجري بشكل ميكانيكي رياضي رتيب مستقل عن الظروف ، بل عملية بشرية يلعب الاختيار والتصميم والتنظيم دورا مهما بها ، وهي مرتبطة بالظروف باخذ ورد وجذب ودفع . ان النهضة التي تكون قواها مشتتة وغيرها خاضعة لجهاز تنظيمي ينسقها ويقتصر كل ما بها من طاقة والتي لا تتخذ دورا ايجابيا في اكتشاف وتطوير قوى جديدة في حين ان الواقع الفاسد الذي تريد التغلب عليه متكلس متماسك القوى ودائب على تطوير قوى واوضاع تساعد على البقاء ومصمم على الدفاع بل الهجوم ومصر على الانتصار ، ان نهضة هذه خصائصها قد لا تستطيع تحقيق اهدافها في الوقت المناسب ، اذ للزمن اهمية لا يمكن اغفالها . ولعل احسن من عبر عن اهمية عامل الزمن هو كينز بقوله المعروف « في الامد الطويل سنكون كلنا امواتا » . ان الاطمئنان لحدوث النهضة ذات يوم من المستقبل في هذه الاجزاء من الوطن العربي لا يعني شيئا اذا لم يكن لذلك المستقبل حدود وارتباط بالحاجات . والخلاصة هي ان تكاثف الفساد وازدياد التخلف في بعض اجزاء الوطن العربي خارج الجمهورية قد يسبب تأجيل النهضة الشاملة وان لهذا التأجيل اهمية لا يمكن اغفالها . ان ازدياد التخلف ليس فيه بكانه ما يجعل النهضة كما يقول البعض بشكل سطحي بل على العكس تماما . والجمهورية العربية المتحدة مدعوة لاخذ ذلك بعين الاعتبار في رسم سياستها العامة . عليها ان تواجه خطر تحرك وارتداد التخلف والفساد والرجعية في بعض اجزاء الوطن العربي الاخرى (١) .

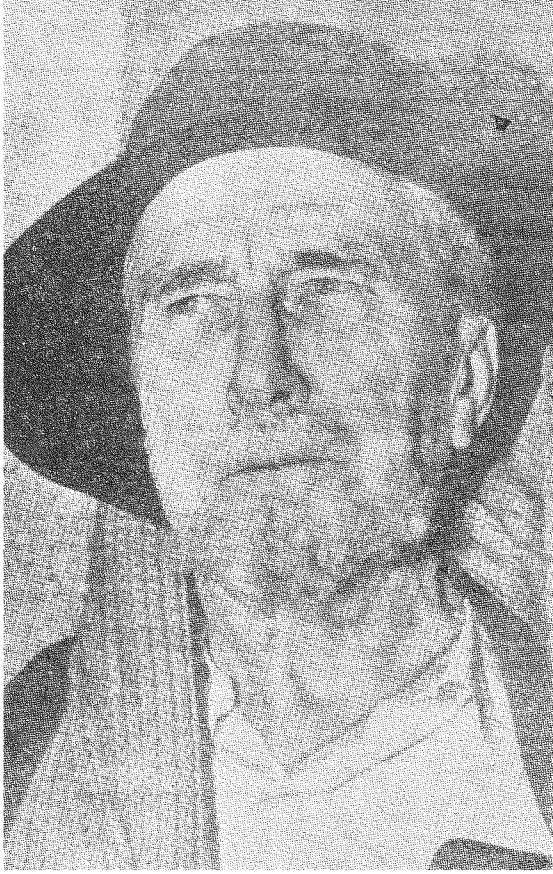
كلية الزراعة - بغداد سعدون حمادي

(١) يود الكاتب تقديم الشكر للاخوان الذين ناقشوا هذه المقالة قبل نشرها وساعدوا بما قدموه من ملاحظات على تقويم بعض جوانبها .

النشاط الثماني في الفسرب

الولايات المتحدة

قضية ازرا باوند



ازرا باوند

بالسياسة . وقد كان «التعاون» في نظرهم ظاهرة اوروبية وفرها عليهم وضعهم الجغرافي .. ومن اجل هذا اعلنوا ان باوند كان مجنونا ، غير مسؤول عن اعماله ، وهكذا حجر عليه في مستشفى للجذائب !

ولكن قضية باوند لم تنته عند هذا الحد . ففي عام ١٩٤٨ ، منحت لجنة محكمة مؤلفة من اكبر شعراء اميركا جائزة «بولنجن» الى ازرا باوند . وكانت القضية عظيمة ، اذ ان هذه الجائزة كانت برعاية الكونغرس الاميركي ... وهذا يعني ان الكونغرس يكافيء رجلا معتقلا ومتهما بالخيانة العظمى . وحاول بعض الكتاب المشهورين بعدائهم للفاشية (ومنهم همنغواي نفسه) حاولوا عبثا ان يبرروا اختيار اللجنة المحكمة .. فقد عدل الكونغرس عن منح باوند الجائزة وحولها الى هيئة ادبية خاصة . ولو ان ازرا باوند كان يعيش شاعرا في برج عاجي ، لكان من السهل العفو عنه . ولكنه منذ اغتيبه الاولى Cantos (وقد كتب منها حتى اليوم خمسا وستين وينوي ان يتمها الى ١١٥) اتخذ موقفا سياسيا واضحا في الصراع السياسي ، والاصح ان يقال : الصراع الاقتصادي . فهو لم يكن يني عن مهاجمة النظام المصرفي وشجب بنف حق تشهير المال عن طريق اخذ « الفائدة » . ويرى باوند ان جميع الامم العالم الحديث

قضى الشاعر الاميركي الكبير ازرا باوند Ezra Pound ، انتني عشرة سنة محجورا عليه في مصح لعلم النفس بمدينة واشنطن .

وحين اطلق سراحه في الشهر الماضي ، وهو يبلغ الآن الثانية والسبعين من عمره ، غادر وطنه الولايات المتحدة وركب البحر الى مدينة نابولي .

وحين وصلها ونزل الى البر رفع يده بالتحية الفاشستية .. ولعله لم يكن يعلم ان ايطاليا التي غادرها عام ١٩٤٥ قد غيرت عهدها .. وقد قذف في وجه الصحفيين الايطاليين الذين احاطوا به قوله : « ان مجموع الولايات المتحدة يشكل بيتا للمجانين ! »

واذ يعود ازرا باوند الى ايطاليا ، فانما هو يعود الى الارض التي اختارها للإقامة منذ عام ١٩٢٤ ، بعد ان قضى عدة سنوات في لندن ، ومثلها في باريس . وهو قد هجر بلاده منذ بلغ سن الرشد .

ويعتبر ازرا باوند ، في العالم كله ، احد كبار شعراء الدنيا الاحياء ، احد هؤلاء الذين وجدوا « رغبة » جديدة ، وقد قال همنغواي :

« ان كاتباً ولد حوالي عام ١٩٠٠ ولم يتأثر بازرا باوند يستحق شفقتنا اكثر مما يستحق اذراءنا ! »

واضاف ت.س. اليوت الحائز على جائزة نوبل للاداب قوله :

« ليس بين معاصرينا من يحسن الكتابة مثل باوند . وقليلون هم شعراؤنا المعاصرون الذين يستطيعون ان يقولوا ان آثارهم كانت تكون هي نفسها لو لم يعيش باوند . »

ولكن ما الذي يؤخذ عليه في الولايات المتحدة ؟

ان إعجابه بالفاشية وبموسوليني امر معروف . ولكن ما لا يقتفر له خطبه الدعاية التي كان يطلقها في اثناء الحرب من الراديو الايطالي والتي اتخذ فيها موقفا حاسما ضد الحلفاء . وكان قد قال في احدى هذه الخطب : « ان روزفلت مجرم ، منحل عقليا ، وقد دفع بلاده الى حرب غير مشروعة . »

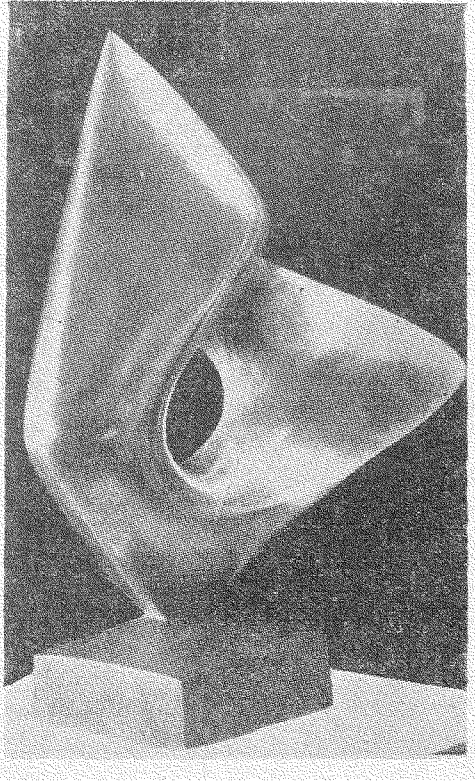
وكانت قد اقيمت عليه دعوى بتهمة الخيانة العظمى منذ عام ١٩٤٣ . وفي عام ١٩٤٥ سلم باوند نفسه الى الجيوش الاميركية التي كانت تتقدم في ايطاليا ، فاعتقل في سجن بالقرب من « بيز » . وهناك كتب مؤلفه الاخير : « الاغنية البيزية » ، وفيها يقول :

« ليس هناك رجل واحد عاش شهرا في زنازاة للمحكوم عليهم بالاعدام لا يؤمن بعد بالعقاب الاعظم . »

« ليس هناك رجل واحد عاش شهرا في زنازاة للمحكوم عليهم بالاعدام لا يؤمن بعد بالاقفاص المخصصة للوحوش البرية ! »

ونقل باوند الى الولايات المتحدة لمحاكمته ، ولكن المحاكمة لم تتم قط . لان الاميركيين كانوا يتكاثرون ويتزعجون ولا يفهمون ما دخل رجل « مفكر »

النشاط التمثالي في الفـن



(وركوليير) برونز : (٢٥ × ٧٠ × ٣٠)

وأما النحات (لوسيان وركوليير Lucien Wercollier) فمن (لوكسمبورغ) وبعد دراسة في أكاديمية الفنون في بروكسل ومعهد الفنون الجميلة في باريس - وبعد اشتراك مستمر في معارض كوسمبورغ بروكسل ، ليون ، ساوباولو ، يحقق أول معارضه الشخصية في باريس . والواقع انه على الرغم من كونه من نفس موطن قريبه الرسام الا انه اكثر اصالة . وفي نحاته تلون روحية شاعرية متطورة عن (برنكوس) ومثابهه لروحية (فياني : الرسام الايطالي) ، وسواء كان البرونز أو الخشب أو الجبس مادة صنعه الا انه سيوحى لنا خلال ذلك بانطباع متموج انيق - وبحركة ناعمة وغير ثائرة خلال النطاق المجرد . ويفتتح صالون بيير وهو من خيرة صالونات حارة (الشارع السين) الفنية موسمه بمعرض الرسام غاربييل .

والصالون المذكور يختص بمعارض الرسامين المجردين عسلى غرار : (فيراي سلفا) ومن امثال (بول كالو) و (لايجود) وتمتاز الرسوم المعروضة بكونها تمثل احد التيارات المعاصرة في الفن المجرد وهي التي تعتمد على خلق حركة عفوية بواسطة لعب الالوان والبقع اللونية ولا شك ان تأثيرات الفن الانطباعي يظهر من جديد خلال الفن المجرد هنا جنباً الى جنب ازاء النزعة الاشكالية Non-figurative التي يعالجها الفن المجرد في هذه الاونة .

معرض الرسام المكسيكي تمايو

تعتمد شهرة الرسام « تمايو » في ميدان الرسم على كونه من اساطين المدرسة المكسيكية الحديثة (وعلى انه من القلائل الذين حققوا وحدة

تتبع من « التمثيل » وهي كلمة يكتبها بالحرف الكبير في جميع قصائده . وهو يعتقد بان العالم لا تحكمه الرأسمالية وانما يحكمه « التمثيل » وقد كتب في « الاغنية » الخامسة والاربعين :
« التمثيل .. انه الاثم الذي يتأفي الطبيعة
« ويجعل الخبز الجاف كالورق .. »
وقد قاده هذا المفهوم البسيط للاقتصاد السياسي الى الفاشستية والى نزعة محاربة السامية . وله بضع اغان يهاجم فيها اليهودية وليون بلوم شخصيا .

على ان باوند كان يعبر عن هذا المضمون الهزيل بلغة رائعة معجزة . وقد اغتنى بالثقافة الغربية والشرقية عبر التاريخ الطويل ، فملا قصائده بنصوص مقتبسة من حكماء الصين واليهود القديمة ، يتخلل ذلك مقاطع باللغات الاجنبية . من ذلك ان « اغاني بيز » مكتوبة باحدى عشرة لغة . . وفي الوقت الذي كان باوند يكشف فيه اراضي جديدة للشعر كان يهتم اهتماما بالغا بجميع الذين كانوا يلتصمون مثله دروبا جديدة . وقد اعان كثيرا من الكتاب والشعراء المعروفين امثال جويس وهمفواي ورايندرات تاغور ووليم بتلر ريتس وسواهم .

والذي يثير العجب هو : كيف استطاع هذا الرجل الذي كان يبحث لغنه عن كل ما هو جديد ومبتكر ان يكتفي ، في الميدان السياسي ، باخطر الحلول والنظريات واشدها فسادا ورجعية ؟

وليست قضية ازرا باوند فريدة . فهناك عدد من شعراء الطبيعة، مثل غوتريد بن Benn الذي كان نازيا لفترة من الزمن ، خلطوا الفن بالسياسة . فنقلوا الى ميدان غريب عنهم معطيات فنههم ، ولاسيما هذه « اللاعقلانية » التي تشكل عظمة شعرهم . وحين طبقوا هذه المعطيات تطبيقا صوريا على مسائل السياسة ، سقطوا في اقبح انواع الرجعية . هذا ، ولم يعترض المدعي العام ، منذ شهرين ، على اخلاء سبيل ازرا باوند ، لانه كان يعلم ان القضية ليست قضية مجنون « عادي » ، بل هي قضية « مجنون عبقرى »

وقد استقبل ازرا باوند امر اخلاء سبيله بعبارة بسيطة جدا :
« انا على يقين من انه كان في هذه البلاد ، خارج جدران المستشفى ، ١٦ مليون حالة جنون اخطر من الحالات الموجودة داخل المستشفى ! »

فنـسـا

معارض هامة

لراسل « الاداب » الخاص

يشارك في العرض بصالون واحد (صالون سانت اوغست) بباريس فنانان : رسام ، ونحات . اما الرسام « جيلين Gillen » فهو كما يلوح من الرسامين المجردين بالشكل والالوان . ولديه يصبح اللون جملة من الاشكال الهندسية والالوان البدائية الا ان من الواضح ان بحثه يطل في نطاق (التجريد الزخرفي) . وعواله لم تعد باية حال من الاحوال عوالم (لانسكوى) او (بولياكوف) ولكن بصورة اقل اصالة .

النشاط الشتا في في الفـرب

(تمايو) هنا سيهضم بجلاء جميع التراث الفني الاوروبي الذي يعتبر باريس (بؤرته) . وسيجلو شخصيته بذلك نهائيا . ومنذ عام ١٩٥٠ فتحت له ابواب المعارض - معرض في صالون الفنون الجميلة في باريس معرض في قصر الفنون في بروكسل . كما كتب عنه مشاهير المؤرخين والنقاد (جان كاسو ، اندريه برينتون رايهوند كوتيا) .

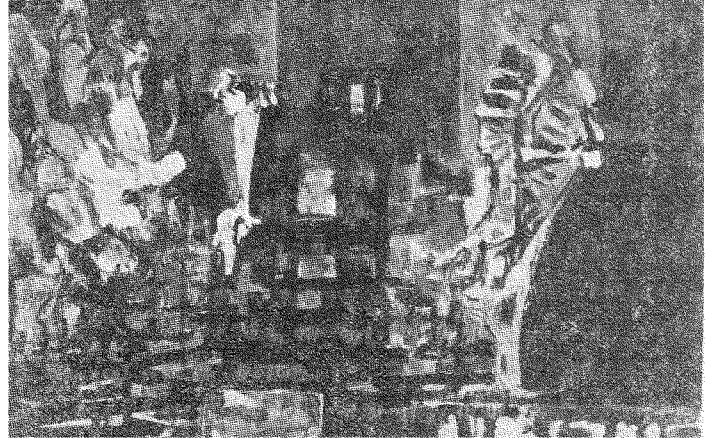
ولم يهض على اقامته باوروبا عام واحد حتى رسم رسوما جدارية اخرى (امراض الفن المكسيكي في اوروبا) و (القصر الوطني للفنون الجميلة في مكسيكو) ، كما نال ايضا جائزة بتسبورغ العالمية في (الولايات المتحدة) وفي عام ١٩٥٣ اقتسم الجائزة الاولى للرسم مع الرسام الفرنسي مانيسيه ، في امراض العالي في (ساوباولو) في البرازيل . كما رسم رسوما جدارية في (متحف الفنون الجميلة في دالاس) .

وهكذا - فان معرضه الذي يستمر الان في « صالون فرنسا » بباريس - له دلالة واهمته على انه اخر ما تطور له هذا الرسام الفذ ، وعلى انه حلقة وصل جديدة للفن الاوروبي والمكسيكي .

وفي الفترة التي تسنى لي فيها ان ازور المعرض كان ما يدهشني ويشوقني حقا هي جدة البحث وطرافته . ففي بضعة الوان ، يبني لنا الرسام عالما شاملا وفي بضعة اشخاص ينقلنا من نطاق (المحدد) الى ما هو (كوني) .

ان تمايو على الرغم من كونه رساما شكليا الا انه بمجهود رائع سيوحى لنا بما هو (مجرد) دون ان يلجأ مع ذلك الى وسائل اساسية صرفة (كان يستغني عن التمثيل Representation) ذلك ان بحثه يظل بحثا شكليا Figurative

وفي لوحته (اولفا - صورة شخصية دينامية) سيمثل لنا الرسام شخصا ما ببضعة اشكال وخطوط مؤثرة موجيا بنمو الشكل وتطوره - انه في حركة مستمرة على الرغم من ثباته على سطح الارض . وحينما سيلعب اللونان الاسود والقرمزي دورهما في تبسيط



غابرييل (لحوم) ١٩٥٨ مقياس ٢٨ × ١٧٥

الفن المحلي العالي ، والاقليمي بما هو اممي . ذلك انه لا يقتصر في بحثه على انماء (المدرسة التعبيرية) التي يكرس لها نفسه فحسب بل يوسعها في مجالات عديدة (سوربالية - تكيفية) مضفيا عليها (بدائية) الفن المكسيكي القديم و (سحره) .

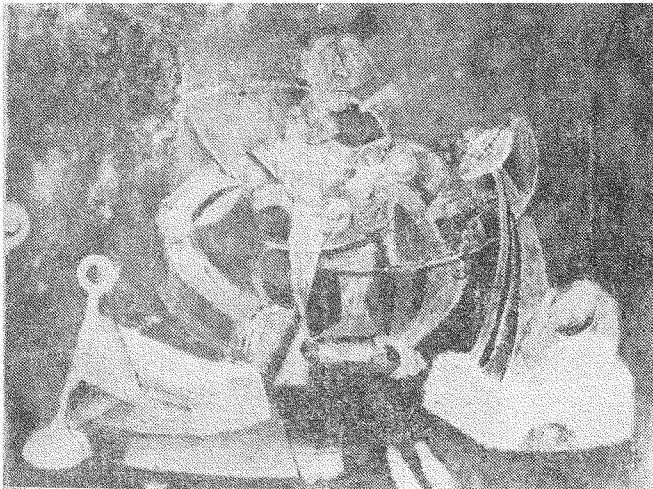
ومع ذلك فانه يعتبر ايضا من رواد مدرسة باريس الى جانب (مانيس) و (بيكاسو) و (روي)

ولد هذا الرسام عام ١٨٩٩ في مدينة كاكساوا وبعد يتمه في سنه الثامنة شمله اقاربه فتسنى له ان يدرس في اكااديمية الفنون الجميلة في (سان كارلو) وما ان كان عام ١٩١٨ حتى انتهى الرسام دراسته الاكاديمية متجها نحو البحث الحديث فتعرف اول الامر على الانطباعية ، فالتكيفية وما بين ١٩٢١ - ١٩٢٥ تمكن من ان يحقق اول معرض شخصي . كما كان يمتحن التدريس اثناء ذلك في عدة مدارس للرسم في بلاده . اما من حيث اتجاهه الفني فقد اتجه انذ نحو المدرسة التعبيرية وبعد رحلة دامت سنتين الى مدينة (نيويورك) ، عاد ثانية الى بلاده حيث تم تعيينه استاذاً للرسم في (معهد الفنون الجميلة في مكسيكو)

وثمة ناحية اخرى تتجلى فيها اهمية (تمايو) ذلك انه كفره من اساتذة الفن المكسيكي (ريفيرا ، اوركو ، ميزا الخ ..) مارس فن (الفريسك) وابدع في نقل اياته الفنية من مجال اللوحة الى الجدار ، ومن محيط المعارض والصالون الى المباني العامة والميادين . ففي عام ١٩٣٣ رسم اول رسومه الجدارية (للمعهد الموسيقي في مكسيكو) مبلورا خلالها الحياة في بلاده ، الناس والطبيعة والزهور والارض .

ومع ذلك فانه لم يلبث ان غادر بلاده موسعا بحوثه وافقه - وبعد اقامة قلقة في الولايات المتحدة - مدرسا في (مدرسة والتون) ثم مدرسا في مدرسة (بروكلن) ، ومنجزا عدة رسوم جدارية Fresque

غادرها الى اوروبا . ففي عام ١٩٤٩ اشترك لاول مرة في المهرجان الفني في فينيس وبعد ذلك بعام انجز اول معارضه الفنية في باريس . وفي باريس بدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته الفنية . ذلك ان



تمايو : صورة شخصية دينامية ٩٧ × ١٣٠

النشاط الثماني في الفسرب

وفيما يلي بعض الآراء المنشورة في الصحف بمناسبة وفاته :
يرى الرسام جاك فيون انه (اي روو) من تلامذة جوستاف مورو
المخلصين وانه من خيرة الرسامين الذين صوروا حياة البؤساء متخذاً
المسيح مثلاً اعلى له . ويرى النحات جاليولي ان روو فنان عظيم وشاعر
معبر . واما جرومير الرسام التكعبي المعروف فيرى انه رسالهم درامى
عظيم كان يبلور الانسانية في رسومه .

ويقول عنه بينو : (انني لا اعرفه) (معرفة اكيدة) ولكنني قابلته مرة .
وكان يتحدث بتواضع عن استاذة مورو . ويعتقد بالمسيح وبابطل السركس
وبالرسم . ولقد احدث رحيله صدى كما كان حضوره حضوراً عظيماً لعالم
الرسم) . في حين يقول عنه كورزو الرسام السوربالي المعاصر : (انه
(اي روو) مرآة الانسان العذب)

ان شهرة هذا الرسام اندلعت بشكل واسع النطاق منذ عام ١٩٣٧ وذلك
باجتماعه في معرض عام للرسامين المعاصرين في قاعة (الجرائد باليه)
وفي ١٩٤٥ انجز له اول معرض شامل في متحف الفن الحديث فسي
نيويورك وتلاه معرض شامل آخر في (بروكسل) و (امستردام) واخيراً
في (باريس) . ومن ثم فان اهميته تحددت ناقداً معاصراً لـ (بيير ديكاراج)
لوصفه (بأنه الرسام التعبيري الوحيد في فرنسا والورث الوحيد للفن
المتطور عن فان خوخ)

ش . س .

باريس

الرؤيا وحينما يلعب التشكيل دوره في خلق التسامي (باروك) - سيتجد
بحق كل من الشكل والارضية لانماء التعبير عن نزعة متمردة للخلاص
من قيود غير منظوره - وفي لوحته الاخرى المسماة
Vinelite

ولوحات اخرى ، تقتصر على مواضيع فضائية اجرام سماوية ، نيران
متهبة الخ ..) سنجد ان بحث الرسام يتحول باستمرار - مع بقاءه
في نطاق المدرسة التعبيرية - من وصف الكائنات الارضية ومحيطها الى
وصف كائنات تحاول التحرر من نطاق الارض .

وفاة الرسام روو

توفي اخيراً في باريس الرسام روو Roual وقد ولد عام ١٨٧١
في باريس عن ابوين فرنسيين واثاء الحرب السبعينية التي كانت تمر
ما بين فرنسا والمانيا . وفي عام ١٨٨٥ انتهى الى معهد الفن الزخرفي وفي
عام ١٨٩١ انتهى الى معهد الفنون الجميلة بباريس وتلمذ على ايلى ديلاوني
ثم على جوستاف مورو متأثراً بأسلوبه الفني ،

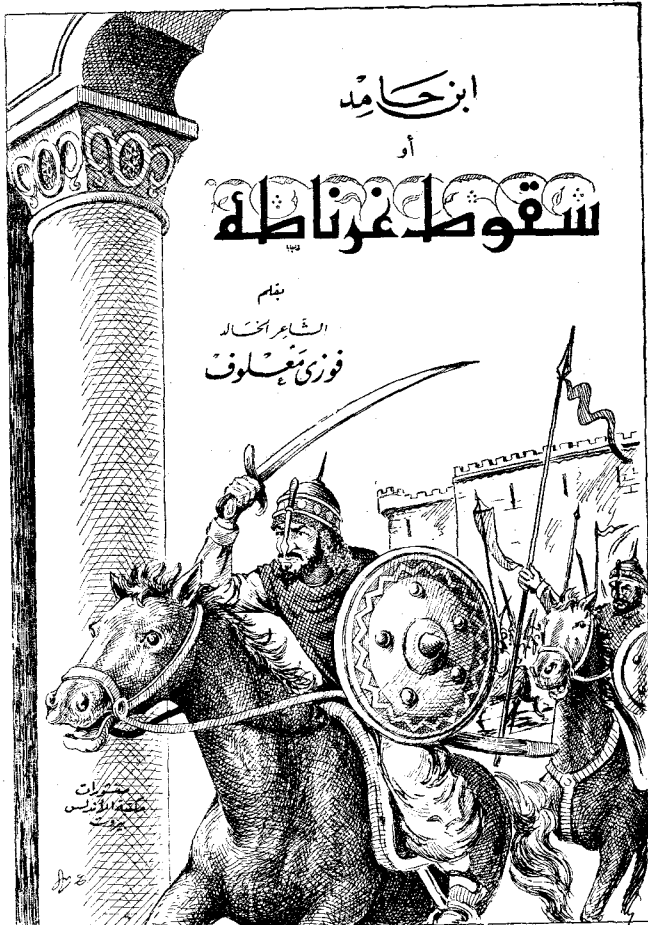
وقد تعرف روو اثناء دراسته بالرسام (مانيس) وهو زعيم جماعة الفن
الوحشي . كما تعرف بالرسامين (ماريه) و (ليون ليمان) و (سيمون
بوس) و (مانجان) و (بيوت) .

وفي عام ١٨٩٥ انتهى دراسته في معهد الفنون الجميلة بمحض ارادته
بعد فشله مرتين في مسابقة روما كما عين بعدئذ مديراً لمتحف مورو استاذة
المتوفي . وفي عام ١٩٠٣ عرض روو لأول مرة في (صالون الخريف)
وفي السنة التالية قدم للمعرض المذكور ثمانى لوحات زيتية واثنين
وثلاثين لوحة بالالوان الباستيل والاكوارييل . ومنذ عام ١٩٠٦ بدأ بدراسة
فن الخزف (سيراميك) بارشاد الاستاذ ميتيه

ولكن عام ١٩١٠ كان مهماً في حياته اذ حقق خلاله اول معرض شخصي
له في صالون « درويه » وفي السنوات التالية بدأ بانجاز مؤلفاته الشهيرة
التي ضمت مجموعة (الحرب) و (البؤساء) و (اللوعة) و (مناظر
اسطورية) و (ذكريات حبسية) و (مشاهد السركس) . كما انجز فيما بعد
ديكورات باليه (الاولاد الضالين) من تأليف دياليف وموسيقى (بروكوفيف)
وفي عام ١٩٣٧ انجز تصاميم بعض (السجاد) لمدام كتولي .

وكان عام ١٩٤٨ شاذاً بالنسبة لروو . ذلك انه في غضونه احرق في
نوبة ما ٣٥٠ لوحة من لوحاته وذلك اثر مشادة بينه وبين احد معارفه .
كما انجز ايضاً لوحات كائسبية لكنيسة (داسي) . ثم كانت وفاته بعد
عشر سنوات .

ان اهمية هذا الرسام في (مدرسة باريس) و (الفن الحديث) تتأتى
من كونه احد اساطين الفن التصويري في النصف الاول من القرن
العشرين .. وهو بالاضافة الى كونه في ريعيل (بيكاسو) و (مانيس) . الا
انه يعتبر الورث الفرنسي الوحيد للتراث التعبيري . ولقد اثارت وفاته
ضجة فنية وثقافية لا زال صداها ماثلاً خلال المقالات والمؤلفات التي
تتناوله .



الآلة المتحررة...

للمصاحف الأمريكية أمبروز بيرس
ترجمته توفيق صراوي

وهي أكثر الزهور حبا لدى الحشرات . تلك الزهور التي تلوي توبجائها بحيث تنفض حبيبات اللقاح التائشية امام النحلة الداخلة لتزواجها هذه مع حبيبات اللقاح التذكيرية البعيدة . ولكن لاحظ ما يلي : لقد غرست في بقعة من حديقتي نبتة كرم متسلقة . وحينما كادت ان تصل فسي تسلقها الى السطح ، غرزت في التربة ، وعلى ياردة واحدة منها ، قضيبا من الحديد . فاحسنت به النبتة في الحال . وبينما كان من المقرر ان تصل الى السطح نهائيا خلال بضعة ايام ، ابعدت القضيب بضعة اقدام : وما كان من الكرم الا ان غيرت اتجاهها في الحال ، مشكلة بذلك زاوية حادة مع سير اتجاهها الاول . وقد اعدت هذه العملية عدة مرات . واخيرا وجدت الكرمة تتجاهل كل ما اقوم به من المحاولات لتغيير اتجاهها ومنعها عن التسلق وتتجه الى شجرة بعيدة فتتسلقها .

« ان جذور شجرة الكينا تتلاقح فيما بينها اثناء بحثها عن الرطوبة . وقد ذكر عالم نبات معروف ان شجرة دخلت احد مجاري المياه واتخذت وجهتها في الخط الذي يسير فيه . حتى انتهت الى حاجز حجري في المجرى فتركته الجذور والتصقت بالحائط حتى بلغت فتحة صغيرة من جراء سقوط احدى حجارة المجرى فزحف في داخله متتبعة الجانب الاخر من حائط المجرى ودخلت الى الجزء غير المصفول وتابعت رحلتها . »

قلت : « وهل هذا كل ما في الامر ؟ » .
فاجاب : « وهل تستطيع نكران عظمة هذا العمل ؟ انه يدل دلالة قاطعة على وعي النبات »

قلت : « ولنفرض انه كذلك ، ثم ماذا ؟ لم تكن نتحدث عن النباتات ولكن عن الآلات . ربما تكون بعض اجزائها من الخشب ، الخشب الذي ليس لديه من الحيوية والقدسية ما للمعادن . هل التفكير ينتمي ايضا الى مملكة المعادن ؟ »

قال : « ثم كيف تفسر ظاهرة التبلور ؟ »
اجبت : « لا افسرها ، ولا شان لي بذلك »
قال : « السبب في ذلك هو انك لا تستطيع انكار ما هو ثابت عن التعاون الموفق بين عناصر المادة المتبلورة . فحينما يصطف الجنود في خط مستقيم ، او يشكلون مربعات فارغة تعتبر السبب في ذلك هو العقل . وحينما يطير سرب من الازدواج الحشوي مشكلا الرقم « ٧ » تقول انها الفطرة وعندما تتحرك الذرات المعدنية المتماثلة ، عندما تتحرك بحرية تامة في المحلول ، منظمة نفسها في اشكال هندسية متنوعة ، او عندما تتحول جزئيات البخار الى اشكال جميلة متشابهة مكونة بذلك اوراق الثلج المتساقطة ، فانك لا تستطيع تعليل ذلك . بل انك لا تستطيع ان تعطي لاعلاينتك اية صفة . »

كان موكسون يتكلم بحرارة وشوق غير عادين . وبينما هو في جلسته تلك ، سمعت في غرفة مجاورة - اعرف انها غرفة الآلات وكما اعلم من المظهور على غير موكسون ان يلج اليها - صوتا كانما هو ناتج عن ضربة يد مفتوحة على سطح منضدة . وكان موكسون قد سمعه معي في الوقت نفسه .

هل انت متأكد ؟ هل تعتقد حقا ان باستطاعة الآلة ان تفكر ؟
لم اطلق اجابة فورية . ويظهر ان موكسون كان مشغولا بالتطلع الى قطع الفحم وهي تشتعل في الموقد ، وهو ينقلها بملقط صغير هنا وهناك ، حتى انطلقت باشارات متوهجة من الشرر ، كانما هي تشير الى توهج احساسه . ومنذ اسابيع لاحظت انه قد نشأت لديه عادة اللامبالاة في اجابة الآخرين على اسئلتهم ، حتى ولو كانت هذه الاسئلة - بالنسبة اليه - من الخطورة بمكان . وقد ظهر في اخلاقه ما ينم عن ان لديه انشغالا فكريا ، لا يدعه يهتم بمن حوله . ويخيل للبعض ان عقله اصيب بمس من الشنوذ . وفجأة قال : « ما هي الآلة ؟ » لقد عرفت هذه الكلمة عدة تعاريف مختلفة . وان احد التعاريف المألوفة لدى الجميع هو : انها اي جهاز او منظم ، تطبق بواسطته القوة فتؤثر او ترغب في التأثير . حسنا . ثم اليس الانسان آلة ؟ . ستقول انه يفكر او يفكر انه يفكر . »

قلت بلهجة الممتحن : « اذا لم ترغب في الاجابة على سؤالي ، لماذا لم تقل ذلك منذ البدء ؟ ان كل ما تقوله يدل على التهرب . وانت تعلم جيدا انني حينما اقول « آلة » لا اعني بها الانسان . وانما هي مما يصنعه هذا الانسان ويدبره . »

اجاب - وهو يتطلع من خلال النافذة حيث لا يبدو شيء امامه ، في ليلة عاصفة شديدة السواد - « ومتى لم تكن الاله هي التي تدير شؤون الانسان ، بل وتديره هو . »

ومرت لحظات . ثم استدار ، وقد تعلق على جانب ثغره ابتسامة صغيرة وقال : « عفوا . لا يوجد لدي فكرة عن التهرب من الاجابة . لقد اعتبرت التعريف القاموسي للانسان تعريفا ناقصا ، انه اقتراح . ويحتاج الى كثير من الشرح . واستطيع ان اجيبك اجابة مباشرة على سؤالك . اعتقد مؤكدا ان الآلة تفكر فيما تقوم به من العمل . »

حقا . ان هذا هو منتهى الصراحة والابجاز . ولم يكن هذا في حد ذاته مفرحا ، لانه يجعل موكسون يعيش في كآبة مطلقة من الشك والقلق ، وهو يكف بكليته على العمل والدراسة في مصنعه ، الشيء الذي يعتز به . وانا اعلم انه يعاني الارق . وهذه حالة محزنة . وقد سألت نفسي : هل تؤثر على عقله ؟ « وتصورت اجابته على سؤالي تؤكد ذلك . ربما كنت افكر تفكيراً مغايراً لتفكيره فقد كنت اصغر منه سنا ، وكنت في غمرة حماس الشباب وغروره ، وكنت مدفوعا بحافز المجادلة العنيدة .

وقد وجهت اليه قلبي : « ارجوك ، وبماذا تفكر الآلة وهي بدون عقل ؟ » وانت الاجابة في وقت اقل بطنا مما عودني . وقال متخذاً موقفاً المستفهم المسائل المفضل لديه دائما : « بماذا تفكر النبتة في غياب العقل ؟ آه .. النبات ايضا ينتمي الى طبقة الفلاسفة . كم ارغب في معرفة بعض ما يستنتجه الناس ، وقد يمحو كثيرا من الحقائق . » ثم اردف متظاهرا انه غير مهتم بتهكمي :

« ربما تفكر ان باستطاعتك ان تصل الى عقول النبات ، بواسطة ما تقوم به من اعمال . وسأضرب لك المثل الشائع عن زهرة الميموسا الحساسة

وفي مثل ملح البصر ولج الى حيث الصوت، واعتقدت انه من المستحيل ان يكون في الغرفة اي انسان اخر لثقتي التامة في حرص صديقي على ان لا يدخلها احد . ان شعوري بالغربة لهذا الحدث قادني الى الاصغاء بانتباه ، رغم انني لم اجرؤ على التطلع من كوة المفتاح . كانت هناك اصوات مختلطة ، كانما هي صراع او منازعة ، وقد اخذت ارض الغرفة تهتز ، وسمعت بوضوح حشجة وهمسا مزعجا يقول « لعنة الله عليك » ثم سكن كل شيء وفجأة رجع موكسون وقال وهو يتنسم باسف :

« ارجو المعذرة ، اذا فاجأك بما لم تتوقعه . ان آلة في الغرفة المجاورة قد فقدت مزاجها وتمردت . ثم تحطمت . »

قلت وقد ركزت نظري على خده اليسر حيث كانت تتراقص اربعة شرايين متوازية تشف عن الدم وهو يسرى خلالها :- « كيف يكون باستطاعة هذه الآلة وحدها ان تنظم عملها ؟ »

كنت استطيع ان اوفر على نفسي مثل هذا السؤال . ولكن موكسون لم يلتفت الي . وعاد فجلس على الكرسي نفسه الذي كان يجلس عليه قبل قليل . واستأنف الحوار المنقطع . كانما لم يحدث شيء :

« وبالتأكيد فانت لا تتفق مع هؤلاء - ولست بحاجة الى تسميتهم وخاصة لرجل له ثقافتك - ان الذين تعلموا ان المادة حساسة . وان كل ذرة تعيش وتحيا وتشعر او انها من ذوات الضمائر ولكنني اؤمن بهذا كل الايمان . لا يوجد شيء في الكون ميتا . مادة جامدة .. ان كل شيء حي . كلها مزودة بالقوة : المتحركة منها والساكنة ، وكلها حساس ، بالقوة التي هي في محيط احساسه ، ومثاني بالاسباب العليا بالنسبة له والمتمثلة في المواد التي تتفوق عليها ، اذا قورنت معها بعلاقة ما . كالانسان الذي يكيفها الى آلة تخضع لارادته . وهي في نفس الوقت تسيطر على البعض من ذكائه وارادته . ومعظم هذه المواد متناسبة مع التعقيد للآلة الناجمة وعملها . هل سمعت بتعريف هربرت سينسر للحياة ؟ لقد قرأته انا قبل ثلاثين عاما . واعلم انه ربما غره في الايام الاخيرة لسبب ما . ولكن في ذلك الوقت لم اكن استطيع التفكير في تغيير كلمة واحدة منه ، او حذفها او اضافتها . وظهر لي ذلك التعريف ، انه ليس افضل تعريف فحسب بل هو التعريف الذي لا يمكن ان يوجد سواه . »

« الحياة - قال هربرت سينسر : هي اتحاد متوافق بين مختلف الاشياء المتفايرة منها والمتشابهة ، والمتناظرة وغير المتناظرة ، في وجودها الداخلي والخارجي . »

قلت : « ذلك هو ما يعطي الصورة الظاهرية للحياة . ولكنه لا يعطي اي لمحة عن السبب »

قال : « ذلك هو ما يستطيع اي تعريف ان يحدده وكما اشار اليه « جون ستينوارت مل » نحن لا نعرف لاي سبب كان ذلك . وانما كان عرضا ، مجرد عرض . ليس من مؤثر سوى التناغم والتجاوب وبالنسبة لظاهرة معينة . لا يمكن حدوث شيء دون شيء اخر غير مشابه له : والاول بالنسبة للزمن يقال انه السبب . والثاني المؤثر فالشخص الذي اعتاد لعدة مرات ان يشاهد مظاردة كلب لارنب ، ولم يشاهد في حياته ارنبا يطارد كلبا ، يعتقد ان الارنب كان السبب في وجود الكلب . » و اضاف قائلا وهو يضحك ضحكة هادئة : ولكنني اخشى ان يقودني ارنبي بعيدا عن كلبتي المشروع لي . فانا احب الصيد من اجل الصيد . والذي اريد منك ان تلاحظه هو ان نشاط الآلة في تعريف سينسر للحياة ضمني ولا يوجد في التعريف ما ينفي ذلك ، وبالنسبة لدقيقي الملاحظة والتعميق في الفكر ، اذا كان الرجل .. الانسان .. اثناء قيامه بعمله يعتبر حيا ،

فالآلة كذلك وانا كمخترع للالات اعتقد ان هذا هو الحقيقة . »

كان موكسون صامتا لمدة طويلة ، يحملق في النار التي امامه ، وكان الوقت متاخرا . وفكرت ان وقت العودة قد حان . وعلى كل فانا لا اود ان اتركه في ذلك البيت المنزول ، وحيدا ، وليس معه سوى بعض الناس من صنع يده . وليس من الوداد في شيء ان اتركه وهو على حالته تلك . فربما كان عملي هذا شيطانيا . وقد انخثيت عليه ، ونظرت الى عينيه بشوق حاد وبينما كنت اضع يدي على مقبض الباب قلت : « من عندك هناك يا موكسون ؟ »

واشرت الى غرفة الآلات - واخذني الدهشة حينما ابتسم ابتسامة طبيعية جدا واجاب بغير تردد : « لا احد ، ان الحادث الذي لا تزال تحفظه في دماغك ، كان متسببا عن غباوتي في تركي آلة تعمل على الفراغ بينما كنت انا منهمكا في القاء الضوء على عقلك ومحاولة افهامك ! الا تعلم ان الوعي يخلق النغم والصدى ، الايقاع ؟ »

قلت : - وقد حملت معطفي ووضعته على كتفي : « أه .. لقد ازعجتك ! انا ذاهب . ليلتك سعيدة ، وآمل ان تكون الآلة التي اهلتها في العمل ستبلس في المرة القادمة ففازيها فلا تخطيء او تنمرد ، حتى لا تحتاج في المرة القادمة الى ايقافها بنفسك »

وبدون ان اترث لارى اثر هذه القذيفة ، اندفعت خارج البيت . كان الظلام كثيفا والمطر يتساقط بغزارة . وعند حافة السماء ، هناك خلف القمة التي كنت اتخذ طريقا اليها ، حذرا وعلى جانب الممر الضيق، عبر الظلام الدامس والشوارع غير المعبدة كنت ارى امامي بصعوبة اضواء المدينة الخافتة المتراقصة . ولم يكن واضحا خلفي سوى بصيص ضئيل ينفذ من خلال نافذة بيت موكسون ، كان يهتز بصورة خيل الي انها تحمل معنى الموت . وعلمت انها كانت نافذة عارية من ستارنها ، في مصنع صديقي موكسون . وكنت اشك فيما اذا كان لا يزال قابعا على كرسيه يتابع دراسته المتقطعة . اذ عليه ان يقوم بين الفينة والاخرى بواجب القاء الاوامر والارشادات على الآلة . وفجأة ، وفي غمرة من القلق غنيقوكما وضع لي من ايمانه الراسخ بالآلة في ذلك الوقت ، لم استطع ان اتخلص من شعوري الحاد بان تلك الآلة لا بد وان تكون على علاقة وثيقة بمأساة مريعة في حياته واخلاقه . وربما بنهايته . ومع ذلك فلم استطع ان اتحمل فكرة ان هذه الآلة تحمل له افكارا فظيعة ومميتة . ومهما كان التفكير في نظرتي اليها فان تعلقه بها كان منطقيًا واخاذا جدا . وقليلًا قليلًا تسللت الى ذاكرتي : « الوعي هو ما يخلقه التناغم والتجاوب » . وبقدر ما كانت عبارته جريئة وموجزة ، وجدتها ساحرة ومقنعة . وفي كل لحظة تتسع معنى وتزداد عمقا في الافئاد . لماذا ؟ هنا - فكرت - منطق تبني عليه اسس فلسفة رائعة اذا كان الوعي مخلوقا للصدى والنغم ، فان كل شيء هو وعي قائم ، لان كل شيء يتحرك ، وكل حركة هي نغم وايقاع . وانني لفي شك مما اذا كان موكسون قد عرف عظمة فكرته وشمولها او انسه قد توصل الى ايمانه الفلسفي هذا عن طريق الملاحظة العقلية المتشعبة !؟

ان هذا الايمان نجديد بالنسبة لي . فكل محاولات موكسون لاقناعي قد فشلت . ولكن بدت لي الآن كانما هناك ضوء باهر سلط على عقلي ، مثل ذلك الضوء الذي بهر قديس طرطوس ، وفي ذلك البر الموحش ، وسط العاصفة المجنونة والظلام الكثيف الحاقد ، استعدت الى ذاكرتي ما دعاه لويس : « بالشمول والسحر اللاهائي للفكر الفلسفي » . عندها غصت في راحة عميقة من الشعور بالمعرفة والانفتاح على عالم جديد ساحر من العقل النوراني . واحسست ان قديمي تظان الارض بصعوبة . كنت اشعر

كانني ارتفعت عن هذه الارض على اجنحة غير مرئية . ووقعت تحست سيطرة امر خفي لاحظى بالنور الاكبر من الانسان الذي اعترف انه اصبح سيدي ومرشدي . . موكسون . . وانفلتت بقوة لا شعورية . ومن غير ان اعني بما اقوم به ، وجدت نفسي على باب بيت موكسون . كنت مبلا بالمطر ولا استطيع حمل ثيابي من شدة ما نفذ منها الى جسدي من البرد ومع هذا كنت اشعر بالارتياح . وكنت في حالة من الاضطراب لم استطع معها ان اهتدي الى جرس الباب . فعالجت قفل الباب بحدّة حتى انفتح فدللت بسرعة وارنقت الدرج الى الطابق العلوي ، حيث الغرفة التي تركتها منذ قليل

كان كل شيء مظلمًا وساكنًا . وكما خمنت ، كان موكسون في الغرفة المجاورة ، غرفة الآلات . والتصفت بالحائط حتى وصلت الباب الذي يؤدي الى غرفة الآلات . وقرعت الباب بشدة مرات عديدة فلم اقلق اية اجابة فعزوت ذلك لزيئ الريح المتعالي في الخارج ولصخب المطر الذي كان ينهمر بعنف على جدران البيت الرقيقة .

لم يدعني موكسون في حياته - ولو مرة واحدة - لدخول غرفة الآلات . ولن انكر ان هذا لم يكن بالنسبة لي وحدي وانما كان بالنسبة ايضا لجميع معارف موكسون واصدقائه باستثناء صانع له خبرة ممتازة في الآلات . ولم يكن احد يعرف عنه شيئًا سوى انه يدعي « هالي » وعادته الصمت المطلق . وفي غمرة الشعور الروحية التي كنت غارقا فيها ، نسيت كل شيء وفتحت الباب (المقدس) وكان ما رأيته قد انتزع مني كل تأملاتي الفلسفية والاروحية .

كان موكسون يجلس قبالي ، في الزاوية القصوى من الغرفة بجانب طاولة صغيرة تراقص عليها شمعة واحدة خافتة الضوء ، هي كل ما كان في الغرفة . وكان يجلس في مواجهته شخص اخر مديرا ظهره لي . وبينهما على المنضدة لوحة شطرنج ، وهما منهماكان في اللعب . وكنت على معرفة ضئيلة بالشطرنج . وبما انني ابصرت قطعا قليلة من حجارة الشطرنج على اللوحة ، ادركت ان اللعبة تشرف على النهاية . اما موكسون فكان يبدو مغتبطا نوعا ما ، مما يدل على انه المنتصر في اللعبة . ومع اني كنت مواجهها له تماما ، فانه لم يلحظني ، وذلك لانشفاله بالنظر الى خصمه الجالس امامه . وكان وجهه ابيض شاحبا ، وعيناه مشعيتن كالماس . وكما ذكرت سابقا فانه لم يكن يتبين لي من الرجل الغريب سوى ظهره . وكان هذا الغريب على ما يبدو لا يزيد عن خمسة اقدام . . ويتفق في كثير من صفاته الجسمانية مع الفوريل . كتفان عريضتان ورقبة غليظة غاية في القصر ، ورأس عريض مسطح مكسو بشعر كت اسود يعلوه طربوش قرمزي اللون . ومغطف من اللون نفسه مشدود على وسطه بحزام محكم الشد . ويجلس على كرسي هو ليس الا صندوقا خشبيا عتيقا . اما ساقيه وقدماه فلم تكن بادية لي . وذراعه اليسرى مردودة الى حضنه . بينما كان يحرك قطع الشطرنج بيده اليمنى التي كانت تبدو غير متناسبة مع بقية اعضائه لطولها .

تراجعت قليلا ، ووقفت الان على جانب الباب بحيث اكون في الظل ولن يستطيع موكسون ان يرى شيئًا امامه الان اذا ما حاول ان يمد بصره ابعد من وجه خصمه ولكنه سيدرك ان الباب مفتوح . وشعرت بشيء غامض يعنني عن الاقدام او التراجع - شعور - ولا ادري كيف اعتزاني - بانني كنت حيال مأساة دموية . وربما استطيع مساعدة صديقي اذا انا بقيت في موقعي هذا . وبمزاج متوتر حيال هذا الموقف الجذاب الخطير ، بقيت حيث انا .

كانت اللعبة تشرف على النهاية والقي موكسون نظرة مترفعة خاطفة على لوحة الشطرنج قبل ان يحرك قطعة واحدة . وبدالي انه يتناول قطعه بسرعة وعصبية . واما خصمه فكان يرد عليه بحركات عكسية بسيطة هادئة . كانت حركاتهما مسرحية . وكنت افقد صبري لهذه المشاهدة المؤلمة . كان في ذلك المشهد قوة لا ارضية ، غير دنيوية ، وشعرت بنفسني ارتجف . اذ كنت مبلا الشيايب والبرد يخز في ضلوعي . ولثلاث مرات بعد ان كان يحرك الغريب حجارته ، كان يميل برأسه للامام . وفي كل مرة كنت الاحظ موكسون يرفع « الملك » . واعتقدت في النهاية ان الرجل كان اخرس بل ربما آلة . لاعب شطرنج ميكانيكي . وتذكرت ان موكسون قال مرة انه اخترع رجلا آليا كهذا . ولم افهم حينذاك هل كان موكسون يمزح ام كان جادا ؟ هل كان حديثه عن وعي الآلات وذكاها هو محض عمل قيادي الى مثل هذا النوع من الرجال الميكانيك ؟ اهي فقط حيلة ، ليزيد من قوة تأثير عمل الاله علي مع جهلي بأسرارها ؟

انها نهاية جميلة لجميع رياضاتي العقلية لاسيما في « الشمول والسحر اللانهائي للفكر الفلسفي » كنت على وشك التراجع باستياء بالغ حينما وقع حادث شل دهشتي وتعجبي . ولاحظت هزات تصدر عن كنفسي الشخص الغريب العظيمين . كانا كائنا تآرججان . كان كل شيء طبيعيا . وكان يبدو بشرا سويا . وقد اخذتني الدهشة حين القيت عليه اخر نظرة لم يكن هذا كل ما في الامر . فبعد لحظة ضرب المنضدة بقبضة يده المردودة في حضنه بشدة وبدت الدهشة على وجه موكسون فدفع كرسيه للخلف في ارتياح . وفي الحال ، اذ كان اللعب لوكسون ، رفع يده عاليا فوق لوحة الشطرنج وانقض على احدي قطعه كالصقر ، وبصيحة عالية « كش » ثم وقف بسرعة واستدار خلف كرسيه بينما كان الرجل الميكانيكي ساكنا لا يأتي بادنى حركة .

في هذه اللحظة هدأت الريح . ولكني كنت اسمع في فترات من الصمت هدير الرعد وفي اللحظات التي تلت ذلك ، شعرت بهمة الرعد تسري في جسدي . وكانت تشتد عما هي في الخارج . كان كل شيء في يرتعد وبدا لي كان هذه الصاعقة تصدر عن جسم الرجل الآلي . كان صوتها يشبه هدير المجلات القادمة . وهنا تذكرت الآلة المتمردة التي تهربت من القيام

دار الآداب تقدم :

قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير
الدكتور محمد مندور

دراسات نقدية معمقة عن الانتاج العربي الحديث
وعن مشاكل النقد والادب

صدر حديثا

الأكاب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

★

الادارة

شارع سوريا - راس الخندق العميق ، بناية الاسمر

★

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان
او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات
في الارجننتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

★

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

بعمل عهد به موكسون اليها . ولكن قبل ان اذهب بعيدا في ظنوني وتخميناتي لفت نظري حركات غريبة صدرت عن الرجل الميكانيكي . واعتبرته اهتزازات رتيبة متوترة . وكان رأسه وجسمه يهتزان كأنما هو اصيب بالحمى الهستيرية . واستمرت هذه الاهتزازات والارتجاجات المربعة في اللحظات التالية حتى اتخذت شكل هياج دموي . وفجأة وقف الرجل الآلي على قدميه بسرعة جنونية ، وبمثل لمح البصر قذف بنفسه من فوق المنضدة الى ناحية الكرسي الذي كان يقف خلفه موكسون . وقد حاول موكسون ان يقذف بنفسه الى الخلف تفاديا منه ، ولكنه كان قد فاتته الوقت . ورأيت اليدين الحديديتين الطويلتين وهما تقبضان بعنف على خناق موكسون . وقد انقلبت المنضدة على الارض وانطقات الشمعة الوحيدة التي كانت تضيء الغرفة ففاصا في الظلام في معركة عنيفة رهيبية . كان الصوت الخارج عن الصراع مخيفا ومفرعا واشد رعبا من صوت البراكين التي تغلب الجبال . وكانت يدا الرجل الآلي قد اخذنا بخناق موكسون حتى منعنا عليه التنفس . وعلى صوت العراك قفزت لنجدة صديقي ولكنه كان من الصعب ان يجدي هذا في مثل ذلك الظلام .

عندما كانت الغرفة تفرق في نور ابيض اعمى تبعث من دماغي وقلبي وتفكيرتي ومن صورة جليلة للصريع على الارض ، موكسون منظرها على الارض ، بينما رقبته لا تزال في قبضة اليدين الحديديتين ، رأسه متدل للخلف ، وعينه محمقتان ، وفمه مفتوح ولسانه خارج على ذقنه ، كان هذا اخر ما اعيه . ثم غرق المكان في ظلام مطبق وصمت مطلق .

بعد ثلاثة ايام استطعت ان استعيد وعيي في المستشفى . فان ذكرى المأساة في تلك الليلة قد نفذت الى تلايف دماغي الباطنية . وتعرفت حينذاك على صديق موكسون المستر هالي . اقترب مني وهو يتسهم : قلت : « اخبرني عن كل ما حدث . كل شيء عنه »

قال : « بالتأكيد لقد حملت وانت في غيبوبة تامة من بيت كان يحترق . من بيت موكسون . لم يعلم احد كيف وصلت الى هناك . فعليك ان توضح لنا ذلك . ان النار تسببت عن شيء لا شك خطير . واعتقادي الوحيد هو ان الدار قد وقعت عليها صاعقة » .

قلت : « وموكسون ؟ » قال : « دفن بالامس . »

الظاهر ان هذا الرجل الفاضل كان يستطيع ان يكشف غطاء نفسه في الوقت المناسب . كان لطيفا بحيث اجتذب قلوب المرضى الذين كانوا يشاركونني الغرفة . ومع اني كنت ممنوعا عن الحديث وفي موجة من الالم الحاد خاطرت بسؤاله :

« من الذي خلصني ؟ »

قال : « اذا كان هذا مما يسرك ، انا الذي فعل ذلك »

قلت : « اشكرك يا مستر هالي . وجزاك الله عني خيرا . هل خلصت ذلك الساحر العجيب الذي هو من صنعكم ، اعني الرجل الآلي : لاعب الشطرنج الذي قتل « ربه » ؟

فاطرق الرجل مدة وهو ينظر في شرود الى الناحية الاخرى وفجأة التفتت وقال بحزن : « هل عرفت ذلك ؟ »

قلت : « اجل . رأيت ذلك عندما حدث » .

حدث هذا قبل سنوات عدة ، واذا ما سئلت اليوم عن هذه الحادثة فان اجابتي ستكون : « لست على ثقة » .

ترجمة توفيق صرداوي

في معرض الثورة

- تنمة الصفحة ٩٧ -

مرهفة .. اما عفوية ليث المميز وهي عفوية طفولية تختلط ببساطة ثقافة سنه الثلاث عشرة ، فهي تستحق التشجيع لجرأة هذا الحدث وشجاعته الادبية .. ولا يمكن ان نقدر لوحتي ليث « عبد الكريم قاسم » و « الى المعركة » من دون ملاحظة هذه الملاحظات . وكذلك فان مواهب الشالجي التي قدمت لوحة واحدة هي « ١٤ تموز » ، وظهرت فيها الشعب نساء ورجالهم يقتحمون في ضراوة اسوار الطفيان، فقد كانت متمجلة هي الاخرى، وبسيطة الى حد السذاجة ، الى درجة ان صورت النساء والرجال يرقصون متميعين .. ولم تغلق في ذلك تعابير الصرامة التي حشرت حشرا، فلا بد ان نلاحظ في ذلك واقع الفنانة الثقافي والمدرسي ، وهي لم تعتمد المرحلة الاعدادية .. وهذه امور كان يجب ان تلاحظ ..

اما لوحة الفنان تامر عارف « فجر الحرية » فقد كانت طيبة رغم التعجل ، وشفيفة بالحساسية رغم التسرع .

وللمجموعة الثانية ، وهم من تبقى من الفنانين ، محاولات نستطيع ان نصنفها ، كما قلنا ، الى محاولات اصيلة موفقة ، ومحاولات موفقة ، الى حد ، ولكنها عادية متسرعة . فمن المحاولات الاصيلية الموفقة نستطيع ان نلاحظ لوحات الفنان نوري الراوي الثلاث « دعوة الى الفرح » ، « بين عالمين » و « ألفه » وهي لوحات طيبة بدت فيها ملامح الثقافة والوعي بارزة رغم عدم الاهتمام المدقق جدا بالتكنيك اللوني والهندسة العامة . ان « دعوة الى الفرح » وهي لوحة مرهفة بالفنانية ، كانت لوحة ثورية ، رغم خلوها من الدم والضحايا - وهي تعابير تبدو ساذجة اذ الح فيها الاحاح المفرط ، وكانت ايضا ، لوحة انسانية النزعة .. وقد كانت فيها السربلة الشعرية متميزة بشكل واضح .

ومثل ذلك يمكن قوله عن كاظم حيدر ، وهو فنان يشارك نوري الراوي في انتمائه الى اسرة الفن المعاصر ، فلوحاته الثلاث « الثورة العراقية » ، « ١٤ تموز » ، « ارى في ايديكم قوة احطم بها الاستعمار » ، لوحات تنم هي الاخرى ، عن ثقافة وتبلور في وعي تقدمي .. واذا اصفنا الى ذلك ان لوحاته كانت كبيرة لدرجة يمكن ترشيحها كلوحات جدارية ، وان الرموز في « الثورة العراقية » كانت ثورية حقا .. لاحظنا كيف كان كاظم موفقا ، لحد كبير ، في تصوير الثورة ، وفي التعبير عن رأيه عبر الطريق شبه التعبيري ، والواقعي ، والتكنيك الحديث الذي اتبعه . فهذه اللوحة تظهر الشعب السجين ، والشمس الكالحة ، والقيود الثقالة ... وتظهر في الوقت ذاته ، لى جنب ذلك ، انتفاضة الشعب وتحطم القيد ، لكن الانتفاضة تبقى اسيرة ، حبسية ، لان الجندي لا يشارك .. وحين يشارك الجندي في جانب ثالث من نفس اللوحة في الانتفاضة ، وهوماظهرته ثورة ١٤ تموز ، ينحصر الكابوس ، ويقتل الفول ، غول الاستعمار وخونته وتزدهم الجيفة ، جيفة التفسخ والاهراء الذي قدمته اللوحة ايضا في جانبها الاوسط ... وهكذا كانت الثورة العراقية ثورة شعبية ظافرة في تبرعها وتطورها ونصرها .. اما لوحة ١٤ تموز فقد كانت غير موفقة توفيق هذه اللوحة التي حللنا ، وبدت في اطارها العام مفرغة للحقد الشعبي المقدس

ضد الخونة .. والا هم من ذلك ان نلاحظ ان الهندسة اللونية كانت طيبة ، على وجه العموم ، وان التكنيك الحديث الذي اتبعه كان خير سبيل للتعبير عما يريد ..

اما الفنان طارق مظلوم والذي يزواج بين الفنون القديمة ، سيما الفن الفارسي والاشوري ، وبين الفن الحديث ، في سبيل ابراز شخصية متميزة للفن العراقي ، فقد كان مكثرًا ، نسبيا ، في لوحاته ، وخصبا ايضا في النوعية .. فلوحاته الخمس « شعلة الحرية » و « الحرب والسلام » و « واقعة الجسر الخالدة » و « الشيخ والرعية » و « انطباعات فجر ١٤ تموز » .. هي لوحات اصيلة الطيبة ، رائعة الموضوع والمضمون ، السى امتيازها في التكنيك .. فاذا حللنا لوحته « الشيخ والرعية » ، لاحظنا ان الفنان طارق يحشر ، بشكل مقبول ، ابعادا متنوعة للموضوع والمضمون الذين يريد .. فالاقطاعي الذي يسهر حتى الصباح بجنب عاهرة في ملهى ، ... والفلاح الذي يكبح حارثا ، باذرا ، حاصدا .. والنسوة الفلاحات وهن يتلقين الاستغلال المركب في المجتمع الاقطاعي ... والماشية ، والنخيل ، والاشجار ، وقلة الشيخ الاقطاعي .. وكل ذلك يعيش في السجن الكبير الذي فرضه الاقطاع بمعاونة الاستعمار .. واذا تأملنا لوحة اخرى للفنان ذاته عن عهد الثورة ، بعد ان طافت بنا لوحته السابقة العهد الاستعماري الاسود ، لوجدنا تصميمه رائعا ، في بعده الجداري اولا ، وفي مزاجيته للفنانية والواقعية ، وفي هندسته اللونية الخصبة ، وفي جمعه الذكي والرن لفصول النضال الثوري .. فقصر الرحاب ، قصر الخيانة ، يلتهب وقد ارتقاه الجنود ودمره رصاص الجيش .. وفي القاعدة واجهة سجن كبير .. وسجين يتنظق وينتحرق .. وسجين آخر يعذب .. وبوليس يقوم بدوره ككلب حراسة .. والشعب يندفع ، رغم كل ذلك ، حاملا شعلة الحرية .. وفي جانب اللوحة الاوسط يحمل الشعب جثة سجين شهيد ، مندفا وراء فتاة توقد الشعلة الثورية ... ويحرس اللوحة في جانبها سجينة سياسية وسجين سياسي .. وكلاهما قد كسرا القيد .. ليندفعوا مع حمامات السلام .. نحو النور ..

اما الفنان اسماعيل فتاح الترك - وهو من درسنا في عدد سابق من الاداب منحوتته « جميلة » - فهو يقدم هنا لوحة زيتية شبه جدارية بعنوان « ١٤ تموز » .. وفي هذه اللوحة يظهر الشعب ممسكا بخناق الخونة ، والجنود يوقدون شعلة الحرية .. والسجن مرموزا اليه في شبك في قاعدة اللوحة ، تطوف فيه حمامة سلام لتنتقل فيما بعد مع نسيم الحرية ... وتحرس اللوحة في خلفيتها صورة جامع بغدادى ... وكانت الهندسة اللونية تخدم اللوحة ، موضوعا ومضمونا ، خدمة رائعة ... الا ان التعجل - والتأثر بلوحة الفنان محمود صبري « مجزرة في الجزائر » (وهي ما سبق ان درسنا في عدد سابق من « الاداب ») ، الذي تأثر بدوره « بكرنيكا » ليكاسو .. حرما اللوحة من استيعاب مدقق كان يمكن ان يمنح اللوحة ابعادا جديدة . عل ان المهم ان نقول ان الكفاءة المضمونية في اللوحة كانت طيبة ، على وجه العموم ، وبشير انطلاق ثوري للفنان .

وللفنانين الثلاثة قصي عزام ومهدي البياني وعيسى حنا لوحات طيبات على وجه العموم . فلوحة عيسى حنا « الاقطاع » كانت ثورية حقا في الرمز والبيان ، في اللون والمضمون والسبك .. الا ان لوحة قصي كانت تحتاج استيعابا اكثر ، « فصانع التاريخ » وهي لوحته الوحيدة في المعرض

تظهره قد تعجل التصوير ، وهو مع ذلك أبرز عجلة التاريخ التي يدفعها السجنا السياسيون ، وهم طليعيو الشعب العراقي ، مسع شعلة الحرية التي يدفعها احدهم ، اقول أبرزهما بشكل مرن نستطيع ان نلاحظ فيه تطور هذا الفنان عن لوحاته السابقة ، وتقدمه البشر .. اما مهدي البياتي فلوحته « مصرع الخائن » ساذجة ، للاسف .. ولكن لوحته : عودة السجين .. كانت نابضة بالحياة ، وبالسبلة الشعرية ، والفنانية .. وقد كانت انسانية النزعة بشكل طيب ومشجع ..

اما الفنانون عبد الامير القزاز وصديق احمد وسعد الطائي وخالد الجادر وخالد حمدي وحמיד العطار واكرم شكري وقرشي داود ، فقد قدموا لوحات طليعية من حيث الموضوع والمضمون ، وهم قد تقدموا ، في هذه اللوحات ، تقدما عظيما عما سلف لهم عن اللوحات والاعمال الفنية السابقة ، ويمكن ان يقال ان ذلك هو تطورهم المنطقي والمحتوم . فلوحات خالد الجادر « الى الرحاب » و « سواعد السلام » و « حلف بغداد بعد العدوان على مصر » (مع لوحته التي لم تعرض « الاستعمار يتفزل بالشرق الاوسط ») هي لوحات شفيفة بصراع ثوري اجتماعي مظفر كانت ارهاصاته تختنق ، وقد تبين احيانا ، في لوحات الجادر السابقة . ولوحته « سواعد السلام » على وجه التحديد لوحة رائعة جدا من حيث الموضوع والمضمون ، فالساعد الكادح الثائر يحمل حمالة السلام في يد ، والسيف الرهيب في يد اخرى .. وهي لوحة تستحق الاعجاب ... رغم خطابتها وصخبها ، الامر الذي شاهدناه في مثل لوحة ، « الى الرحاب » اما لوحة خالد حمدي « اغنية السلام » فقد كانت لوحة رائعة متسربة شعريا وغنائية بشكل مبهج حقا .. فالجماهير العربية والكردية تلتحم سوية رافعة حمالات السلام ، والبنادق ، وهي تقود الشعب العراقي في سيره المظفر نحو الحرية . الا اننا نأخذ على حمدي اقلاله وتعجله . ومثل ذلك يمكن ان يقال عن الفنان سعد الطائي الذي قدم لوحتين فحسب هما « فجر ١٤ تموز » و « السجن الكبير » . وفي « السجن الكبير » يبدع سعد ، موضوعا ومضمونا وتكنيكا ، في تصوير فاجعة سجن كل شعب مستمر ، وفي رسم اكثر من ذلك ، واقع الثورة وجذرها . اما الفنان المجيد اكرم شكري فلوحته الوجيدة « مسرحية العهد البائد » لوحة تستحق التقدير رغم كون الفنان لم يكرس لها ما تستحق من وقت واستيعاب ، فالخيانة والدعارة في جانب .. تحرقها شعل الايمان والنضال الشعبي الثوري في جانب اخر .. الا ان اللوحة تنم عن تحسس ثوري للفنان كان يتبرعم في لوحاته السابقة . ومثل ذلك القول عن صديق احمد وحמיד العطار وقرشي داود ، فلوحتا صديق احمد الثورة (١) و (٢) لوحتان جديرتان بالتأمل لما فيهما من تعاون عضوي وظيفي للشكل والمضمون .. وكذلك لوحة حميد عطار « لا نريد الحرب » .. ولوحة قرشي عسّس « الكابوس » ، وهي تعبير هائل عن الاستنكار للحرب وجرائمها وفظاعتها ، فالجسم العاري المشوه ، والعيون التي تلمع حجرية ، وحمالة السلام الذبيحة ... والجو المأساوي الكالج .. كل ذلك يعاون الفنان في التعبير عن رأيه الانساني . ولكن ذلك كله لا يبلغ التعبير الثوري الواقعي الذي قدمه عبد الامير القزاز في لوحته « الحرب والسلام »

اما المحاولات الموفقة الاخرى والتي كانت عادية احيانا او تقرب من الابتدائية فهي ما قدمه رجيل كبير من الفنانين الذين تعجلوا ، او اغمضوا في البيان ، او لم يستوعبوا المحتوى الثوري ، او تعثروا في الجوانب الشكلية واهملوا المضمون ، او اهلوا الشكل وابرزوا المضمون ، او اهتموا بسارى اللون والموضوع .. فلوحتا فائز الزبيدي « الصمت والانسان

والزمن » و « اغنية السلام » لوحتان طيبتان ، على وجه العموم ، الا ان الاغراق في السريالية والخطوط التجريدية قد افقدا اللوحتين محتواهما الثوري ، فبدتا وكأنهما حذقة وتعال عن الشعب المتفرج - وواعيته . ومع ان المحتوى كان في الحقيقة - ثوريا الا ان الفموض كان بارزا لدرجة تسر على فهم كثير من ابناء الشعب - وحتى بعض المثقفين - الفهم الكلي لما اراد الفنان ، وقد كان حريا به ان يدرك الرمز المطلق او ان يخفف منه في العهد الجديد - الى البيان الواضح . ولوحات الفنانة نائفة الكتاب ، ونزيهة رشيد ، وحياة حافظ لوحات تنم عن تحسس انساني ، وهندسة لونية بارعة ، الا ان الاستيعاب لم يكن تاما كما لحظنا في مثل لوحات مظلوم ونوري الراوي وحيدر ، وكما في مثل لوحات محمود صبري التي درسنا في اعداد سابقة من الاداب . ومثل ذلك يمكن ان يقال عن لوحات طيبة الموضوع ، طيبة المضمون ، ولكن غير متكاملة التكنيك . فلوحة عاليه القره غولي وبديعة امين ووجيهة ما شاء الله ، اللاتي قدمنا لوحات « بعد الثورة » هي كلوحة « تموز شهر الشعوب » لثائرة وكلوحة ووجيهة « مظاهرات فرح » .. تجسيم اصيل للمحتوى ، ولكن بشكل غير متناسق ، كان يمكن ان يكون احسن لو تلقى الاستيعاب والتأني الاطول . اما وداد الاورفلي فقد كانت ارستقراطية الحس في تعبيرها عن الثورة ، ولم تستطع ، رغم محاولاتها المتعددة ، هضم محتوى الثورة ، وان استطاعت ذلك نسيبها في لوحتها « العصر الاسود » الذي قدم الوجه السالب من العهد البائد .

على ان الدلالات الانشائية كانت قد توضحت في لوحات الفنانين الاتيين ، رغم كونها كانت بسيطة ، وعادية ، وعلى انها موفقة ، كمحصلة نهائية في ابراز المضمون الثوري للموضوع الثوري . ففازي السعودي في لوحته : « سحق الطغاة » و « الاحرار » .. وعبد الوهاب رحيم في لوحته « ١٤ تموز » ومحمد رفيق في لوحته « فجر الحرية » .. وخالد البصام في لوحته : « انتفاضة الثورة » .. وسلمان داود في « اللحن الجديد » ... وصلاح القاضي « ابدك على ايدي » وصفوة العاني « حياة بلا مستحيل » .. كل هؤلاء قد قدموا محتوى ثوريا ، الا ان التسرع قد انقص من سخاء العطاء في التكنيك وفي المضمون معا . اما لوحة الفنان عطا صبري « حارس الجمهورية » ولوحة الفنان قاسم ناجي « انطلاق ١٤ تموز » فقد كانتا تكتيفا لارائهما كفنانين عبر لوحتهما ، وان كانتا قنطرة نحو لوحات لا بد ان تكون اروع واتم في مستقبل قريب ، وان كان الجو الاسطوري قد كلس المحتوى الثوري في لوحة قاسم ناجي .

بقي ان نقول ان فنانين اخرين كوضاح الورد وياسين الاسدي وياسين شاكر وضرار وعبد الحكيم وعبد القادر وغالب وحامد وحازم وحارث وموريس ولقمان ، كانوا يمكن ان يقدموا عطاء اتم واروع لو دققوا في تجربتهم الشعورية والاشعورية للثورة وان كان ذلك لا يمنع القول انهم حققوا تطورا ثوريا كبيرا في فهم الواقعي .

وبقي ان نقول ان معرض الثورة كان طريقا ونقطة انطلاق فحسب نحو الفن العراقي الجديد في العهد الجديد .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

أرباؤنا... والثورة

كان طبيعياً ، في الأشهر الأربعة التي استغرقتها الثورة في لبنان ، ان ترتبط مظاهر النشاط الفكري والثقافي كله بمعطيات هذه الثورة ، وان تكون صدى معبرا لها واستجابة صادقة .

ولما كان الرأي العام في لبنان قد انقسم ازاء الثورة الى قسمين يمثل كل منهما اتجاها يناقض الاتجاه الآخر ، فقد كان بديهياً ان نرى في مظاهر النشاط الفكري تيارين مختلفين :

اولهما يمثل الفكر الرجعي الانعزالي المنحاز الى الغرب انحيازا كاملا يعطل كل احس منطقي وكل محاكمة عقلية ويرتبط ارتباطا كلياً بمبدأ محاربة الثورة ، والثاني ينطق بأهداف هذه الثورة ويوضح غايتها ويبلور اتجاهاتها ، ويمثل بذلك الفكر التقدمي المنطلق المكافح ضد الفساد والظلم ، المنفتح لحركة التاريخ ، المؤمن بالمصير اللبناني الحق في اطار القومية العربية الصاعدة .

ولعل من واجبا ان نشير الى انه كان ثمة اتجاه ثالث ، والاخرى ان نصفه بأنه لا اتجاه ، اذ هو قد وقف موقفا سلبيا صامتا لا يبدي رأيا ولا يسلك نهجا ، اما بدافع من عجز عن اتخاذ موقف ، وهذا يعني الجبن والتقاعد ، واما انتظارا لتطور في الاحداث يمكنه من ان يتخذ الموقف الذي تمليه عليه مصلحته الفردية الانانية ، وهذا يعني الانتهاز والاستغلال وفقدان الكرامة .

ومن الواضح ان هذا الموقف الثالث يدين اصحابه ويحكم عليهم ويصورهم بصورة لا تشرّفهم . ان الصمت في معركة تعد في الحق معركة مصير هو كذلك اتخاذ موقف .

واذا كان مما يتقاضى عنه ان يقف مثل هذا الموقف فئات ليس من شأنها القيادة والتوجيه ، فان من الاجرام ان يقفه قادة الفكر والموجهون في هذا البلد . ولهذا لا يستطيع المؤرخ الادبي ان يفهم سبب الصمت عددا من كبار الادباء في لبنان ، لم يسمع لهم صوت ، حتى ولا صوت دعوة الى السلام والتآخي والمحبة . كما ان هذا المؤرخ الادبي يتساءل عن سبب صمت هذا العدد الوافر من الباحثين والمؤلفين المعنيين بقضايا العروبة والقومية العربية : لقد تنبأوا في مؤلفاتهم عن الانتصارات التي تنتظر القومية العربية كمبدأ فكري وكوسيلة عملية ، ونصبوا انفسهم مدافعين عنها وحماة لها ومؤرخين متحمسين .. حتى اذا ووجهت هذه القومية في لبنان ،

ووضعت على المحك والتجربة ، ودعي اللبنانيون الى تقرير موقفهم منها ، اعتصم اولئك القادة الفكريون الموجهون بالصمت ، ولاذوا بالسكوت ، كأن هذا الامر لا يعنيهم ، او انه ليس من اختصاصهم ولا بد لنا هنا من ان نشير الى ان معظم الذين نعتيهم ينتسبون الى كبريات الجامعات العلمية في بيروت ، وعدد وافر منهم اساتذة ومدراء في الجامعة الاميركية ، ولا حاجة بنا الى ذكر اسمائهم ، فهم يعرفون انفسهم ، والقراء العرب يعرفونهم .. ولئن كانوا قد صمتوا في الأشهر الاولى من الثورة ، فاننا نصبح اكثر فهما لموقفهم . ولصمتهم حين نزلت القوات الاميركية لتحتل بلادنا المستقلة

ان لهؤلاء مطلق الحرية في ابداء الرأي ، فليس المطلوب منهم ان يستنكروا الفساد في البلاد ، وطغيان الحكام المرتبطين بالاستعمار ، وتدني ارض لبنان باقدام المحتلين . ليس المطلوب منهم ان يستنكروا ذلك ، ولكن المطلوب ان يدوا رأيهم فحسب .. فمتى يحسن بهم الكلام ان لم يحسن الان ؟

ان الفريق الاول الذي يمثل الرجعية والانعزال وانحراف المقاييس المنطقية والفكرية ، هو على اي حال ، خير منهم وافضل ، لانه يتمتع على الاقل بفضيلة الجرأة والشجاعة لا بداء الرأي . وصحفه واذاعاته خير من هذه الصحف التي ظلت صامتا لا تبدي ولا تعيد . ويؤسفنا ان نذكر ان بعض الزميلات الشهيرة التي استمرت في الصدور ، اثناء الثورة ، لم تحمل اية اشارة الى ان البلاد تجتاز ازمة مصير ، ولم تنشر اي مقال او بحث او قصيدة او اي اثر ادبي آخر يكون صدى لهذه الثورة ، ولا نحسبها ستنتشر في المستقبل شيئا حول ذلك ، وهي بهذا تسجل على نفسها نهائيا انفصالها عن الحركات الرئيسية الهامة التي تصور تطورات البلاد ، وهكذا يغدو الحرف الذي تنشره حرفا ميتا لا روح فيه ، لانه يصدر بعيدا عن انبل الهموم التي تشغل الفكر الواعي الحر .

واما الفريق الثاني ، فقد شارك مشاركة فعالة في النشاط المرتبط بالثورة ، وادى واجبه امام المواطن خير اداء ، فأثبت انما يصدر عنه هو ابدأ نابع من الضمير المشدود الى المجتمع بأسلاك راعشة حساسة ، وانه بذلك يقف على مستوى الاحداث التي تلم به وينقلها بصدق واخلاص متأثرا بها ، مؤثرا فيها ، منفعل وفاعلا .

ولقد كانت فرحة كبيرة للشعب المناضل المكافح ان يقرأ صباح كل يوم ، وهو وراء متاريسه وخلف سلاحه ، اقلاما تعبر عن آماله وتصور الآمة وترسم له طريق المستقبل النير . ولن ينسى الشعب العربي في لبنان اقلام اميل الخوري ومنير البعلبكي وعلي سعد وحسين مروه وموريس صقر ومحمد النقاش ورؤيف خوري وجوزيف مغيزل وعلي جابر

النشاط الثقافي في الوطن العربي

العربية في لبنان من ان يقال ان من يمثلها هم فئة من الانعزاليين والشعوبيين والمأجورين . . .
فالى هؤلاء ، والى غيرهم ممن فاتتنا اسمائهم ، توجه « الآداب » كلمة شكر وافتخار ، مؤمنة بانهم يشكلون نواة الادباء الاحرار الذين سيظلون ابدًا على استعداد للدفاع عن لبنان العربي الحر .

★

مؤتمر آن دوليان

عقد في شهر آب في صيف هذا العام في فرنسا (سان فوا لا جراند) بدعوة من منظمة الكونكورد حلقه للدراسات الدولية لاساندة الجامعات وطبذ معاهدها العليا كان موضوعها الرئيسي : التكيف السلمي في عالم متغير . وكان الوطن العربي والشرق الاوسط في طليعة ابحاث الحلقة . واشترك في الحلقة اساتذة وطلاب جامعيون من جميع انحاء العالم من اليابان حتى الولايات المتحدة . والقي الدكتور حسن صعب الاستاذ المحاضر في العلوم السياسية في جامعة بيروت الاميركية والمستشار في وزارة الخارجية اللبنانية ابحاثا في الحلقة في الموضوعات التالية : ازمة لبنان ومضاعفاتها الاولى ، القومية العربية ، الغرب والشرق الاوسط ، الشيوعية والشرق الاوسط .

وعقد في ايلول المؤتمر الدولي الرابع للجمعية الدولية للعلوم السياسية حضره اربعمئة من علماء السياسة من جميع انحاء العالم . وتناول المؤتمر بالبحث الموضوعات التالية : العلاقة بين النظر والعمل في علم السياسة ، الحكومات والمؤسسات المحلية ، العلاقة بين السلطة التنفيذية والتشريعية ، السيطرة على المشاريع العامة ، الجماعات الضاغطة ، وقد اشترك الدكتور حسن صعب في اعمال وابحاث المؤتمر واعمال مجلسه التنفيذي .

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة : خطوة رائعة

لمراسل الآداب الخاص في القاهرة

صدر اخيرا قرارن جمهوريان احدهما بشأن اضافة اختصاصات جديدة الى وزارة الارشاد القومي اهمها : مؤسسة دعم السينما ، ودار الكتب ، ومعهد التمثيل والمتاحف . . . وكان القرار الثاني خاصا بتغيير تسمية الوزارة حتى يصبح الاسم : وزارة الثقافة والارشاد القومي .
وقد كان لانشاء وزارة الثقافة اهمية كبيرة من عدة جوانب ، فمن الواضح ان وزارة التربية والتعليم كانت تقوم بمهمتين خطيرتين ، المهمة الاولى هي الاشراف على المدارس والمعاهد والانظمة التعليمية المختلفة . . . وهذه المهمة متسعة وضخمة خاصة وان وزارة التربية من الوزارات الاتحادية اي انها تشرف على نظام التعليم في الاقليم السوري والاقليم المصري معا ، وهي مهمة على جانب كبير من الخطورة والضخامة ، وتكفي وحدها لكي تثقل كاهل تلك الوزارة . . . ومع ذلك فقد كانت وزارة التربية تقوم الى جانب مهمتها تلك بمهمة اخرى هي الاشراف على معظم المؤسسات الثقافية في الدولة مثل دار الكتب ، والمتاحف ، واقسام تشجيع

وكامل العبدالله واحمد سويد ومنح الصلح وكلفيسس مقصود وسواهم ممن شرعوا اقلامهم للدفاع عن عروبة لبنان واستقلالة ، وممن كانوا ينهون الرأي العام كل صباح الى مؤامرات الاستعمار واذنابه ، في عدد من الصحف الحرة التي نذكر منها « السياسة » لصاحبها الدكتور عبدالله اليافي ، و « التلغراف » لصاحبها الشهيد الاستاذ نسيب المتني ، و « بيروت - المساء » لصاحبها الاستاذ عبدالله المشنوق ، و « الصياد » لصاحبها الاستاذ سعيد فريحي ، و « الكفاح » و « الاحد » لصاحبهما الاستاذ رياض طه وسواها من الصحف الحرة . . . وقد رأى عدد من الادباء ان يستعوضوا بالقلم بندقية ، فوقفوا وراء المتارييس يشاركون رجال الشعب الوفي نضاله الدموي الرائع . .

لقد كان هؤلاء جميعا معرضين كل ساعة للقتل او الاعتقال او الانتقام ، ولكنهم كانوا يدركون انهم انما يدافعون عن شرف الكلمة الذي يؤمنون به ويعتقدون ان لا حياة لهم بدونها ، ولهذا طرحوا عنهم كل هم ، وانخرطوا في سلك الثورة ، يكتبون لها ويهتفون ، ويذيعون في اذاعاتها ، ويشاركون الزعماء المخلصين في العمل لها ، فانقذوا الثقافة

من كتب

دار الآداب

١ - القومية والانسانية (دراسة)

للدكتور عبدالله عبد الدائم

٢ - الدمع المر (قصص)

للدكتور سهيل ادريس

٣ - قناديل اشبيلية (قصص)

للدكتور عبد السلام العجيلي

٤ - الناس في بلادي (شعر)

للاستاذ صلاح عبد الصبور

النشاط الثقافي في الوطن العربي

التي تعالج المشاكل الدقيقة الحقيقية لمجتمعنا ، ولا مكان فيها لكتاب جدد يعبرون عن مشاكل عصرهم وعن قضاياهم الجديدة ... هذا من ناحية دور النشر الكبيرة ، اما دور النشر الخاصة لاتجاه خاص فهي في أغلبها تأخذ الاتجاه مأخذا قريبا ، اي لا تعرض ما فيه من عمق ، ولا تسمح لظهور تيارات أخرى الى جانبه ، ومن هنا اقتضت دار نشر مثل دار الفكر على نشر الانتاج المتصل بالفكرة الاشتراكية ، ولكنها اقتضت في معظم انتاجها على جانب « الدعاية » دون « الدراسة العميقة » ، وهي وان ، كان بين منشوراتها ما هو قيم عميق ممتاز ، الا انها عموما لم تقدم ما هو جدير بالبقاء والفائدة ، ولم تفسح صدرها لتيارات أخرى عميقة جدية كانت من الضروري ان تكون اساسا لدار نشر مفيدة على نطاق واسع ... لقد اقتضت على لون واحد من التفكير ، هو التفكير الاشتراكي ، واكتفت في هذا اللون بمستوى واحد هو مستوى « الدعاية » ، ولم تفرق هذا المستوى بمستويات أخرى عميقة متنوعة الجانب .. قد تكون هناك عقبات ومشاكل ، بل لا شك في وجود تلك العقبات والمشاكل ، ولكن هذا وحده لا يبرر الوضع الذي وصلت اليه تلك الدار ، والشخصية التي اكتسبتها ... وهذا هو نفسه ما حدث لمعظم دور النشر التي حصرت نفسها في اطار واحد ، وتزمت في اختيار هذا الاطار ، وضيقته على نفسها الى ابعد حد ، حتى كادت في النهاية ان تحطم هذا الاطار ، او تفقده تماسكه على الاقل . وقد اضطرت إحدى دور النشر التي سارت

التأليف ، والترجمة ، ونشر التراث القديم ... وقد أدى هذا الازدواج في وظيفة وزارة التربية الى الاهتمام بالجانب التعليمي على حساب الجانب الثقافي ، وحسبنا ان نصرب مثالا يوضح اثر هذا الوضع ... ذلك المثال هو مشروع « الالف كتاب » ، فقد بدأ هذا المشروع تحت اشراف وزارة التربية والتعليم ، ونتيجة لانشغال معظم اجهزة الوزارة بمشاكل التعليم ، ترك امر مشروع الالف كتاب الى عدد قليل جدا من المسؤولين الذين خططوه تخطيطا ذاتيا حسب افكارهم الخاصة ودون دراسة عميقة متأنية ، وأدى هذا بالطبع الى ظهور اخطاء خطيرة في المشروع ... فمثلا كان المشروع الذي تموله الدولة يصدر بعض الكتب لحساب مؤسسة فرانكلين الأمريكية ، او لحساب القسم الثقافي في السفارة الأمريكية ، كما ظهر ان عددا كبيرا من الترجمات قد تم في سرعة ادت الى تشويه عدد من النصوص المنقولة الى اللغة العربية ، كما ظهر ان هناك كتبا مؤلفة تنزع الى تشويه حضارتنا وشخصيتنا تشويها مريرا ، ومن امثلة هذه الكتب ذلك الكتاب الذي يتحدث عن الحياة في عصر الفراعنة ، وفي هذا الكتاب يقول الكاتب بصراحة ووضوح ان الشخصية المصرية منافقة بطبعها ، وقد كان هذا موجودا في تاريخ المصريين القدماء ، اي ان النفاق « مرض تاريخي » بالنسبة للمصريين .. مثل هذه الادعاءات والافتراءات قدمها مشروع الالف كتاب في كتاب من الكتب التي أشرف على طبعتها واعطى مؤلفها مكافأة ضخمة ! كل ذلك لضعف الاشراف على المشروع والنظر اليه على انه شيء جانبي بالقياس الى المهام التعليمية الضخمة التي تقوم بها وزارة التربية .

ومن مظاهر التناقض في هذا الميدان ايضا ان معهد التمثيل الذي يعد المثلث للمسرح كان تابعا لوزارة التربية بينما كان المسرح القومي ، وهو مسرح الفرقة الحكومية الوحيدة تابعا لوزارة الارشاد ، وكان هذا التقسيم يؤدي الى مشاكل عديدة في الناحية الادارية التي كانت تنعكس على الحركة المسرحية في مصر باثر سيئ .

ولذلك فقد كان انشاء وزارة الثقافة خطوة رائعة نحو تنظيم الحياة الثقافية وتعديلها ، فقد اصبحت المهمة الاساسية والوحيدة لوزارة التربية هي الاشراف على المؤسسات التعليمية ، اما المؤسسات الثقافية الأخرى فقد اصبحت تابعة لوزارة الثقافة .

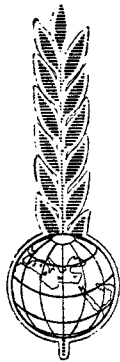
وامام الوزارة الجديدة عدة مهام اساسية ... فتشجيع التأليف مهمة اساسية كبيرة ، ذلك ان حركة التأليف واقعة اليوم في معظمها تحت رحمة دور النشر الكبرى ، او دور النشر ذات التوجيه الخاص ، ودور النشر الكبرى كلها دون استثناء تهدف الى غايات تجارية قبل كل شيء ، وقد ثبت لهذا الدور ان القارئ وحده ليس مصدرا للثروة الكبرى والربح الهائل ، فما زالت نسبة القراء في الوطن العربي محدودة لا توفر ذلك الربح الذي تهدف اليه تلك الفئة الشرهة من التجار ، ومن هنا كان الاعتماد على مؤسسات اجنبية لانها تعطي ثمنا كبيرا لنشر مطبوعاتها مثل مؤسسة فرانكلين الأمريكية ، وكذلك تلجأ هذه الدور الى المؤسسات الحكومية مثل وزارة التربية لطبع كتبها التي توزعها على المدارس فقطع منها بالتالي نسبة كبيرة مربحة ، كما تهتم هذه المؤسسات لطبع كتب أساتذة الجامعات وذلك لامكان بيعها للطلبة ، وامكان توزيعها بأسعار مرتفعة ... وهكذا لا مكان في هذه الدور للثقافة الوطنية المخلصة ،

صدرت اليوم :



بإشراف الدكتور مصطفى خالدي

نُفُصِّلُ مَوْضُوعَاتٍ مَفِيدَةً مَشُوقَةً
فِي فَنِّي الطَّبِّ وَالتَّرْبِيَةِ بِالإِضَافَةِ
إِلَى قِصَصٍ طَرَائِفٍ وَأَحَدِثِ الْمَعْلُومَاتِ الطَّبِيَّةِ



ثمن العُتْد

لِیْرَةِ لِبْنَانِیَّةٍ أَوْ مَا یَعَادِلُهَا

تَطْلُبُ مِنَ الْبَاعَةِ وَجَمِیعِ الْمَكْتَبَاتِ السَّهْرِیَّةِ

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة



النشاط الثقافي في الوطن العربي

وسوف تجد السوق التي يصبح ناشرها معها رابحا ... ولكن الناشر بعد ان اتفق على نشر تلك القصيدة امتنع عن تنفيذ اتفاقه ، وكان السبب هو قدم تقديره لقيمة القصيدة ، وخوفه من الخسارة المادية ، ودراسته للقارئ دراسة عاجلة سطحية ... لا يمكن للناشر بعدها ان يجرؤ على تقديم شيء جديد مخافة الفشل والخسارة .. وقد ظل هذا الشعور مسيطرا على الناشر حتى كانت النتيجة - كما قلنا - ان اغلق ابواب داره ، وانهى عمله في سوق النشر .

تلك هي النماذج التي تتحكم في حياتنا الفكرية ، ومن الواضح انها لا يمكن ان تكون سندا لهذه الحياة ولا يمكن ان تساعد على انتشار الثقافة العميقة الصحيحة ، وهذا واجب كبير من واجبات وزارة الثقافة ... ان عليها ان تشجع التأليف ، وتساعد اصحاب الامكانيات على نشر انتاجهم وتقديره الى الناس ، ويمكن ان يتم ذلك عن طريق تأليف لجان من رجال الثقافة والاختيار ، ويمكن ان يتم بوسائل اخرى مثل عقد المسابقات والجوائز وغير ذلك .

ومن مهمة هذه الوزارة ايضا تشجيع الترجمة وتنظيمها ، فلقد كانت الترجمة حتى اليوم تسير بلا نظام ولا تخطيط . ومشروع الالف كتاب الذي يعتمد اساسا على الترجمة كان ابرز مثال للفوضى الشائعة في عالم الترجمة فلم تكن تراعى احتياجات القارئ ، ولم تكن تراعى الدقة ولا النظام في اداء هذا العمل الهام ، ونحن نحتاج الى جهود كبيرة في تدعيم المكتبة العربية ، وفتح نوافذها على العالم وتزويدها بشتى اللوان الانتاج الثقافي العالمي .

وهناك ايضا مهمة رئيسية ثالثة هي تشجيع القراءة ، وذلك بتعميم المكتبات في شتى انحاء الجمهورية العربية ، وخاصة وان دار الكتب قد اصبحت تابعة لوزارة الثقافة ، ومن الواضح ان كثيرا من المدن الصغيرة ، بالإضافة الى كل القرى في اقليمي الجمهورية العربية ... كل هذه المناطق لا تحتوي مطلقا على مكتبات ، باستثناء مكتبات المدارس ، وهي مكتبات صغيرة لا تكاد تكفي الطلبة انفسهم ... ومن وسائل تشجيع القراءة ايضا بيع الكتب بأسعار معقولة ، وتقديمها في طبعات شعبية رخيصة ، ولن يكون هذا الامر ممكنا ما دام الهدف التجاري معدوما في عملية النشر ..

ومن المسؤوليات الهامة على الوزارة الجديدة ان تشجع المسرح والخطوة الاولى في هذا المجال هي انشاء عدد اكبر من المسارح . ذلك ان المسارح في الجمهورية العربية المتحدة قليلة جدا ، والفرق المسرحية بالتالي فرق قليلة غير متنوعة ، كما ان الجمهور المسرحي ايضا محدود ، والواقع ان كثرة دور المسرح ، وتعدد ضروري لا في المدن الكبرى كالقاهرة ودمشق والاسكندرية فقط ، بل في المدن الصغرى المنتشرة في انحاء الجمهورية ... ويجب ان يتبع بناء المسارح تنوع الفرق المسرحية لا تركيزها في فرقة واحدة ، يجب ان تكون لدينا فرقة لتمثيل المسرح الكلاسيكي ، وفرقة للمسرح الكوميدي ، وفرقة للمسرح الشعبي ، وفرقة لمسرح العرائس .. ان هذا التنوع سوف يخلق حيوية في الحياة المسرحية ويعطيها قوة تمكنها من خلق جمهور مسرحي اصيل . هذه بعض الجوانب الاساسية في مهمة الوزارة الجديدة ، التي

في هذا الطريق ان تغلق بابها .. تلك هي « دار الديمقراطية » . والسبب الرئيسي في نظري هو انها حرصت اشد الحرص على ان تصدر كتب اشتراكية في اصيق معنى لكلمة الاشتراكية ، وحرصت ايضا على ان تناقش القضايا العاجلة بطريقة عاجلة ايضا ... واذكر ان هذه الدار قد انفتحت ذات يوم مع الشاعر الشاب احمد حجازي على اصدار قصيدته الطويلة « اوراس » ، وتعتبر هذه القصيدة من القصائد القليلة التي تدفع بالشعر الجديد الى مستويات عليا من الفن الرفيع ، وهي تعالج كفاح الجزائر ، وترتفع في قيمتها الى مستوى هذا الكفاح نفسه كان الذي كتبها شهيد استيقظ ، او احد من ابناء « جزائر الغد » رأى بعينه كفاح الماضي واسودت جبهته ، واصابته الجراح في اجزاء مختلفة من جسده ، ثم عاصر اليوم الذي التأم فيه جراحه ، ورأى النور والسلام والاستقلال يفمر الجزائر ، واراد ان يذكر ابناء وطنه بالام الكفاح فكتب تلك القصيدة ... انها قصيدة رائعة باجمل ما في الكلمة من معنى ... ولقد قرأها الشاعر في الندوات المختلفة ففرفت ... عرفها الناس واحبوها ، وكان من المؤكد انها سوف تنجح « تجاريا » عند نشرها

روايات النعمان الثالث

الليالي ملك العراق اميل عبدي الأسمر

رواية تاريخية أربية غرامية

في هذه الرواية
سنزدملك لم تعرف
الحيرة ولا العناء في الزمن
الاضي سزدنا أغرب منه .
أعلى ظاهركرانة والأباد
الذين نصفهما العرب
إحتيال وإغتيال
كانا بعيد في الأثر في
التاريخ

٥٠ صفحة
المن ٥٠ غل

مشتريات دار مكتبة الاندلس - بيروت

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الموضوع القومي الكبير ، وقد يصح هذا الانتقاء لو ان المؤلف كان قد استهدف تصوير المقاومة الشعبية للعدوان على بور سعيد وتمجيد ما ابدى الشعب من ضروب البطولة والفداء . والحق اننا لكثرة ما قرأنا من أعمال تهدف الى هذا الغرض ، ولما تفرضه معاركنا المتصلة مع الاستعمار على ادبنا من تعبئة للشعور القومي لنصمد في هذه المعارك، قد اصبحنا نتوقع من كل عمل ادبي يتحدث عن مثل هذه الموضوعات القومية ان يلتزم الجانب الوجداني المحض ويصور البطولات المطلقة والتضحيات الرائعة المجيدة دون الإشارة الى ما قد يكون في نفوسنا احيانا من ضعف وجبن وتردد . وربما جاز هذا في اثناء اللحظة الحرجة نفسها، او حين يكون الشعب لم يبلغ بعد حدا من الوعي والثقة بالنفس تتيح له ان يتدبر ما تكشف عنه المعركة من نقائص يجب اصلاحها ، أما وقد حققنا في كفاحنا مع الاستعمار كثيرا من الانتصارات الرائعة واصبحنا نشق بقوانا المعنوية والمادية الى حد كبير ، فان الثمرات التي نجنيها من وراء تلك الانتصارات لا ينبغي ان تقتصر على شحذ هممنا وتعبئة طاقاتنا للمعارك القادمة ، بل لا بد ان نفيد منها كذلك في التعرف على ادواتنا النفسية والاجتماعية الكافية التي تتكشف اثناء ما يعرض لنا من لحظات حرجة » .

انشئت بعد ان انتظرها المثقفون طويلا ، والامل كبير في ان تحل هذه الوزارة بعض جوانب الازمة الثقافية في التأليف والترجمة والقراءة . ولا بد من الإشارة الى ان على رأس هذه الوزارة وزيرا مكافحا طموحا مخلصا هو : فتحي رضوان ... وشخصية هذا الوزير تسمح للمثقفين بان يأملوا الكثير من هذه الوزارة الناشئة .

((اللحظة الحرجة))

منذ فترة قريبة اصدر الدكتور يوسف ادريس مسرحية جديدة هي مسرحية ((اللحظة الحرجة)) ، وقد اثارت هذه المسرحية ضجة كبيرة . بدأت قبل ظهورها ونشرها ، وذلك عندما انقسمت ((لجنة القراءة)) في المسرح القومي الى قسمين قسم يؤيد تمثيل المسرحية وقسم اخر يعارض تمثيلها .. وانتهى الامر بان قرر المسرح القومي الاخذ بالرأي المعارض ، وقد برر المسئولون في المسرح اخذهم بهذا الرأي ، بانهم لا يملكون تقديم هذه المسرحية وترك الحكم فيها للجمهور ، وذلك بسبب الوضع الرسمي الخاص لفرقة المسرح القومي ، فالمسرحية تعالج ((معركة بور سعيد)) من جانب انساني ، فهي تصور بعض النماذج التي يختلط لديها حب الوطن بحب النفس ، وتتردد بين هذين الانفعالين في مرحلة طويلة من الرواية ، مما يمكن ان يظهر المسرحية على انها عرض لشخصيات « ضعيفة الوطنية » ... او ضعيفة في « احساسها القومي » ... ولا شك ان هذه « الشبهة الظاهرية » ليست هي حقيقة الرواية ، ولكنها كانت سببا في ان تأخذ فرقة المسرح الحر هذا الموقف منها .

ولكن المسرحية اثارت ضجة اخرى كبيرة ، ثم ظهرت منشورة في كتاب ، فقد تناولها عدد كبير من النقاد واخذ معظمهم عليها تلك « الشبهة » التي تجعل القاريء يتصور ان المؤلف قصد بها تقديم شخصيات ضعيفة الوطنية ... ولكن بعض النقاد وقف الى جانب المسرحية ودافع عنها دفاعا موضوعيا منصفا ، ومن هؤلاء النقاد الدكتور عبد القادر القط ، والاستاذ محمود العالم .

كتب الدكتور عبد القادر القط في مقاله عن المسرحية المنشور بمجلة الشهر يقول :

((لقد اراد الدكتور يوسف ادريس في مسرحيته ان ينقل موضوع الشعور القومي من المستوى العاطفي المألوف الى مستوى فكري جديد ، فاختر لبطولة مسرحيته شخصا مؤمنا بفرديته الى اقصى الحدود ، ودفع به خلال ازمة نفسية حادة الى ان كفر في النهاية بفرديته وآمن ايمانا فكريا ووجدانيا معا بضرورة الايثار والتضحية في سبيل الوطن . وقد عاب كل من كتبوا عن المسرحية على مؤلفها انه اختار شخصا لا يمثل ما ساد معركة بور سعيد من تفان في الدفاع عن الوطن وحماسة في رد العدوان عنه ، فنصار في رأيهم شخصية شاذة تقدم صورة زائفة لشعور المصريين اثناء المعركة ، ولا تصلح لكي يعالج المؤلف من خلالها مثل ذلك

طبعة
محققة
مُتَازة

معجم البلدان

موسوعة جغرافية تاريخية أدبية

٢٠ جزءاً - ثمن الجزء ٤ ليرات لبنانية

الناشر
دار بيروت
دار صادر

النشاط الثقافي في الوطن العربي

العكرات

دور النقد الادبي بعد الثورة

ينحصر دور النقد الادبي في هذه المرحلة من حياتنا الفكرية في تصحيح موقف النص الادبي من القيم ، غير الحرة ، التي خضع لها في اطواره المتعاقبة في عهد الحكومات البائدة ، وتحريره كذلك ، وينوع اخص ، من الخوف الذي ضيق من آفاقه وفرض عليه. نوعا صارما من الحصر .. لاحظنا آثاره في انخفاض مستواه وبعده عن تمثل الحاجات الاجتماعية تمثلا واميا ...

والواقع ان الاديب العراقي ، الى قيام الثورة الكريمة ، لم يكن يصلح للمهمة الاجتماعية الخطيرة المفروضة فيه لا في معالجته لها ولا في اسلوبه في تفهمها ، وكان عذره يومئذ ان الضغط الخارجي الذي كانت الحكومات الرجعية تمارسه ضده ، والمحاولات الصارمة التي كانت تعيق انطلاقاته ... تارة بالوقوف في وجهه وتارة بحرماته من الاتصال بمصادر المعرفة في البلدان المثقفة المتحررة .. كل ذلك كلن يقلل من الفرص التي يظهر بها تضامنه الايجابي مع الروح الشعبية المتمردة ، والاطراد مع التقدم الفكري العالمي المعاصر .

اما اليوم وقد انهار ذلك النظام الجائر فسوف يكون الحكم على الاديب

قربا :

قصائد عربية

ديوان شعر

للشاعر المبدع

سليمان العيسى

دار الآداب

العراقي صارما ، وسيكون النقد الادبي حراً في اتهامه بالفقر الفطري اذا تغلى عن واجبه حيال الثقافة العامة البلاد .

والحقيقة ان النقد الادبي هو الاخر لم يكن له لون معين في تلك الازمان، وكانت الشكوى منه تتردد ، باستمرار ، في الاوساط الثقافية باعتباره وسيلة رخيصة للاغراض الشخصية .. وانه لا يستهدف اي اتجاه ، لا فني ولا اجتماعي ، في معالجته لقضايا او قضايا التأليف في العراق . ان التعفن الفكري كان موجودا ومألوفاً في اكثر مظاهر حياتنا العقلية.. من علمية وادبية وفنية.. ولم يكن الفارق بينها في ذلك الا في الدرجة، وكان الادب ابرزها في الابتعاد عن واجبه في التطور ، والارتقاء بالمفاهيم الانسانية في مجتمعنا ، وكان تلونه وتقلبه بل وتلونه في المفريسات الشخصية الانية سببا في وقوف القاريء العراقي منه موقفا سلبيا ظهرت نتائجه العميقة في كساد الادب في اسواق العراق نفسها ... وبالإضافة الى ضعف مستواه التعبيري ، وسطحية تناوله لموضوعاته فانه كان يعاني فقرا مدققا في عناصره المكونة له وعلى الاخص في مضموناته.. وقد خضع الادب العراقي منذ قيام الحكم البائد في اعقاب الحرب العالمية الاولى الى اعتبارات اكثرها خارج النطاق المعروف له ، وكان الغرض من اخضاعه لذلك النطاق هو الابتعاد به عن فهم حاجة القاريء العراقي الى توسيع آفاقه وربطه بالنزعات الفكرية الحرة .. وكان المفروض في النقد الادبي ان يتصدى الى الادب المنحرف وان يندد به ويظهر آثاره السيئة في سير المدنية في بلادنا ، ولكنه لم يكن اقل حظا من سواه في التزلف الى القيم الرجعية وتركيز نفوذها وتوسيع مجالاتها ، واذا استثنينا بعض الاعمال الادبية بهذا الصدد فاننا كنا في وضع ادبي وفكري ، لا مثيل له في التخلف والامتنان .

وفي هذه المرحلة ، حيث يوضع العمل الادبي موضع الاختبار والتجربة وحيث يرد اعتباره وتقديره الى قيمه الذاتية ومدى مساهمته في تعزيز الاغراض الانسانية المتطورة .. في هذه المرحلة بالذات يجد النقد الادبي نفسه ازاء مهمة سخية في معانيها ومدلولاتها .. اذ سيكون حكمه على الاعمال الفنية مستمدا من وحيه الخاص ، ومبني على فهم مدروس لدور الادب في تطور المجتمع والنهوض بذوقه واحاسيسه الفنية .. واحسبه سوف يقف ازاء كل عبث يتخذ مظهر الادب باسم المضمون او باسم الفن الصرف موقفا شديدا يرد للادب اعتباره ويعيد له هيئته واهميته كمظهر من مظاهر تقدم مجتمعنا الحديث ...

ومما يذكر بهذا السياق الفصل في طبيعة الاختلاف المصطنع بين الادباء حول بحث المشاكل الاجتماعية والسياسية اليومية التي يرى بعض الادباء وجوب عدم التصدي لها ، لا في حقيقتها وطبيعة عملها في المجتمع من بعد ملحوظ عن وسائل الادب في معالجته لموضوعاته ... والواقع انه ليس هناك موضوع لا يدخل في اختصاص الادب في فهم مشكلاته وطريقة فهمه لها.. واذا لم يكن هناك حد معين بين الاسلوب الادبي والاسلوب الصحفي في هذا الباب فلا شك ان الفارق الدقيق الموجود بينهما لا يخفى باي حال من الاحوال على ذوي الشأن من ممارسي الادب والصحافة .. ومن العلوم ان موقفنا سوف يختلف من الموضوع الواحد الذي يكتب فيه عباس محمود العقاد ومحمد التابعي مثلا . وادراكنا لهذا

النشاط الثقافي في الوطن العربي



جبران

يجلس ابي « تمثل احد اطفال اللاجئين يجلس بجوار كرسي صغير ملطخ بالدم ، وثلاثة بعنوان « ذكريات ونار » تمثل شيخا لاجئا يجلس ليلا في خيمته امام النار يصطلي ويفكر ، بينما اشباح اطفال نائمين تظهر من خلفه .

ولست بمعرض الكلام عن اسماعيل شموط ولا عن غيره من الفنانين المعروفين الذين اشتركوا في المعرض كصبي القطب وغيره ، ولكني اود اليوم ان اتحدث عن واحد من الفنانين الصغار الذين نالوا اعجابا كبيرا من الزوار والنقاد ، ولاسيما من اجل ما احرزوه من تقدم منذ المعرض الاول. اما هذا الفنان الصغير فهو كمال بلاطه . فقد اشترك في معارض النادي الثلاثة ، وكان الزوار يلمسون تقدمه في كل سنة . بدأ التصوير بالفحم والحبر الصيني ثم انتقل الى الالوان المائية . وفي الشهر الماضي اقام له النادي معرضا خاصا عرض له فيه خمسا وثلاثين لوحة بالالوان المائية معظمها من ال « غواش »

ومسحة الكتابة والتشاؤم غالبية على هذا الفنان على الرغم من حداثة سنه . واذا استثنينا اللوحة التي بعنوان « ظلال لبنانية » فليس في المعرض منظر طبيعي بهيج . وقد اختار مقبرة القدس في احد موضوعاته ورسم لها لوحة بعنوان « مدينة الموتى » بدا فيها سور المدينة جهما وراء القبور وقد اخفى مدينة الاحياء عن الانظار ! ولم يستطع ان يصور نفسه الا في حال كئيبة ، فقلبت على « صورته الذاتية » الالوان القائمة .

ولعله اجاد احسن الاجادة في رسم الشخصيات التي اخذت النصيب الاكبر من جهده . ومن هذه الشخصيات « جبران » و « خليل مطران » و « خالد العظم » و « فان كوخ » اما الوجوه التي يعبر فيها عن حسالات نفسية فمن اجودها لوحة بعنوان « شيخوخة » واخرى بعنوان « رجولة »

الاختلاف في فهم الموضوع الواحد قلما يتيح لنا القدرة على تصويره او التعبير عنه ، وان كنا على العموم نستطيع تمييز الاديب بانه ، الى حد ما ، اكثر شعورا بالمسؤولية في تقرير احكامه الادبية واعلان آرائه في القضايا التي يحاول اظهار الناس عليها .

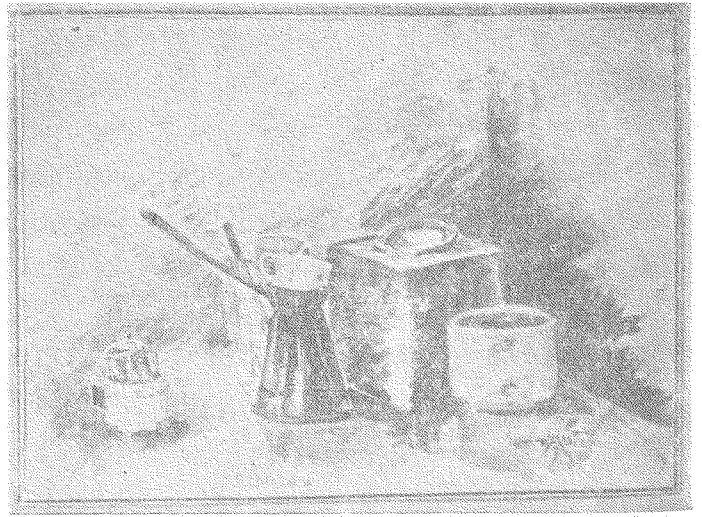
وسيقول النقد الادبي كلمته ، في هذا كله ، دون تحيز او انتحال مذهب خاص من مذاهب الفكار والسياسة او الاجتماع . . . والحق ان النقد الادبي بحاجة شديدة الى اثبات وجوده كنوع قائم بنفسه بين الانواع الادبية الموجودة ، وهذا لا يعني قطعاً عزل نفسه عن الاستفادة من النظريات والاكتشافات الجديدة في العلوم النفسية والاجتماعية والسياسية المعمول بها في الوقت الحاضر . اذ هو لا غنى له عن هذه العلوم خصوصا بعد اتساع نطاق الادب وشمول المجال الذي يعمل فيه وينحو له . . . وان كنا نرجو ان تكون علاقته بها علاقة حرة تبعد به عن الاستفراق بها وذبول شخصيته في متاهاتها

بغداد عبد المحسن الحكيم

الأردن

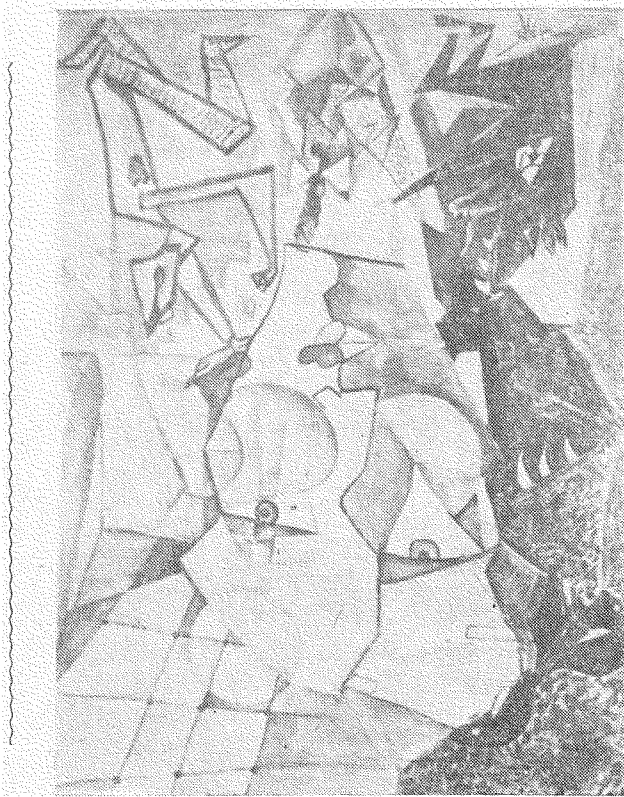
فنان من القدس

ما فتىء نادي الاتحاد الارثوذكسي العربي بالقدس يرفع الحركة الفنية في لواء القدس منذ ان صمم على اقامة معرض للرسم الفني في شهر آب من كل عام . فقد اقام المعرض الاول سنة ١٩٥٥ ، واشترك فيه عدد ضئيل من الفنانين . وما لبث ان ازداد عدد المشتركين عندما ازدادت شهرة المعرض وتحسنت اساليب النادي في العرض والدعوة للمعرض ، فبلغ عدد المشتركين في سنة ١٩٥٧ خمسة عشر فنانا وفنانة من ابرزهم الفنان الفلسطيني المشهور اسماعيل شموط . فقد عرض خمس لوحات زيتية من اخر ما انتج ، بينها لوحة بعنوان « متى يعود » ؟ تمثل احدى اللاجئين تنتظر عودة زوجها وهي تحمل طفلا على ذراعها ، واخرى بعنوان « هنا كن



قهوة

النشاط الثقافي في الوطن العربي



المراهقة بين الخير والشر



الوحيد في حزنه

المراهق واحلامه . وكانى بالفنان يشبه المراهق بمركبة ذات حصانين ينطلق منها حصان اليسار وهو حصان العواطف والخيالات ، ويتأخر حصان اليمين وهو حصان الفكر والتعقل فيختل توازن حياته .

وفي لوحة ثالثة بعنوان « المراهقة بين الخير والشر » يسدو رأس المراهقة وقد تلون بالوان زاهية من الجهة اليمنى ولعلها جهة الخير حيث نرى محبا راكما يرفع على كفه قلبا ويقدم زهرة ، وتلون من الجهة اليسرى بالوان قاتمة وكأنها جهة الشر احاطتها انياب مفترسة وذئاب جائعة وفي اعلى الجهة اليمنى قصاصات من الجرائد ملصوقة موضوعها الحب والجنس .

ولن نستطيع ان امضي في تحليل صور المعروضى الباقية الماثلة، ومن ابرزها « وادي الشقاء » و « الفكر » و « راجعون » . وهذه اللوحة الاخيرة هي الوحيدة ذات المضمون الوطني الجماعي اذ تمثل عودة اللاجئين الى فلسطين . اما اللوحات الاخرى فذات مضمون فردي شخصي جدا تبرز لنا هذا الفنان الناشئ ذا شخصية متألدة كئيبة منطوية على ذاتها . ونحن لا نشك في ان لهذا الفنان طاقة عظيمة على التعبير بالالوان والظلال ، ونرجو له مستقبلا باسمنا .

اللجنة الثقافية

وثالثة بعنوان « شراسة » ورابعة بعنوان « شخصية من برلين » وكلها قوية الخطوط واضحة التعبير .

وقد امتاز بعض لوحاته بروح شعبية محلية . منها لوحة بعنوان « قهوة » يظهر فيها البكرج والفناجين وعلبة السكر او البن وكوب مكسور اليد ، ولوحة اخرى بعنوان « حارتنا » . ومنها مناظر لازقة في مدينة القدس القديمة بقرب الحرم الشريف واخرى لشهد داخل دير الروم . وتظهر فيها كلها البساطة في التعبير والنجاح في خلق الجو .

لكن ما هز الزوار وصدم معظمهم عدد من الصور التي رسمها كمال بلاطه بأسلوب جديد يعبر فيه عن افكاره وعواطفه . فقد انتهج لنفسه منهجا يسير فيه مع الرمزية حيناً والتكيفية حيناً آخر . من ذلك لوحة بعنوان « الوحيد في حزنه » ظهر فيها انسان ذو رأس كبير لا قم له وجسم ضئيل ، يسير وحيداً في طريق الحياة الملتوية وراءه . وامامه شجرة لا ورق عليها تظهر من خلال اغصانها العارية كرة ملتهبة بعيدة . وقد غلب على هذه اللوحة لون ليكي قائم وجو من الكآبة غريب .

وفي لوحة اخرى بعنوان « عندما يحب المراهق » ظهر في الصورة شكلان : اليمين مربوط بسلسلة الى عمود وكأنه يصور صخور الواقع وقيود التقاليد والعادات ، واليسار مربوط بخيط واه الى العمود نفسه وقد بدا منطلقا الى الامام ويحتوي على اشكال رمزية في طليعتها قلب مندفع وراء العواطف والاهواء ثم رسالة غرام وعين دامعة وغيوم ونجوم لعلها خيالات

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المغرب العربي

لرسل « الأداب » في مراكش

سبب الازمة ؟

هذا الركود الادبي الذي نعانيه ، من المسؤول عنه ؟

لو القيت هذا السؤال على مدير مجلة مغربية لاجبك ، وابتسامه صفراء تملو محياه : المسؤول هو القارئ !!

ولو القيت السؤال نفسه على احد قراء المجلة لاجبك ، والابتسامه نفسها تشرق على وجهه : ان المسؤول في الحقيقة هو الكاتب الذي لا يقدم انتاجا يستحق القراءة !

وفي المغرب - والحمد لله - اكثر من مجلة واحدة ! ولكن قل ان تجد مجلة ظلت تصدر اعدادها باستمرار من غير ان يعوقها عائق . ودائما يتحمل القارئ اعظم نصيب من المسؤولية . فهو لا يغمض عينيه ويشترى المجلة كما يطلب منه اصحابها !! وانما يقف يتصفحها فاذا لم يجد بين صفحاتها الكثير شيئا ذا قيمة استسمح بائعها وردا اليه شاكرا .

وتمن المجلة في المغرب ليس منخفضا نظرا لفلاء الورق واجور الطبع . ولكن القارئ المغربي لا يهتم بشيء من هذا ، فهو يطلب غذاء روحيا . ويشترط في هذا الغذاء ان يكن مليئا بالفيتامينات النافعة ولهذه الاسباب تجد القارئ المغربي المتذوق لا يهتم بمجلات الصندويتش ولا بسأدب الصندويتش ! ويجب ان يعلم السادة اصحاب المجلات المغربية المحترمة ان جمهوره القراء عندنا تتألف في الغالب من الطلبة وبعض انصاف المثقفين وبعض صفار الموظفين وجل هؤلاء لا تسمح لهم ميزانيتهم بدفع مئة فرك او ستين او خمسين في مجلة كل ما تحويه : ورقها الصقيل ، وطابعاتها المتقنة وبعض الالفاظ الطنانة التي تمنح لكل من هب ودب كالاستاذ ، والشاعر والاديب ، والفنان ، والموسيقيار ، والمؤرخ ، والبحاث الخ... وعندما يبحث القارئ داخل المجلة عن المادة الخام لا يجد شيئا . وطبعا فان هذا القارئ ، اذا قدر لهذه المجلة ان تخيب ظنه في المرة الاولى فلن يعود اليها ابدا .

لهذا فيجب ان لا نحمل القارئ وحده المسؤولية . فبعض ادبائنا قد اخرستهم الوظيفة . وبعضهم قد رفع يديه عن الطعام ونفسه تشتهيه ، ابتعادا عن « ذباب » الشباب ! وبعضهم قد جرفه تيار السياسة فنسي واجبه . واخيرا جف معين البعض ! وهنا صفا الجو ، واخذت المجلات تصدر ، ولكن قل ان تفتش بين صفحاتها على « شيء » من انتاج ادبائنا « الكبار » ! ان القارئ المغربي يريد مجلة حقيقية تشرف عليها اقلام ناضجة وهو على استعداد تام لشراؤها مهما ارتفع ثمنها ، ورغم ظروف المعيشة التي لا ترحم .

المرح المغربي الحديث

- فلان ، الى أين ؟

- الى مسرح (...)

- ماذا سيقدم اليوم ؟

- مسرحية (...)

- ما اسم الفرقة ؟

- فرقة (...)

- لم اسمع بها من قبل ؟

- انها تقف لأول مرة على المسرح

هذا حوار يمكن ان تسمعه في الشارع بين الآونة والاخرى . وفي كل مدينة مغربية زرتها تواجهاك الاعلانات الملصقة بالجدران ، او التي توزع على المارة ، وفيها اعلان لا يخلو من مبالغت مضحكة عن فرقة نجوم... التي ستقدم المسرحية الخالدة... بطولة النجم فلان والنجمة فلانة . فلا تخلو مدينة مغربية من عدة فرق ، ولكن هذه الفرق ما تكاد تقف مرة واحدة على المسرح حتى تنسحب من الميدان وهي تجرر في الغالب اذبال الخيبة .

فالجمهور المغربي جمهور متذوق حساس . وهذا ما تشهد به جميع الفرق الاجنبية التي تزور المغرب ، فهو لا يمنح التصفيق وعبارات الاطراء جزافا . وهو في الوقت نفسه يعرف كيف يعبر عن سخطه على التمثيليات السخيفة والمثلثن السخفاء . وقد حدث مرة ان فرقة عربية زارت المغرب ويظهر ان افرادها لم يكونوا يعرفون شيئا عن الجمهور المغربي فقدموا له مسرحية باردة ، ولكن الجمهور نار غاضبا وحاول مفادرة المسرح ، فما كان من الفرقة الا ان قدمت رواية اخرى نالت اعجاباه

طريق النجاش

لدي خيل في روعك

أنت النجاش ضربة خفة

أو ابتسامه قدر

إنه عهد مؤجبه رائم

وسير طوي وع

وفقا لحظ مدروسا

وعلى طرقاته محمده

ينبها أمانك هذا الكتاب

منشورات دار بيرون

النشاط الثقافي في الوطن العربي

البيئة العربية فقد كان يعلم ان المرحلة الاولى كانت مرحلة تجربة وجس نبض . وقد نجحت ، لذلك خطا خطوة ثانية فوضع مسرحية « ابو الحسن المفلح او هارون الرشيد » وغيرها من المسرحيات .

ولكن النقاس توفي منذ اكثر من قرن . وعرف العالم العربي وفي ضمنه المغرب جميع ألوان المسرح ، وتدوقها ، وانفعل معها ، وتأثر بها .

وهو الآن يتطلع الى اليوم المشهود . ذلك اليوم الذي يتمتع فيه بمشاهدة جميع ألوان المسرح العالي ، وفي مقدمته المسرح العربي ، على ان تحتفظ كل مسرحية بجوها السحري الذي وضعت فيه ، وخلقت له .

ان « مسخ » مسرحية « مريض الوهم » وتقديمها في ذلك الجو المبثقل والذي حولها الى اسطورة تحمل في طياتها جرائم موتها ليعتبر اعتداء فاضحا على آثار مولير الخالدة . واطن انه لو عاش لانكرها عندما يشاهدها وقد تحولت الى رقصات « كناوة » و « حيدوس » . وقد حاولت السينما المصرية شيئا كهذا فافشلت واكبر شاهد : شريط « البؤساء » و « امير الانتقام » .

على ان كل هذه الانتقادات لا تجعلنا نسحب ثقتنا من « فرقة التمثيل المغربي » والمشرفين عليها . فحسبي ان نتحفنا عما قريب بشيء جديد .

هواة المسرح

اما هذه الفرقة التي احرزت على الجائزة الاولى للتمثيل بالفرنسية سنة ١٩٥٧ والجائزة الاولى للتمثيل بالعربية سنة ١٩٥٨ فاعتقد انها ستكون عما قريب الفرقة الاولى في المغرب العربي / فجميع افرادها وفي مقدمتهم : احمد الحليمي ، وعبد اللطيف الحبابي ، ومحمد الوالي ، والحسين الريني ، يملك مواهب فذة ، ومقدرة خارقة ، في تشخيص مختلف الادوار في روعة واتقان .

ومنذ عدة سنوات والفرقة توالي نشاطها واخر مسرحية قدمتها هي مسرحية « اميرة غرناطة » مقتبسة عن مسرحية المرحوم الشاعر فوزي العلوف . وكان الديكور متقنا الى حد اشعر الجمهور بانه يعيش لحظات خالدة في سحر الفردوس المفقود . وكان التمثيل متقنا ، وعرف الجمهور المغربي التذوق كيف يعبر عن اعجابه وتقديره . وتحت الحاح الجمهور اعيد تمثيل الرواية عدة ايام الشيء الذي لم تحظ به فرقة اخرى قبل « فرقة هواة المسرح »

فنان عربي

اقام الفنان العربي المصري الاستاذ محمد محمد صبري خريج كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة ، معرضا ل لوحاته في مدينة الرباط . وقد زاره جمهور غفير واعجب بواقعية رسومه الحية ، وكانت لوحاته محل دراسة دقيقة من طرف الفنانين المغاربة الذين رأوا في الفنان المصري فنانا يستوحي لوحاته من الشارع ، ويرسم نماذج بشرية قل ان يعيها الفنانون اي اهتمام .

وصفق لها كثيرا . هذا الجمهور المغربي المتذوق ذو الحس الموهب والموهبة الاصيل ، عرف كيف يشجع بكل ما يملك الفرق المسرحية المؤمنة برسالتها الشاعرة بمسؤولياتها ، العاملة على بناء مسرح مغربي يستطيع ان يمثل هذا البلد العربي احسن تمثيل في تطلعه الى مستقبل افضل .

فرقة التمثيل المغربي

وعندما تأسست فرقة التمثيل المغربي منذ عدة سنوات ، وضمت احسن العناصر الفنية في المغرب ، قوي الامل في ظهور نشاط فني قوي يشرف وجه هذا البلد الفتى . ولكن المستعمرين الفرنسيين كانوا اذ ذاك يهيمنون على كل شيء ، وكانوا يفرضون رقابة صارمة على كل مسرحية ، ولا يسمحون للفرقة بتمثيل اية رواية تمس ولو من بعيد صراعنا مع المستعمر . ومقصد الرقيب كان يأتي على كل فقرة يمكن ان تنبئ الوعي الجماهيري او تثير احساسه

وعندما استقل المغرب بعد انتفاضه على المستعمر الفاشم ، تسلمت الفرقة اريج الحرية ، وضمت اليها عناصر اخرى طيبة وقامت - تحت اشراف قسم الشبيبة والرياضة التابع لوزارة التهذيب الوطني - لتبرز مواهبها المكتوبة فقدمت عدة مسرحيات نالت اعجاب الجمهور المغربي المتذوق . وفي مقدمة هذه المسرحيات « ثمن الحرية » تأليف عمانوئيل روبليس ترجمة الدكتور سهيل ادريس . و « مريض الوهم » لمولير الخ .

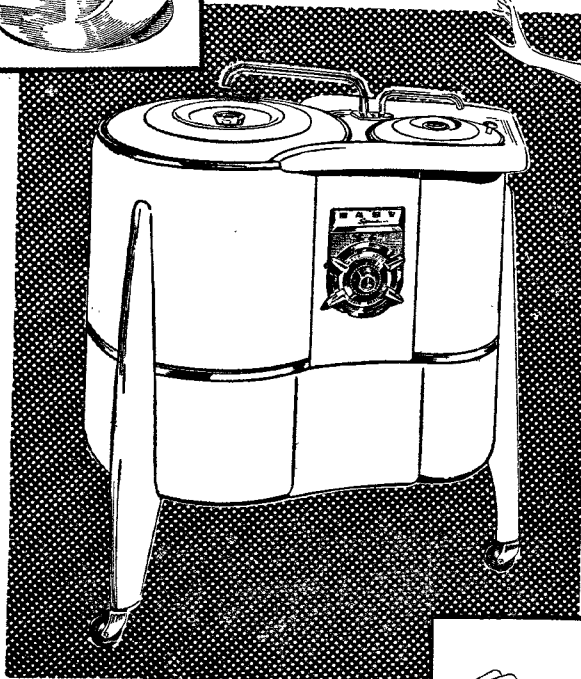
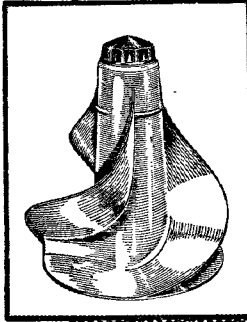
مريض الوهم

قدمت فرقة التمثيل المغربي رواية « مريض الوهم » في اطار مغربي خالص . لهجة دارجة مغربية ، جو اسرة مغربية « شعبية » مع ادخال ألوان من الفولكلور المغربي كالرقصات والاغاني الشعبية . واذا كانت هذه المسرحية قد نالت تقديرا واعجابا عندما عرضتها فرقتنا في « مسرح الامم » بباريز ، كما حظيت بنفس التقدير بيوم المغرب بروكسيل عندما عرضت اثناء الاحتفال بيوم المغرب ، فان الجمهور المغربي كان يحس ببعض الضيق وهو يشاهدها . فقد كان يفضل ان يتمتع بفن مولير على شكله الخالد . كما تمتع من قبل بفن عمانوئيل روبليس ، وتشخيخوف ، ورايس وشكسبير ، الخ من غير ان يحتاج لكي ينقل له تلك الانوار الفنية الى البيئة المغربية لكي يتذوقها .

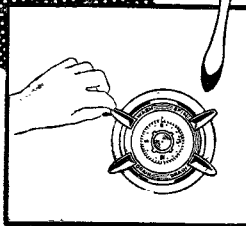
عندما قام المرحوم مارون النقاش ١٨١٧ - ١٨٥٥ بتعريب مسرحية « البخل » لمولير ، ونقلها الى جو عربي لبناني خالص ، مع ادخال ، ألوان الموسيقى المعروفة اذ ذاك على جو المسرحية ، واقحام بعض النكات والطرائف في الحوار - عندما قام مارون النقاش بهذا العمل كان مدفوعا بعدة عوامل اهمها : كون العرب لم يكونوا قد عرفوا المسرح بعد ورواية « البخل » اول عمل مسرحي يشاهدونه . ثم هناك الجو الذي كانت تعيشه الشعوب العربية تحت نير الاحتلال العثماني ، وكيف كانت الجماهير الشعبية تعبر عن الامها في الاهات والمواويل ، والتواشيح . ولم يجد النقاش بدا من اقحام كل ذلك في مسرحية « البخل » كل ذلك ليضمن رضى الناس عن هذا الفن الجديد الذي جلبه صاحبه من اوربا عندما كان يتقاضى التجارة فيها ولكن مارون النقاش لم يعد الى الروايات الاجنبية ينقلها الى

كلها جديدة بالبرهان القاطع

ايزي



غسالة ونشافة
ايزي الأوتوماتيكية



تغسل وتفوّع
وتجفف الثياب

..... ٢٠٠٠ امرأة في العالم يستعملن اليوم غسالة ايزي ذات
الخفّاق اللولبي المسجل لها خصيصاً الذي يلامس الغسيل برفق
واعتدال دون أن يسبب تمزيقها أو اشتباكها.

عائنا غسالات ايزي واشتروها من الوكلاء العموميين :
عبريال فريجه وشركاه - شارع بشارة الخوري

بيروت

أسرع السفريات من بغداد الى

القاهرة

البحرين

الكويت

البصرة

الموصل

طهران

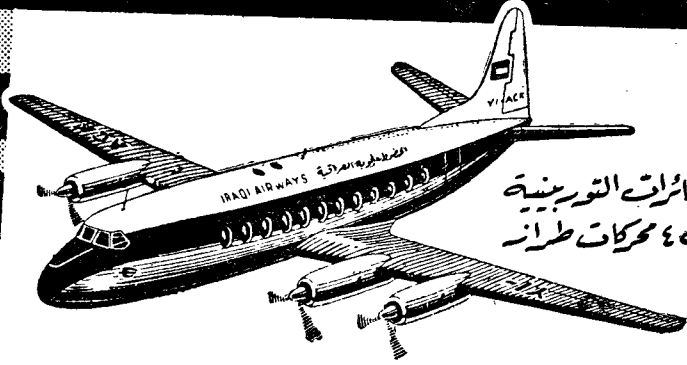
عبدان

استنبول

اوروبا

فيينا

لندن



فايكوت

مجموعة واسعة ومكيفة هواء وضغطاً طيارين هادئين خال من الاهتزازات
على ارتفاع ٢٥ ألف قدم - سرعة ٣٢٠ ميلاً بالساعة - خدمة ممتازة وعناية فائقة



٥ رحلات كل اسبوع
ايام: الثلاثاء - الاربعاء - الجمعة - السبت - الاحد

الخطوط الجوية العراقية

عضو الاتحاد الدولي للنقل الجوي

لكافة الاستعلامات: الوكلاء العموميون - هتي افهوان - ساحة النجمة - تلفون ٢١٧٦٥ وعموم مكاتب السفر المعترف بها

حول « درب المراهقات »

كتب الاستاذ عبد الجبار البصري كلمة موجزة في العدد الماضي من « الاداب » عن كتابي درب المراهقات . وكانت كلمته هذه عرضا سريعا لم يتناول فيه القصص وانما تناول اشياء عامة لا تمت بصلة الى الوضع الداخلي في القصص . فهو في الحقيقة تناول الاطار ولم يتناول الصورة . وحتى الاطار كان صورة مهزوزة بسبب السرعة التي ليست من صفات الكاتب الكريم - فهو - والحق يقال - من النقاد القلائل الذين يقيمون نتاج الكاتب ويعطونه حقه . وهو هنا لم يعطني حقي بل استطيع ان اقول انه اغتصبه . و « العرض » قد برهن على ذلك . فهو يقول في مقدمة العرض بانني استهنت بعقول القراء ، وهذا كلام مردود من اساسه لاني - والكلمة تعلم - من اجل القاريء فضلت عدم كتابة مقدمه للكتاب لان المقدمة اصبحت عند « البعض » مثل ضرورة الملح للطعام . والكاتب يعرف ما اعني .

ويواصل الكاتب الفاضل فيقول ان ابطال القصص اغلبهم يدورون حول انفسهم وان البعض الاخر منهم لم يرع للدين حرمة وانا اود ان اقول للاستاذ عبد الجبار : ما ذنبي انا اذا كان معظم افراد مجتمعنا هكذا ؟ هذا هو الواقع المر . وهل استطيع ان انقل غير الواقع ؟ اما عن التعابير التي قال عنها انها غير لائقة رغم واقعيته ، فهذا راي فردي . واقول فردي لان معظم الادباء والقراء يميلون الى الحوار الذي ينبعث من الواقع .

اعتذار

كان المفروض ان يصدر هذا العدد الممتاز من « الاداب » في اواخر الشهر الماضي ، على ما وعدنا القراء في العدد السابق . ولكن حوادث الشغب التي اثارتها العناصر المأجورة ، بعد انتهاء العهد الشمعوني المجرم ، وما اختلقته عصابات الدس والتفرقة في لبنان - كل ذلك ادى الى الحيلولة دون وصول العمال الى المطابع بسبب قطع الطرق واساليب الارهاب ، فتأخر صدور هذا العدد عن تاريخه الموعود . فمعدرة الى القراء الكرام الذين يقدر هذه الظروف الطارئة ، وسوف نعود الى الصدور بانتظام ابتداء من العدد القادم الذي يصدر في اواخر هذا الشهر .

« الاداب »

وانا اعتقد ان جملة « بنت الكلب امي ... » يقولها كل انسان اوقعته امه في مازق حرج ، فبطل قصة « وخفق قلبي » زوجته امه وهو لم ينضج بعد فوقعته بذلك في حيرة وقلق .. « في رأسي صدام ... سببه .. اظن سبه المرأة القريبة التي جمعني معها احدى العمائم .. او قد يكون سببه احد الاصدقاء الذين اثاروا حفيظتي او .. او لا ادري ».

فهذا زخم من الداخل .. صراع عنيف .. قلق نفسي جعله يدور حول نفسه ويقول « لا ادري » الكلمة التي يتلفظها الاف من الشباب العربي الذي يبحث عن نفسه . وبطلنا منهم ، شعر باللاشيئية عندما وجد نفسه عاجزا عن اداء واجبه الزوجي فشتن امه .. « بنت الكلب امي كانت تجرني من اذني عندما تراني الاعب بنت الجيران » . وكانت تقول له « عيب ... انت ولد . لا تلعب معها » . فهذه هي امه التي هي ام معظمنا .

اما عن القلق الذي اثاره الاستاذ عبد الجبار فانا اود ان اقول له بانني من انصار الرأي الاول . وانا اعتقد ان القلق الذي لمسه في ابطال قصصي ما هو الا جزء لا يتجزأ من واقعنا المر .. الواقع الذي كان مسيطرًا عليه القلق الاقتصادي والسياسي والنفسي ..

وختاما ، اود ان اشكر الاستاذ عبد الجبار على اهتمامه بالكتاب .. وارجو ان اكون عند حسن ظنه .

محمود ظاهر

العراق - بصره

هل قرأت

ديواني الشاعرتين الكبيرتين

نازك الملائكة وفدوى طوقان ؟

قرارة الموجة

وجدتها

اطلبهما من

دار الاداب

الصراحة في شعر الوجدان النسائي القديم

بقلم سالم علوان الجلبلي

عقب الدكتور محمد مندور « الآداب ابريل ١٩٥٨ » على قول المرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادى في تقديمه ديوان الشاعرة المصرية جميلة الملايلي الذي يلمح فيه ابو شادى ثورة جديدة على تلك التقاليد البالية فيجد صاحبه كاشفة في اطمئنان وفي شجاعة عن دخيلة نفسها في صدى احلامها المنقومة . فقال الدكتور مندور :

« ولقد يكون هذا الرأي صحيحا في مجموعه ولكنه من الخير والعدل ان نقر لعائشة عصمت تيمور التي ولدت سنة ١٨٤٠ وتوفيت سنة ١٩٠٢ ، بانها كانت قد تحررت من هذه التقاليد الفاشمة وقالت في الغزل والحب ولواعجه شعرا صريحا ... » اه .

ومن الخير والعدل ، ومن تمام الانصاف ايضا ان نبعد في سيرنا عائدين الى مواكبة شواعر قديمت لنجد ان هذه التقاليد الفاشمة كن قد تحررن منها منذ زمن قد يكون بعيدا وقد يكون بعيدا جدا عن ايام عائشة التيمورية . فاذا لم يكن الاسهاب ممكنا في حدود الموضوع فليست الاشارة كذلك على كل حال ، ولما لم يفعل الدكتور ذلك كان دخولي الى الموضوع لعل في ذلك بعض الفائدة .

فما من عجب في ان تحب المرأة ولكن العكس اعجب ، فقد خلقت المرأة ميالة للحب بطبعها فما بالك بالشاعرة .

وحين لا تجاهر المرأة بالحب فمن البداهة ان هذا لا يعني انها غير محبة . ولكن المجتمع وان عرف ذلك يريد من المرأة ان تكبت عواطفها وتدفن ما يعتل في داخلها من الاحاسيس وما ينهش فؤادها من شتى ضروب العواطف والانفعالات ، حين يبيع لادنى الرجال كامل الحرية في هذا الشأن !!

والنساء يعرفن عن المجتمع ذلك ولا شك ، فيدارى بعضهن المجتمع ويداورنه ويعمد بعضهن الى المجاهرة والمصارحة بكل ما يتيسر لهن من امكان ولا يفلن من ضروب العنت في هذا السبيل ما يلاقين .

والشاعرات بعض هؤلاء النساء ، بل هن صفوتهن بالطبع الناطقات باسمهن العاملات على تمثيلهن في الميدان الجنسي . فمن الممض لهن ان يتكلن بهذا القيد الخائق ويرضخن لهذا الحيف الصارخ عن رضا وطوعية . ومن اجل ذلك يحاولن توسيع الثغرات في هذا الستار السميك كلما تيسر لهن ذلك .

كان تعتمد عائشة بنت احمد القرطبية الى المجاهرة بحبها الذي فضحته الدموع فلم تبق الى ستره عن العواذل من سبيل :

ولولا الدموع لما خشيت عذولا فهي التي جعلت اليك سبيلا

وحين تثق سلمى بنت القراطيسي بجمال جسمها وفتنته وترى مدى تأثيره وعمق وقعته في نفوس المعجبين ، تبجح لنفسها وصف هذا الجمال الاسر المشهور في بغداد يومذاك بقولها :

عيون مها الصريم فداء عيني واجياد الظباء فداء جيسدي
ازين بالعقود وان نحسري لازين للعقود من العقود
ولا اشكو من الاوصاب ثقلا وتشكو قامتي ثقل النهود
فهذه العيون الجميلة وهذا النحر الرائع الذي يزين العقود نفسها

فيكسبها روعة وفننة وهذه القامة الرشيقة كالقصن الرطيب تطفح بماء الشباب وتميس بسحر الجمال ، وهي ان شئت الثقيل فلا تشكو من الاوصاب وانما كل شكايتها من ثقل تلك النهود النافرة الرعاء . كيف يهون على مثل هذا الجمال الاخاذ الا يجاهر بما حياه خالقه من فتنة ، والا يتمتع بلذة الحب !! وهل الحياة الا الحب ؟ وهل الحب الا الصبا والجمال ؟ واننا لنرى واضحا في قولها هذا مدى ما يعتل في داخل الشاعرة من هياج عاطفي وغليان وجداني . يضيقها انها تملك كل هذا الجمال ولكنها لا تملك حق التمتع به على الوجه الذي تريد ، فما العبرة في ان يملك المرء ولكن العبرة في حق التصرف بما يملك .

اما علية بنت المهدي ، وهي الطيبة التي ترتفع في قصور الخلافة بالنعمة الوافرة والخير الطافي والترف الصارخ، فيطيب لها عذاب الحب وتسعى جهدها للتمتع بخلوه وبمره وبالوصل منه وبالهجر وبالعتب والرضا . ولا يسعها وهي اخت الرشيد ، الا ان تجاهر بذلك كله وترسم للحب الخطوط العريضة وتشير الى المسالك :

تحب فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب تبصر ، فان حدثت ان اخا هوى نجا سالما ، فارج النجاة من الحب واطيب ايام الفتى يومه الذي يروع بالهجران فيه وبالعتب اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فاين حلاوات الرسائل والكتب وتشن حمدونة بنت زياد الاندلسية حملتها المهلكة على الواشين بها فتكا ذريعا باسلحتها النفاذة اذ تقول :

ولما ابي الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من ثار وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصاري غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف، والسيل، والنار وكيف يثبت الواشون امام سيف مقلتيك ، وسيل ادمعك ونار نفسك الملتبة ؟ . الا ما اشد فتك هذه الاسلحة يا ابنة زياد !

وهي تشن هذه الحملة الكاسحة لتعبر عن مبلغ نغمتها ومدى سخطها على هذه التقاليد الجائرة والقيود الظالمة التي ترهق وجدان المرأة وتكبل عواطفها وتحملها من جراء كبتها رهقا .

ولكن ثمة اندلسية اخرى وهي « انس القلوب » لا تشهر على العذال والوشاة السلاح ولا تفتح معهم للحرب بابا ، بل تلقى السلاح من اول الامر فلا تمارى في واقع ولا تجادل فيما لا يصح الجدل فيه ، فالقضية عندها قد وضحت وبان الدليل :

نظري قد جنى علي ذنوبا كيف مما جنته عيني اعتذاري يا لقومي تعجبوا من غزال جائر في محبتي وهو جاري ليت لو كان لي اليه سبيل فاقضى من الهوى اوطاري

اما علية بنت المهدي فلا تعلن على العذال حربا شعواء ، ولا تستسلم استسلام مقلوب . بل تجادلهم بالمنطق والعقل وربما جرتهم الى جانبها حين تعلمهم انها منهم وانها كانت قبل الحب في صفهم .. وفي هذا من السياسة الحكيمة ما لا يستبعد من اخت هارون :

يا عاذلى قد كنت قبلك عاذلا حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا الحب اول ما يكون مجانة فاذا تحكم صار شغلا شاعلا وتضج الصباية « بحفصة الركونية » وتلهبها نار الوجود فترسلها صرخة جهيرة مدوية حين تبعث برسالتها اليه وهي على احر من النار بانتظار الجواب ، ولا تنسى وهي على تلك الحال ان تفريه بمفاتيح جسمها

الحلو ليمجل باللقاء ، فما من محب يستطيع الاصطبار على هذه الفتنة الكاوية . وما اننا نرى كيف تنصب المرأة الشباك وتلقى بالحب ، تماما كما يفعل الرجل . وللرجل ادوات صيده وللمرأة ادوات صيدها .

أزورك ؟ ام تزور ؟ فان قلبي الى ما تشتهي ابدا يميل فثغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتي ظل ظليل وقد املت ان نظما وتضحى اذا وافى اليك بي القيل فمجل بالجواب فما جميل اباؤك عن بتينة يا جميل

اترى اليها كيف تغريه بثغرها العذب الزلال وبفرع ذؤابتها الكثيفة الفاحمة وبهذه الشهوة العامة التي تنفج من الفاظها المتضرعة المستعجلة لقاءه . . انه الحب ، الحب الذي ملك على حفصة لبها فهامت بحبيبها هذا الهيام المحموم الذي جعلها في اشد حيرة من غيرتها عليه :

أغار عليك من عيني رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان ولو انى خباتك في عيوني الى يوم القيامة ما كفاني

فان في هذا القول لحرارة وجوان لافحة وصدق تجربة في هذه الحيرة المربكة تعيشها الشاعرة . ثم صراحة لا تدانيها ابدا صراحة اية شاعرة معاصرة . ومع ذلك فهي لا تصل الى الحد الذي وصلت اليه ولادة بنت المستكفي اذ تقول :

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك يا اخا البدر سناء وسنسى حفظ الله زمانا اطلعك ان يطل بعدك ليلي فلکم بت اشكو قصر الليل معك

وانت ولا شك تعرف ، بم يقصر الليل على طوله بين المحبين ؟!

ولادة التي تكتب الى ابن زيدون :

ان ابن زيدون على فضله يلهج بي شتما ولا ذنب لي يلحطني شزرا اذا جئتته كانما جئت لاصصى علي

و « علي » هذا غلام لابن زيدون !!

ولادة التي تقول في ابن زيدون بعد مقاطعته :

ولقيت المسدس وهو نعت بفرج بوران ابوهما الحسن فلوطسى ، ومأبون ، وزان جاءتك من ذى العرش رب المن

وتخاطب الاديب الاصبحي بقولها :

يا اصبحى اهنأ فكم نعمة وديوت ، وقرنان ، وسارق قد نلت باست ابنك ما لم ينل تفارقك الحياة ولا يفارق

فهل تركت ولادة بابا للعراحة لم تطرقه واحدا لم تصل اليه ؟! وهل بعد هذه الثورة اللافتة من مجال لثارة ان تثور الى ابعد منه ؟

اما ام الضحاك المحاربي ، فهي حين دخلت حلبة الهوى فاقت العشاق جميعا في السباق فكانت الرائد الاول والسابق الذي لا يلحق ، يلبسون ما بلى من ثيابها ويشربون فضل شرابها ويهتدون في الحب بهديها . استمع اليها كيف تقول :

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقا وجئت على رسلي فما لبس العشاق من حلل الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي ابلى

ولا شربوا كاسا من الحب مرة ولا حلوة الا شرابهم فضلى ثم انها لتذهب الى ابعد من ذلك حين تصف شفاء الحب فتكشف عن

زيف اسطورة الحب العذرى وتقرر بوضوح لا لبس فيه ان الحب في الحق ان هو الا هذا الحب الجسدي الذي لا يتعدى شهوة الجنس التي تتحكم

في الانسان ايما تحكم . . وقد يشفى المريض بالحب حين يأخذ هذا الدواء: شفاء الحب ، تقبيل وضسم وجر للبطون على البطون ورهز تهمل العينان منه واخذ بالناكب والقرون وقد جارت الشاعرات يومذاك الرجال في هذا المعترك وسرن في هيثما ساروا ولم يتخلفن عنهم في كل ناحية منه .

ارسل توبة الى ليلي الاخيلية مرة يقول :

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة من الدهر لا يسري الي خيالها فاجابته :

وعنه غفاري واحسن حاله عزيز علينا حاجة لا ينالها ودخلت ليلي بين النابغة الجعدي وسوار بن اوفى في مناظرة شعرية فحالت الى سوار فهجاها النابغة بقوله:

الا حيا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبت ... اغر محجلا فلم تتخلف ليلي عنه بل اجابته بمثل ما قال او باشد منه لندا :

انا بغي ان تنبغ بلؤمك لا تجسد للؤمك الاوسط جعدة مجعلا تعبرني داءا بامك مثله واي نجيب لا يقال له هلا والقي علي بن الجهم على شاعرتنا البصرية « فضل » بحضرة المتوكل هذا البيت لتجيزه :

لا ذنبها يشتكى اليها فلم يجد عندها ملاذا فامتت :

ولم يزل ضارعا اليها تهطل اجفانه رذاذا فعابوه ، فزاد عشقا فمات وجدا ، فكان ماذا ؟!

وعتب عليها سعيد بن حميد انها كانت تنظر الى بنان المغني فقالت :

يا من اطلت ترسي في وجهه وتنسني افديك من متدلسل يزهو بقتل الانفس هبني اسات وما اسأت، بلى بلى اقر انا المسى احلفتني الا اسسارق نظرة في مجلس فنظرت نظرة مخطيء اتبعنها بتفرسسى ونسيت انى قد حلفت فما عقوبة من نسى

فليست الشاعرات المعاصرات والحال هذه ، هن اللواتي بدان في تحطيم هذه القيود الفاشمة والتحرر منها بل سيقتن الى الثورة عليها ثورة صاعقة

جدات لهن سابقات حطمن تلك القيود اي تحطيم وفحش مع الرجل في ادبه المكشوف اي فحش . ولعل للترف الذي تميز به ذلك العهد والمجون

الذي شاع فيه ، وللتيارات الفكرية المتضاربة المتحررة ، ثم لقرب اختلاط القوم بعناصر من قوميات مختلفة اختلاطا كليا امتد الى جميع نواحي الحياة،

لعل لكل هذا كبير دخل في تقبل المجتمع انذاك هذه الصراحة المترفة التي املاها روح ذلك الزمن . . وربما اتخذ المجتمع منها وسائل اشارة

وجدانية او وسائل تسلية وترفيه ، او حتى للهو والعبث .

وعندي ان شوط ولادة والمحاربة ومن سارت بدرهما ، بعيد حقا اجل المرأة عن ان تصل اليه ، فللمرأة حد تكون عنده كالفكاهة الناضجة النظرة

تتحرق اليها القلوب وتشتهيها الاعين ، فان تجاوزته صارت كالفكاهة التي عفنها الفساد تقتحمها العيون وتعافها الاذواق .

وما هكذا نريد المرأة .

ولعلنا بهذا قد اثرنا بعض الجوانب بصراحة لم نكن لنهدف اليها لذاتها ولكن الموضوع حتم ذلك فعفوا ومعذرة

سالم علوان الجليبي

بصره - العراق

الوجودية لماذا؟

- تنمة المنشور على الصفحة ٤٨ -

آدم ، حتى رقيها الروحي لدى المسيح ..

ولذلك كان محتما ان يصل عصرما ، في كوكب ما .. الى صلب ربه ، وقد وقع اختيار الله على ارضنا الشريفة ليدبر مقالبه ..

ان الحتمية التي تفرضها المسيحية ، والتي هي الوصول بكل هذه الاثقال من الشرور والخطايا والرغبات الدفينة والمخفية حتى (مدينة الله) : ارادتنا كبشر ومشيئة الله .. الافعال الصادرة عن الادارة هي افعال انسانية لها غاية وقصد ... اما مشيئة الله فهي اختياره الجزافي ، وحكمته التي تعينه وحده ..

فلو كانت الخاتمة والجزاء في مدينة الله وفقلا للارادة الانسانية ، فالتاريخ صحيح ، وبدون تناقض ... لان الارادة هي تأمل ثم اختيار داخلي ، ثم تصميم ، ثم فعل يتحقق ..

ان المطلوب الان هو ان نصل بهذه الارادة ، وسط هذا الطريق اليومي الحافل بالمصاعب والعواقب والمغريات والاشواك ، حتى الفردوس السماوي الذي هو جائزة عدم التفاتنا لطبيعتنا بالذات .

والطريق الاخر الذي يصل بالانسان الى النعيم السماوي هو حسيلة التناقض بين الطريق الاولى ، وسبق معرفة الله .. المطلق . الكلي الخالق ..

والمطلوب الان ، للمرة الثانية ، ان نحاول التدليل بحرية اعمالنا ، وانفصالها عن العلم الالهي : لنفترض ان الله يعرف مسبقا انني قاتل حتما لعبد الغفار بن منصور في الساعة السادسة والربع من مساء يوم الجمعة الثامن عشر من اغسطس عام ٢٠٠٢ م .. استطيع هذا (العبد الحقير ..) الذي هو انا ، محاولة التملص من هذا الحكم الابدي ..؟

تصوروا .. فيما لو مر هذا اليوم الاغبر بدون جريمة قتل ؟! استطيع الله أبدا ان يظل فوق عرشه مدلا بالوهيته؟! استطيع ان يطمئن على اقداره ..؟ فلماذا نصب آلهة اذا كان جاهلا بالمستقبل والتاريخ والزمان ؟!

حتمي اذن ان اقتل (عبد الغفار) في ذلك اليوم ، كائنا ما كنت بريئا وغير راغب في قتله ، لان ارادة الله نافذة . آمرة . حتمية ...

تطبيق بسيط جائز من المسلمة الاولى على المسلمة الثانية يتيح لنا ان ندرك التناقض كله : استطيع انسان ان يكون حرا .. بمعنى ان تنفصل افعاله عن تاريخه المكروب والذي يعرفه الله حرفا حرفا ؟!

غاية في الاستحالة ..! لانه متناقض ان يكون الله وجودا ويصبح الانسان حرية ..!.

لذلك فالتاريخ المسيحي محاولة للتنصل من العبء الذي اختار البشر ان يحملوه فوق اكتافهم : الحرية الانسانية ..

فاذا لم يكن الانسان حرا من الفكرة المسيحية ، فهو تابع للضرورة الالهية ، وبذلك يصبح التاريخ ماء يسيل في مجرى محفور منذ البداية ، ويصبح التاريخ ماء يسيل في مجرى وننتقل مرة ثانية الى الميتافيزيقا الغيبية التي تحاول ان تفسر كل شيء .. بأشياء لا شئية لها ..!!

التاريخ من وجهة نظر مثالية

القرن التاسع عشر هو قرن فلسفات التاريخ التي تجاهلت الفرد واقامت فروضها على اساس (الحقائق العلوية التي تفرض على الافراد طريقة سيرهم في الحياة ومشروعاتهم) (٢٥) .. وعلى اساس من هذه الحقيقة اليسيرة أصبح اختفاء الفرد من فلسفات (هيجل . كونت . ماركس) طبيعيا ولا شك فيه ... فجميعهم يصرون عن فكرة (هيجل) في التاريخ ، وان زعموا العكس ، فالضرورة الميتافيزيقية في مذهبه ، تصبح الضرورة الطبيعية فني المذهب المادي ، وضرورة النمو العلمي في مذهب (كونت) على حساب عزل الفرد .

ان الامر هو كما يلاحظ (بريه) بحق : ان فكرة العلاقة بين الانسان والتاريخ لم تتطرق الى التفكير الغربي الا بعد مجيء المسيحية ..» ذلك ان المسيحية هي التي نظمت وجود الانسان على اساس من خطيئة آدم في البداية ، ثم الثواب والعقاب في النهاية ، واصبح التاريخ مسارا معلوما مرتبا ، بدى به منذ الازل ، ويظل في ارتجاف وتخط وحركة دائمة ، حتى نهاية الوجود وبدء اللحظة الخالدة .. ولذلك فالتاريخ المسيحي « يرتبط بالمستقبل على وجه الخصوص .. » (٢٦) يرتبط بتلك اللحظة التي تبدأ عندها الحياة الجديدة في تصور المؤمنين ! فكل تصرف عرضي للفرد في الزمن الراهن ، مصحوب برعشة أبدية أساسها الاخلاق المسيحية ، وعقابها نار السماء المصتبة على الرؤوس كمقصلة الثورة الفرنسية الانسانية .

ولم تكن الفكرة المثالية عن التاريخ الا صدورا مباشرا عن الفكرة المسيحية ، فالالة المسيحي موجود في صورة اخرى ، والضرورة المسيحية موجودة في شكل آخر ، حتى في الفلسفة المادية التي لا تستطيع ان تنفي صدورها المباشر عن الفلسفة المسيحية ذاتها ..

ولذلك فإنه عسير ان نحاول استخلاص فكرة للتاريخ عند (هيجل) مخالفة للفكرة المسيحية ...

(٢٥) اتجاهات الفلسفة المعاصرة ص ٥٤

(٢٦) المصدر السابق ص ٥٨

فإنها تمثل واضح للتفسير اللاهوتي لتتالي الحوادث (٢٧)
ان العقل هو الحقيقة التي تدل عليها اوضاع النجوم
والكواكب ، وتلاحق الصباح والمساء ، وامتدادات الفضاء
الراخرة بأنواع الشمس والسدم .. انه « المضمون
اللانهايي ، اي انه كل ماهية وكل حقيقة ، وهو مادته الخاصة
التي ينشئها لذاته بنشاطه الخاص . انه لا يحتاج كالفعلالية
المحدودة ، الى مواد خارجية . انه المادة التي يصوغها من
اجل نفسه .. » (٢٨)

ان العقل يدبر الكون ، ويدبر التاريخ .. لانه السذي
« يتألف منه القوانين الثابتة التي تحدث بموجبها حركة
النظام الشمسي .. » (٢٩)

ان كل فعل ، وكل حركة ، كل نبضة قلب ، وكل خفقة
مادة في عروق نبات .. كل اشارة انما هي فعالية للسببية
التي تفسر كل شيء . انها دلائل عقل يعمل بدون لفتة من
مصادفة ، وليس الكون الا حركة متجهة نحو الوحي الكلي ،
او العقل الذي هو بدون تحديد ، وبدون تاريخ ..
ان هذا التطور نحو الفكرة (لا يتحقق عن طريق المصادفة ،
وانما وفقا لقوانين منظمة حتى لا يمكن لشيء أن يبدل
فيه) (٣٠)

ان (هيجل) يحاول ان يدل بوجود اشارات رئيسية في
خط التطور البشري ، فكأنه يشكل الاساس الاول للمنطق
التاريخي المادي ، انه يتصور الظواهر الفردية ، بكل ما فيها
من تناقض وتنافر واصطدام ، وجزئية .. كيانا واحدا
يتحقق من خلال تناقضاته .. من خلال تعدداته ، فكأن
الظواهر هي بدون حساب ، هي وسيلة نحو كسب الكلية
(الالهية عند هيجل ، واللامنتقية المشاعية عند الماديين) .
ان الارادة البشرية هي بدون عمل في فلسفة (هيجل) ،
بدون سلوك ارادي طالما يشرف على كل شيء منطق الفكرة
الخارج عن البشر ، وان العمل الانساني الذي هو التقاء
بريء بالمادة وتحقيق واضح للمنفعة ، يصبح هنا في هذه
الفلسفة الملتوية ، اشارة نحو كلي يبرز في كل تحقيق جزئي .
ذلك لان فكرة الكلي الفلسفية هي نتاج مباشر من منتوجات
ذهن متصور ، اذ لم يكن منطقيا ابدا ان يكون هذا العالم وهذا
الوجود الثقيل صورة من لا شيء ، مندفعة لاقرار تخطيطات
جزئية وشخصانية ، ولا تجمعها مدركات واحدة ..

(٢٧) . لا نستطيع - لضيق المجال - ان نعود لفخته وشلنج ، اللذين
يصدران عن فكرة مشابهة .. فهيجل يمثل الفكرة المثالية فسي أعلى
صورها وارقي تعدداتها .. غير انه لا يمكننا التثبت من ان (العقل الهيجلي)
هو (الله المسيحي) ذاته ، برغم تشابههما ، وعلى هذا فسوف نفترض
اختلافهما الدرجي البحث ، لفرض واحد ، هو ان نحاول التذليل عن
طريق (هيجل) نفسه ، بأن التاريخ المادي ليس في النهاية الا التطبيق
العنيف للمنطق المثالي ذاته ...

(٢٨) (٢٩) (هيجل) أندريه كريسون . اميل برييه . ترجمة

الدكتور أحمد كوى صفحات - ١١٤ - ١١٥

(٣٠) المرجع السابق ص ٣١ . لاحظوا اتفاق المثالية والمادية على
هذا النص ..

ان الكون هو وحدة ، وهو طريق نحو لا نهائية تتخذ
احيانا شكلها الختامي في صورة تصوف ، وحيانا في
صورة فكرة غير الهية تدفعها يد الضرورة (٣١)
ولذلك اتخذت مثالية (هيجل) طريقا يؤدي الى خنوع
الانسان ازاء القصد الكوني .. على كتف منحنية ، هي
بتر حرية الانسان (٣٢) ...

ويصبح نابليون والقيصر ، هما التاريخ العام بسدون
نابليون وقيصر ... هما التاريخ الذي كان لازما وجبريا
ان يوجد في هذه الصورة « ان الرجل العظيم هو الصورة
المعبرة عن فترة الزمن التي عاش فيها ، وليس في عمله
سوى احدى الوسائل التي يستعين بها الروح العام لتحقيق
غاياته (٣٣) »

لان العقل يحقق غاياته بطريق الرجال العظام احيانا ،
وبطريق الثورات الجماعية احيانا أخرى .. ويصبح اختيار
الفرد لحزب من الاحزاب بوعيه ومنطقه العقلي ضرورة الهية!
ولكن لنلاحظ ان التاريخ عند (هيجل) لا يهتم الا بالحركات
العامية ، مؤكدا ابتعاد نظريته عن التحقيقات الجزئية ،
(فالنازية) هي خطوة نحو الكون الالهي لانها حركة عامة ،
شاركت في اخضاع نظرات أخرى .. اما اختياري انسا
الشخصي لواقعة تخصني ، فان التفكير الهيجلي ينحسرها
جانبا لانها برغم انها مشاركة في الكيان العام ، الا ان
خصائصها الجزئية تفصلها عن هذا الكيان بشكل باتر ...

ولذلك فتنت (هيجل) حضارة البحر الابيض ، حضارة
الفتوحات ، حضارة الاسكندر والرومان ، ولم تفتنه حضارة
الهند والصين ، لان المطاف الحضاري لثقافة البحر الابيض
ينتهي الى (العالم الحرمانى) حيث تم الفوز للروح فسي
هذه المرحلة النهائية العليا (٣٤) ولان الحضارة الاسيوية
كانت حضارة افراد او (حضارة استبداد حيث يتمتع فرد
واحد بالحرية) (٣٥) وحيث يصبح هذا النظام تحقيقا للمرحلة
الطفولية في واقع الحكم ، والذي يصل في صورته النهائية

(٣١) هذه التفسير التي ارادت الا ينفرد الانسان بواقعه الدائي ، والا
يكشف وجوده في الكون .. وجوده القريب ، الصدفى ، والذي كان
ببساطة تدعو للدوار ، متوقفا على مجرد نزوة رجل وامرأة .. اب وام ..
(٣٢) بيد ان الشعوب والافراد لا يدركون السبب الحقيقي الذي
يفعلون من اجله ما يفعلون . هم يظنون انهم يعملون من اجل انفسهم ، ولكن
الحق انهم لا يعملون من اجل انفسهم فقط وانما يتضمن عملهم افعالا
تفسر بالمهمة الملقاة عليهم من قبل الكون ! ص ٦٦ (هيجل) الا تدلنا
هذه العبارة الصافية بميتافيزيقية (هيجل وماركس) !؟

(٣٣) ص ٧٠ المرجع ذاته .

(٣٤) ص ٦٧ المرجع السابق

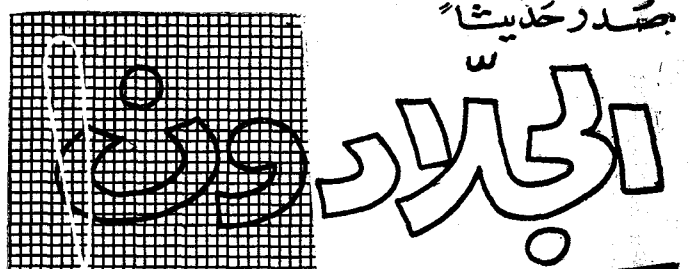
(٣٥) ربما كان من الافضل ان نشير بقراءة (كاليجولا) لالبر كامو .
فالفردي الوحيد الحر الذي يعنيه (هيجل) هو الدكتور . الحاكم المطلق
الذي يريد (القمر) ويأمر وزارعه بالثرثرة ، ثم بالكف عنها ... ثم
ينفوه في النهاية بهذه الكلمة النادرة : « انني برهنت لتلك الالهة
الزائفة ، ان الانسان - لو صدقت ارادته - يستطيع دون تلمذة ان يمارس
مهنتهم المضحكة ! »

الى (ارادة الحاكم وارادات المحكومين الحرة ..) !
وهكذا تصبح مثالية هيكل في خاتمة المطاف قريبة
الشبه جدا من المثالية المسيحية ، ان لم تكن هي .. وغير
بعيدة ابدا عن مثالية الماديين التاريخية (٣٦) . انها شكل
واحد لكل هذه التطبيقات التي تحلم بصورة مسبقة للعالم ،
والتي هي نتاج لا شك فيه لاحلام ورغبات ذلك الكائن الذي
سجد للشمس والفضاء والنار والبقر والله .. ثم المادة
اخيرا .. ولما كان عسيرا على الانسان ان يتصور وجوده
في الكون غير قصدي ، فانه يشكل اكوانا صوفية ، خلال
غيوبة او ملاحظة لتهرؤ طبقة !! ..

التاريخ من وجهة نظر مادية

لا بد ان نفرق في مجال التاريخ المستقبلي بين الانتظار
والتوقع . فالانتظار هو حتمية حدوث واقعة ضرورية لا بد

(٣٦) لم تستطع الفلسفة المادية - وهي النتاج المباشر عن افكار
هيجل - ان تتخلى عن فكرة المطلق ، نواة التفكير المثالي ، فحاولت ان
تتشئ مثالية داخلية بشجبها للمطلق الالهي الميتافيزيقي ، وخلقها للمطلق
الطبيعي الذي هو التطور المحدد للطبقات في المستقبل ، بدون ان تتدخل
ارادة الانسان وقصيدته .. »



الكتاب الذي كتبه
مؤلفه "هنري في الجزار"
من سجنه في الجزائر
واما كارين في باريس
هي بيعة منه عشرون
الف نسخة في ايامه

الكتاب الذي يروي
ظلاله (العذب في الجزائر)
الناضلة ويجرد عن
أعمال فرقة (الطليعة)
الفرنسية (التي عذبت
جميلة بوميرد وسواها

الكتاب الذي هز
أركان (الحكومة)
الفرنسية فصار منه
مئة نسخة تداولها
أهله من ضجته
في جميع (البلاد العربية)

الكتاب الذي اشتريته
دار (الآداب في بيروت)
معتوق ترجمته ونشره
في جميع (البلاد العربية)

دار (الآداب - بيروت)



منها ، كالوصول الحتمي لقطار الاسكندرية في الثامنة مساء
.. والتوقع هو امكان حدوث واقعة مجفلة عرضية .. كخلل
في قطار الاسكندرية يمنع حضوره ويعطله لفترة ..!
الانتظار مقنن ، مدرّوس . مرتب . رياضي ولذلك فهو
علمي ..

التوقع فجائي . حادثي . جانبي ولذلك فهو غير علمي ،
انه رهن بمصادفة .. ببقرة شاهدت في لحظة نادرة مجموعة
من العشب الطري على طرف قضبان القطار ..!

ان وثوقنا من وصول قطار الاسكندرية في الثامنة يدفعنا
الى اتخاذ سلوك معين تابع لوثوقنا بالذات ، فنحن نرتب
حقائبنا ، ونودع اصدقائنا واحباءنا ، ونلتهم لفافات تبغنا
كلما دنت الساعة .. اننا نتوجه بكل طاقنا الى التخلص من
اعبائنا كيما نواجه عبثنا الاخير .. : الرحيل ! اننا (نعمل)
للسفر ، لاننا واثقون من مجيء القطار ، بيد اننا نشك احيانا
في امكان وقوع حادث للقطار يمنع حضوره ، ولكن هذا
الشك الذي هو عرضي ، لا يدفعنا الى اتخاذ سلوك ايجابي
ازاءه .. اي ان توقعنا لحدوث الخلل في القطار لا يدفعنا
الى ان نعيد حقائبنا للسيارات ، او ان نمزق تذاكرنا ، ونعود
الى بيوتنا .. اننا لا (نعمل) كذلك ، لان التوقع ليس دافعا
الى الفعل ، ليس مشروطا ببعيدة سلوك فعلي ..

والان ! .. هل نتوقع ام ننتظر مجتمعا شيوعيا ؟! ان
سلوكنا الفعلي ازاء هذه الحقيقة التاريخية سوف يدلل
بموقفنا من النتيجتين (التوقع - الانتظار) اذا كنا ننتظر
هذا المجتمع فهذا يعني اننا قد اطفأنا لفافات تبغنا ،
واعددنا حقائبنا ووقفنا بانتظاره .. بانتظار وصوله الذي
يصبح غير مرهون بارادتنا ...

ان انتظارنا لهذا المجتمع هو مؤكد ولا سبيل الى رده ..
انه حتمي ..

ولكن العلم الذي هو سلوكنا الفعلي لاقرار ذلك المجتمع ،
ليس منظما ، ليس رياضيا ، ليس تابعا لخطة وقصد
ورسوم ...

ان العلم في صورة الانتظار هو سلوك منظم وكشف
منظم وتدلليل منظم ... ولكنه في صورته الحالية سلوك
فردى ، وكشوف فردية ، لا يتبع الكشف فيها الاخر ولا
يوافقه .. انه باستمرار تابع لمجهودات العلماء الشخصية
وامزجتهم ، انه يقترب من الاجتهادات الفلسفية المتعارضة
والمتناقضة ، والهادم بعضها البعض (٣٧) ان العلم يصبح
في هذا الشكل الغريب جزئيا وملتويا ولا قصد له .. انه
يوارى اخطائه احيانا ، ولا يستطيع وضع مثل هذا
القانون (٢ + ٢ = ٤) لانه عسير لديه ان يؤكد ظاهرة ...
خلا الظواهر الكيماوية والكيماوية الطبيعية ، لانها في النهاية
نوع من الرياضة السابقة تحصرها قوانين تشبه القوانين

(٣٧) ما زال العلماء في مجادلات عنيفة حول نظرية التمدد الكوني ،
ونظرية الموت الحراري ، وحول كيان المادة على العموم . تراجع السير
جيمس جينز ، ومنكوسكي ، وجارودي ..

الرياضية تماما : الجليكويز تحضير مباشر عن الجليكوجين ..
اذا امتزجت وحدتان من كتلة الهيدروجين مع ١٥٥٦ وحدة
من كتلة الاوكسجين لتأليف بخار الماء ، فستنشأ خلال هذه
العملية كمية من الحرارة هي ٦٨،٩٢٤ وحدة حرارية ..

ان الزمن يثبت خطأ فرضية العلم الانتظار ، فكل عالم هو
دنيا كاملة ، مفصولة عن كل العوالم الاخرى ، لها منطقها
وملاحظاتھا وإدراكھا ، لذلك يحدث ان تصبح السلغا التي
كانت في البدء عقارا لا بد منه في صفاء حالات معينة ، مهلكا
للكليتين .. ويصبح البنيسلين الذي أدى اكتشافه الى تأليه
مكتشفه وحيازته لأكبر جائزة علمية ، عقارا يستعمل
بحرص وضالة شائنين ..

يكتشف الراديوم من اجل استعمال مباشر ضد تكيفات
السرطان الاخطبوطية ، ولكن للراديوم الذي يفتك أحيانا
ببعض الخلايا المتورمة ، تأثيرات غامضة وغير معروفة في
الاجزاء الاخرى للجسم البشري ، وقد يكون لها من الضرر
تأثير مباشر وفعال ... وذلك لان الاختصاصي يعتمد فعالية
الراديوم - في - السرطان - وليس في اي شيء اخر ..
وهذا التجزيء الشائن ، ودعوى الاختصاص هو علامة واضحة
الدلالة بعجز العلم عن الكشف والفهم ، بدون ان يجرؤ
على مس الكل في وحدته العميقة .. وهو لكيما يضع قانونا
عاما ، لا يستطيع ان يمنع يده عن التفتيت والتهشيم كي
يجمع قانون كل جزء على حدة .. ومن هنا يصبح الاختصاص
الذي هو شفاء جزء ، مرض جزء اخر .. ان مثل هذا التفتيت
يمنعنا ان نعلم بصورة أكيدة تأثير الراديوم في الغدة
الصنوبرية ، او في الجينيس او العصب السمبثاوي ، لاننا
نملك معرفة كل جزء على حدة ، ونضع لكل مرض دواء
خاصا لا نعرف اثره في الاعضاء الاخرى ، لان علمنا هو
علم اختصاص ، علم جزئيات ، ومن ناحية اخرى يظل العلم
تابعا لمشيئة العالم ، وذكائه الخاص . انني لأجرؤ على ان
ان أقول ، ولذلك فالعلم ليس الا علم العالم ذاته ... علم
فلمنج وملتزور وشاركو .

انه يظل مرتبطا بمزاج العالم ، ونفسية زوجة ، ومشية
عشيقته ، او مرض كلبه الفالدمان الرائع .. ذلك لان نظامه
الذي يتبعه في اكتشاف قوانينه متوقف على مصادفة ،
ومترب أحيانا على حساب أضيف اليه من همسة مساعد
او اضطراب كف ...

وتدلنا حوادث عديدة بان مختبرات التحاليل تصادف
كثيرا ، قوانين يكشف عنها بواسطة اخطاء اختبارية ، ولذلك
فالبحت العلمي تابع للمصادفة ، وللخبط ..

ان هذا (التوقع) الذي كنا نود لو ينبىء عن موقف
ذي اتجاه علمي رياضي ، يحيلنا الى نوع من السلوك
المتضارب الذي يستحيل ان يدل بخطة متزنة . سليمة .
عقلية رياضية .. انه يظل عملا قابلا للرفض او التنقيح ..

فاذا كانت الرياضيات ، والتي هي عالم حتمي وكامل
يدل أحيانا بخطئها البالغ ، وان الاكتشافات المتأخرة
لتكافؤات الكتلة والطاقة ، والهندسة الغضائية ، والزمان
النسبي ، تقضي القضاء المبرم على الرياضيات القديمة ..
الا يدل هذا المثال الذي هو ثقيل ومضن ، على انه من
الممكن ان يصبح علمنا نفسه الذي هو علم مصادفات مشكوكا
في تأثيره ؟!

ولذلك فان علمنا هو اخيرا علم توقع ، علم حادثة قد تقع
فجائية ، عرضية ، لا تحتم سلوكا معيناً ازاء حالة التوقع
التي يفرضها (٣٨) ، فاذا كان التاريخ (توقعا) مستمرا
وزمانا مفتوحا لكل بطولة وكل خيانة ، فانه يفضي في
النهاية الى عدم ارتباط غده بأمسه . ان الزمان الآنسي
يستطيع اثر كل تحديد طاريء ان يهدم القصدية الموضوعة .
اكانت خيانة يهوذا ضرورية !..

لقد ظلت مصر القديمة ، والتي وحدها (مينا) الملك ،
قوية راسخة ، حتى هجم عليه في صباح أغبر وحش من
وحوش الماء قضى عليه ، وكان سببا في قلقة مركز أمة
بأكملها .. لنفكر في (ليرمونتوف) الشاعر الروسي الرائع ،

(٣٨) « ومنذ عهد قريب ، قامت الميكروفيزياء ، وضربت ضربتها القاضية
على ما كان يعتبر مسلمة اساسية في العلم ، ونفني بذلك قانون الحتمية ..
صحيح ان الاسباب ذاتها تولد النتائج نفسها في مستوى معرفتنا ، بل
على الاقل في مستوى العالم الفيزيائي ، وصحيح ايضا ان تأثير الاسباب
الفاعلة ، في ظروف مشخصة واحدة ، لا بد له من ان ينتهي الى محصلة
واحدة .. بيد ان هذا الضبط لا يصح في مستوى الميكروفيزياء ، فكما
أظهر (هايزنبرج) Heisenberg ، يستحيل علينا ان نقيس بصورة
دقيقة ، كمية من الحركة التي يقوم بها جسيم بسيط وان نحدد في
الوقت عينه موضوعه في الموجة المرتبطة به ، بحسب الميكانيكا الموجية
التي نادى بها (لويس دو بروجلي) فكلما كان مقياس موضعه دقيقا كان
هذا القياس عاملا في تعديل الحركة ، ومن ثمت في تعديل سرعة الجسم
بصورة لا يمكن التنبؤ بها » ص ١٣٠ - ١٣١ الديالكتيكية (بول فولكبييه)
تعريب تيسير شيخ الارض

اما كان حتميا لو لم يقتل من مبارزة هوجاء ان يتفسر الشعر الروسي جميعه بتأثير عشر قصائد جديدة من عبقريته الملتهمه؟! .

ما الذي يجعل حدثا ما منتظرا و يقينيا في المستقبل؟ ما الذي يجعلنا واثقين من وقوع أمر ما في الازمنة القادمة المجهولة ، والتي لم تكشف لاحد أبدا؟! .

اولا ، هي تجاربنا ، فعندما نضيف مقدارا من كذا الى كذا فان الناتج هو كذا ، فاختباراتي تدلني على ما يحدث في المستقبل في نوع معين من المستقبل! . . . الرياضي . الكيميائي . . . الذي يندفع عنصر فيه ميكانيكيا الى الالتقاء بعنصر اخر يتألف منهما عنصر ثالث اعرف وزنه وطبيعته . اي ان السبب الاول مشروط بالارادة والفعل البشريين . اما السبب الثاني فهو ملاحظتنا (وان لها لدرجة تقرب من درجة التجربة ، غير انها تخلو من العمل الارادي الوجهه) اننا نلاحظ ان الطبيعة تتخذ اوضاعا ذات تصاعيدات تطويرية . ممكن قياسها ، في ظروف علمية معينة . . وهذا النوع من المعرفة المستقبلية مقتصر على الملاحظة ، بدون ان يكون لارادتنا دخل . . .

لنلاحظ ان نوعين من المعرفة ينشآن للتدليل على نوعية التاريخ المستقبلي احدهما ارادي خاضع للرياضة والتنفيذ العلمي ، والاخر غير ارادي . خاضع للملاحظة البصرية . . . فرق واضح بين معرفة (الارادة) ومعرفة (الملاحظة) فالاولى بشرية ، والثانية فوقية خاضعة لقوى غير منظورة . فاذا لاحظنا ان خطأ صغيرا جدا في مقدار المادة المضافة الى مادة اخرى في المعرفة (الارادية) ينجم عنه تغيير وتبدل هائل في (كيفية) الحلول الناتج عن العملية الكيميائية مؤلفا الجانب الشكوكي من معرفتنا . . . فهلا نستطيع تصور الاخطاء الكبيرة التي تضيفها معرفتنا الحاسية الى معلوماتنا وادراكنا؟! .

ان المعرفة الارادية مشروطة برغبتنا ، بعنف رغبتنا ، وعملنا ، عملنا العنيد الواعي . . . اما المعرفة الملاحظة فهي التي تنبئنا عن قرب غروب شمس أو مدى تقدم عاصفة انها معرفة لا تهتم بالانسان ، وهي تعبر عن حتمياتها بلغة الطبيعة ، في ظواهر الاشياء : في تراجع كلابتي الجليد عن قطبي الارض ، في التنبوء بالمسار الاهليجي لكوكب متعثر . . . ولكنها لا تدخل في عالم الانسان الذي هو ارادة لانه يغير بلداته طرقه ووسائله وحكمته . . .

فبأي وسيلة من هاتين الوسيلتين يصبح التاريخ خطأ موضوعا قصديا لاقرار المجتمع الشيوعي . . . بأي معرفة من المعرفتين . . . » (٣٩)

(٣٩) انه لغير من الامر كثيرا ان نذكر بمحاولات (النازية) و (السوفييت) الناجحة في تغيير التاريخ بالنسبة للامتين الجرمانية والروسية ، وخاصة في أذهان الشبيبة الناشئة ، فالعالم عند الجرمان هو ارتقاء العنصر الاري ، اما العالم عند السوفييت فهو رقي البروليتاريا ، وواجب ان نذكر بنجاح هذه المحاولات التي يحققها مؤرخون يعتمدون انقال الحقيقة الماضية بما لا تستطيع حمله ، اي باضافة الخط القصدي للمسار التاريخي . . . »

انها تزعم بان معرفتها هي (نبؤية) . اي تابعة للملاحظة ولذلك فهي فوقية طبيعية !

ولكن المعرفة الطبيعية لا تؤثر في الانسان مباشرة ، كما تؤثر فيه معرفته الارادية ، لان للمعرفة الاولى ميدانا وحيدا هو السحب ، الكواكب ، زهور الجاردينيا . جبال الانديز والسيرانيفا . . .

اما تغيير الانسان ووضعيته ، فهو خاضع حتما لارادة الانسان . ان المجتمع الشيوعي يدلل بان المجتمع الانساني متطور في هيجلية لا بد من تحقق طباقها الثالث الى مجتمع بدون طبقية . . .

لا يخضع هذا الزعم الى المعرفة الارادية ، لانه يتخطاها ، ولا يخضع للمعرفة الثانية ، الخاضعة للملاحظة ، لاننا لا نعرف سوابق لها في التاريخ ، ولا ندري اذا كانت اللابطيقية هي الصورة المثالية لما يجب ان يكون عليه عالمنا ! لان الصورة الوحيدة للابطيقية كانت ايام شيوعيتنا الاولى ، وهي فترة — بدون شك — من أظلم فترات تاريخنا . . .

ان المجتمع يتغير ، وتغيره ناجم عن تطبيقات علم الانسان في المجتمع ، وعلم الانسان في المجتمع خاضع لتجارب العلماء الفردية ، وتجارب العلماء الفردية خاضعة لامزجة العلماء ومصادقاتهم وتدخلات امور جد عديدة !

فحتى علمنا الارادي الاكيد ، يصبح تابعا للمصادفة التي تتدخل بصورة قلابية ، وبعيدة عن ان تكون تنفيذا لخطوة تجري عليها اوضاع الاشياء وقوانينها . . .

وان التدليل (العلمي) ! على لا طبقية المجتمعات القادمة ، لا يحتاج من البراهين الناقدة الا القول بحرية الانسان . . . فاذا قالوا معنا بحرية الانسان : هذا الخالق الذي امكنه ان يدبر في كوكبه وسيلة عيشه ، اصبح قولهم متناقضا ازاء فكرتهم الاساسية التي هي اثبات ضرورة ميتافيزيقية خارجة على ارادة الانسان الراهن ، والذي يكشف في كل لحظة الاشياء . . . فاذا قالوا بعبودية الانسان ، يصبح قولهم متناقضا مع الواقع الانساني الراهن ، والذي يكشف في كل لحظة عن الحرية التي (بلى) بها البشر ، والتي يحملها كل فرد كالعبء الذي هو مسئولية ضخمة قاهرة ، نافذة في كل فعل ورغبة واشارة! . . .

التاريخ والزمان الوجودي

ان معنى المفارقة عند (هايدجر) هو ان الانسان ليس كائنا مغلوفا على ذاته ، بل هو حركة دائبة نحو العالم والاخرين . . . ولذلك فهو الوجود الوحيد الذي يمكنه ان يحقق (التعالي) بحسبانه شروعا لتحقيق الامكانية الوجودية في المستقبل . . .

أن التاريخ هو حكاية مواجهة المصادفات ، والمواقف التي تحدث في زمان . . . وهذه المواجهة المستمرة ، تحدد زمان الموقف في الحاضر . . . الذي هو الزمن الوحيد المملوك . . . على عكس فكرة (هايدجر) الذي يؤخر الحاضر بعد الماضي

والمستقبل (٤٠) ... ان الحاضر هو تكييف المستقبل ،
والماضي معا ، على اساس انه الزمن الذي تتحدد فيه
الحرية ..

ولكل مواجهة فردة ، سبل عديدة للخلاص ، غير ان
التقرير متروك لحرية الانسان ، الذي يختار قدره الخاص .
ان الانسان يتخير أسلوبه كموجود في العالم ، وهذه الحرية
ليست حرية الملك ، بل هي حرية الاختيار ذاتها ، (وهذا
النص الذي يبدو مقلقا في البداية ، وباعثا على الشك ، هو
حسنة لهذا المذهب الذي لا يدعو الى الامتثال بقدر ما يدعو
الى العكس) والا وقعت الفلسفة في التحديدات التي تخطط
للسلوك ، وتسقط الفكرة وتدينها من حتمية النص القانوني
الصارخة ..

ان الكوجيتو الديكارتي الذي كان كل فضله ان اكتشف
الذات ، يجدها منفذا جديدا وهو اكتشاف الآخرين عبر
اكتشاف الذات ، وهذا المنعطف الباهر ، الذي اخر تقدم
المثالية ، يوضح الانفلاق الذي تم بين النظرة المثالية للآخر ،
والنظرة الوجودية (عندما نقول الوجودية فلسنا نعني سوى
الوجودية الملحدة ، ووجودية ميرلوبونتي ، والتي لا تصدر ،
بعكس الوجوديات الاخرى - عن مواقف مثالية)

ان حياتنا هي مشاريع وجود ، وهي مقدوفة ابدا -
في - المستقبل - من خلال اللحظة الحاضرة الحاسمة ...
وهذه الاختيارات توضح مقدار الحرية الممنوحة للفرد ،
وبالتالي مقدار مسؤوليته .. فلا يمكنه من ثم ان يتراجع
الى الماضي كي يقيم مستقبله (كما يفترض هايدجر) ولا
يمكنه كذلك ان يتألم او يستنكف من ماضيه ، فلقد كان
حرا عندما اختاره .. ولم يفرض عليه دين او معتقد ...
ذلك القرار الذي اتخذته ازاء موقف ما .. (من هنا ارتباط
الاخلاق بالحرية)

ولذلك تنشأ لحظة جديدة تنضاف الى مجموع اللحظات
المكونة للماضي (التاريخ) ولكن .. هل يصبح التاريخ مجرد
سرد ميت لحكايات ماضية ؟!

ابدا ... ما دام الانسان لا يستطيع ان يحدد ، كما
تحدد الساعة الآلية (بغياء وجفاف) مقدار اللحظة والزمان
... انه يظل ابدا هذا السيل العجيب من ديمومة اللحظات
... ولذلك يضحي الارتداد الى الماضي ارتدادا الى التاريخ
.. لا لتقييم لحظة جديدة ، بل لمجرد الاغتناء منه ،
والامتلاء من فيضه ..

مسئولية الانسان تحدد التاريخ ، والانسان مسئول عن
ذاته والآخرين ، وهو في اختياره لذاته ، يختار ضمنا
للآخرين ، ولذلك فالتاريخ الفردي يرتبط اساسا بالتاريخ
العام ، ويصبح الزاما للكون ..

التاريخ هو زمان مفتوح لكل بطولة وكل خيانة .. لكل
فعل ، وعلى الانسان « ان يصنع مصيرا بkra ينتظره (٤١) ..
ووعى الانسان لمقدار ارتباط مصيره بفعله ، اي بارادته ،

(٤٠) يراجع ص ١٠٣ (الفلسفة الوجودية) للدكتور زكريا ابراهيم .

(٤١) الوجودية فلسفة انسانية (سارتر) ص ٢٦

يوقعه في الاحسوس بالهجر .. الاحساس بالتوحد ...
بأننا متروكون لاقدارنا .. ! اننا آلهة هذا العالم !. هذا
المصير هو الذي يخلق الهلع لفرد هذه الحرية المعطاة
للانسان ... « نحن نعرف ان اقل حركة تصدر عنا ستعين
على صوغ التاريخ ، وان اشد ارائنا شخصية ستساهم في
تكوين هذا الفكر الموضوعي الذي سيطلق عليه المؤرخ عبارة
(الفكر العالم لسنة ١٩٤٥) .. » (٤٢)

ان الكشف (الكانتي) لعلاقة الذات بالاشياء ، هو كشف
يمنح مثاليته النقدية اهميتها ، غير انه يوقعها في مجردين:
الشيء في ذاته .. والمعرفة القديمة التي تعيد صوغ
سؤالها المعجز محرفا : اهو الانسان من يخلق (صورة)
العالم ؟! « ان الوجود المعين هو كون الوجود مفتوح النفاذة
على الكون ، ولكنه مضاء من الداخل ، وهذا هو معنى
(الانفتاح) ، ولذلك يشعر الانسان بنفسه ويتنبه لوجوده
من طريق احساسه فجأة بأنه موجود هنا وبأنه شيء
خيالي منعزل ، ولكنه سرعان ما ينكشف له امر نفسه بفضل
قدرته على الوصول الى اقصى حدود نفسه وبفضل
مجهود يجلى له الحرية الوجودية فيه واللازمة له ، فالانسان
متقدم على نفسه دائما وهو يقف امام نفسه (٤٣)

ان التاريخ هو مقدار الحرية التي يتحقق بها الفعل
الانساني في الزمان .. ولذلك ترفض الوجودية كل فكرة
مسبقة له ، طالما الارادة البشرية هي التي تصنع التاريخ ..
فليس هو الانتصار الحتمي لطبقة العمال ، وليس هو فكرة
الخلاص .. لانه ليس الا لحظة معروضة للامتلاء ، وهي
طواعية وامتثال للافعال المصحوبة بحرية الانسان ...

التتمة في العدد القادم

محي الدين محمد

القاهرة

(٤٢) تأميم الادب (سارتر) ترجمة الدكتور توفيق شحاتة (الكاتب
المصري) مجلد ١ عدد ٣ ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٣٩
(٤٣) الوجودية (ديديه أنزيو) الكاتب المصري

قريبا

الاشتراكيون العرب

تأليف الدكتور

كلوفيس مقصود

منشورات دار الآداب

فهرست

العدد ٩، ١٠ - ايلول - تشرين الاول - السنة السادسة

صفحة	صفحة
١ هذا العدد	١٧ بغداد (قصيدة)
٢ يوميات الثورة في لبنان	١٨ انطباعات وافكار من ثورتنا
٧ تحية للجمهورية العراقية (قصيدة)	٢١ شهيد الكلمة (قصيدة)
٨ تحية الى بغداد	٢٢ بغداد .. والموت (قصيدة)
١١ تحية حب لبغداد (قصيدة)	٢٤ الواقع العميق
١٢ ميلاد لبنان	٢٧ مقاومة شعبية (قصيدة)
١٣ لبنان والتغيير الجذري	٢٨ نحن احرار (قصيدة)
١٧ بغداد (قصيدة)	٢٨ النهر لا يموت (قصيدة)
١٨ انطباعات وافكار من ثورتنا	٢٩ جيل القلق والمأساة
٢١ شهيد الكلمة (قصيدة)	٣١ ثلاث ترانيم من بلاد الرافدين (قصيدة)
٢٢ بغداد .. والموت (قصيدة)	٣٢ شالوفه (قصيدة)
٢٤ الواقع العميق	٣٣ البشري (قصيدة)
٢٧ مقاومة شعبية (قصيدة)	الفنون العربية في شهر
٢٨ نحن احرار (قصيدة)	٣٤ في معرض الثورة
٢٨ النهر لا يموت (قصيدة)	٣٨ التراجم الانسانية (قصيدة)
٢٩ جيل القلق والمأساة	بحث الشهر الفلسفي
٣١ ثلاث ترانيم من بلاد الرافدين (قصيدة)	٤١ الوجودية ... لماذا ؟
٣٢ شالوفه (قصيدة)	٤٩ نظمي .. قصة الفنان في المعركة (قصة)
٣٣ البشري (قصيدة)	٥٢ مريثة شهيد
الفنون العربية في شهر	
٣٤ في معرض الثورة	
٣٨ التراجم الانسانية (قصيدة)	
بحث الشهر الفلسفي	
٤١ الوجودية ... لماذا ؟	
٤٩ نظمي .. قصة الفنان في المعركة (قصة)	
٥٢ مريثة شهيد	
١٠٣ (نحو اشتراكية عربية)	
١٠٤ (مشروع نظرية في التكوين الشعري)	
١٠٨ زوجتي عمياء (قصيدة)	
١١١ احزان الرجل الصغير (قصة)	
١١٥ عيون من ساحل الذهب (قصيدة)	
١١٦ الانسان والتقدم	
١١٧ اغنيتان (قصيدة)	
١٢٣ قصيدتان (قصيدة)	
١٢٤ الرقصة الثنائية (قصة)	
١٢٥ عملاق (قصيدة)	
١٢٦ من طلائع الفن الانساني	
النشاط الثقافي في الغرب	
٨٩ الولايات المتحدة	
٩٠ فرنسا	
٩٣ الالة المتمردة (قصة)	
النشاط الثقافي في الوطن العربي	
١٠٠ لبنان	
١٠١ الجمهورية العربية المتحدة	
١٠٤ العراق	
١٠٥ الاردن	
١٠٧ المغرب العربي	
صندوق البريد	
١١٢ الصراحة في الشعر النسائي القديم	



ظهر حديثا :

المجديد في التاريخ

احداث سلسلة مصورة في تاريخ لبنان

للفصول الابتدائية والثانوية

تأليف

الدكتور عادل اسماعيل

تطلب هذه السلسلة من جميع المكتبات

لجنة التأليف المدرسي

جغرافية العالم

سلسلة جديدة تقدمها لجنة التأليف المدرسي الى طلاب الصفوف الثانوية في الجغرافية الطبيعية وجغرافية القارات الخمس . وهذا الكتاب مأخوذ من كتاب « العالم » لمؤلفه دادلي استامب استاذ الجغرافية الاجتماعية في جامعة لندن . وقد اجريت في الكتاب تعديلات واضافات ليتلاءم مع اتجاه التعليم في الشرق العربي .

وتقع هذه السلسلة في اربعة اجزاء ظهر منها جزاءن : الاول في مبادئ الجغرافية الطبيعية وآسية واوسترالية ، والثاني في اوروبا وأفريقية،

لجنة التأليف المدرسي

دار الآداب نقد

الحنق الغميق

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة اسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

تصدر هذا الشهر